بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

عندما يدخل المرء قطار الزمن، يشق فيه طريق الحياة، قاطعاً مراحل الطفولة والشباب وسائر مراحل العمر..

وعندما يرى كم هو هذا السفر طويل، وأن المصير فيه نهائي ومحسوم، ولا توقف فيه لراحة قبل الغاية ولا لتزوُّد أثناء الطريق؛ اللهم إلاّ وهو سائر كادح، فمن كانت مطيته الليل والنهار يُسار به ولو كان واقفاً..

نعم، عندما تعلم - عزيزي القارىء - أن أنفاسك هي خطواتك إلى أجلك تدرك حينها أهمية اغتنام الفرص وعدم تضييعها أو التفريط بها وخاصة إذا كانت من مثل فرصة الشباب فإنها توازي العمر كله.

ففي الحديث الشريف: يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك.

عزيزي القارىء

إن وضع الرأس في الرمال كالنعامة وترك الحذر لا يغير من الواقع شيئاً، فالفرص تمر مرّ السحاب، ومن مات فات، والعاقل اللبيب يعرف ويغتنم.

وإلى اللقاء..

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: حياة الأمة ومسؤولية الشباب ٤

مشكاة الوحي: الجهاد في الإسلام ٦

مصباح الولاية: التعصب والعصبية ٨

صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود الوطن/٢ ١٠

❖ تحصين الشباب من وجهة نظر الإسلام ١٨

❖ تنمية الشباب معرفياً وتربوياً ٢٢

❖ تحقيق: دور الشباب في عملية التغيير. السرايا اللبنانية نموذجاً ٢٦

❖ بيت الله الحرام: حول تاريخ بنائه ومكانته ٣٦

❖ التوراة قراءة إسلامية ٤٢

باب المعارف الاسلامية

في رحاب الوصية الخالدة: نصيحة الإمام إلى المعارضين ٥٠

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام قدس سره: العبادة والمناجاة ٥٤

فقه القائد: حقوق العامل في الإسلام ٦٢

قراءات القرآن ٦٦

عظمة المؤمن وكرامته ٧٠

البعثة النبوية ٧٤

السنة التاسعة ـ العدد ١٠٢ ـ آذار ٢٠٠٠م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

باب الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهيدين محمد وعمّار حسين حمود ٧٨

طبيب المجاهدين.. شهيد؟! ٨٤

أخي المجاهد ٨٧

قصة العدد: هدية العيد ٨٨

باب الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٢

تربية: اللعب والترفيه وتربية الطفل ٩٤

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٥ ٩٨

الصحة والحياة: إرشادات صحية من أجل حمل مثالي ١٠٤

مفردات نهج البلاغة ١١٠

اقرأ ١١٢

بأقلامكم ١١٤

مسابقة العدد ١١٨

فروق الكلمات ١٢٣

واحة المجلة ١٢٤

وأخيراً ١٢٨

الإفتتاحية

كثيرة هي الفرص التي يوفرها الله تعالى للإنسان في سبيل تحقيق أسباب السعادة والنجاح، إلاّ أن أقل القليل منها هي التي يلتفت إليها ويُحسن الإستفادة منها، ومن أهمها وأكثرها حساسية فرصة الشباب.

فعهد الشباب هو العهد المفعم بالقوة والعنفوان، والطافح بالحماسة والنشاط، عهد التصميم والتحدي وتجاوز العوائق والسدود، والتطلع الى غد مشرق مليء بالحب ومزهوٌ بالنجاح. إنه مبعث النور الذي يضيء درب الحياة ويفتح أمام الإنسان أبواب الأمل. هذا إن أُحسن الإستفادة من أيام الشباب، وإلاّ فهي طيش وتمرد، وفوضى وتهور، أو كبت وانصياع وفراغ ضائع ويأس قاتل.

والقوى الشابة بعد ذلك تشكل السلاح الأمضى والثروة الأغلى لأي مجتمع من المجتمعات.

فالمجتمع ليس أفراداً وجماعات منتشرة في بقع جغرافية متقاربة تجمعها مصالح مادية معينة، وإنما هو أمة ذات ثقافة هي هويتها الأصيلة، وذات تاريخ هو ماضيها العريق.

والأمة إنما تكون أمة عندما تحافظ على هويتها، وتثبُت على ثقافتها وحضارتها، وتدافع عن وجودها وعزتها وإستقلالها، وتتطلّع نحو مستقبلها بأمل واعد، نحو الرقي والتطور والإزدهار وكمال القوة والإقتدار وأن يكون ذلك من قلب ثقافتها وحاق هويتها الأصيلة ودون الإرتهان لغيرها على الإطلاق.

وكل ذلك يتوقف أساساً على جيل الشباب، وعلى حيوية العناصر الشابة والفتية في الأمة ومدى فعاليتها في هذا المجال. فالشباب هم الرأسمال الحقيقي والثروة العظمى للمجتمع.

فمن القديم اعتمد الرسول ﷺ بشكل أساسي على الشباب لإثبات وجود

حياة الأمة ومسؤولية الشباب

أمة الاسلام والدفاع عنها، هذه الأمة التي يصفها الله تبارك وتعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس. واليوم، وبعدما جرى من ويلات على هذه الأمة العزيزة وما أصابها من ضعف وهزال وموت وانقهار، يعود شباب المقاومة الإسلامية مجدداً ليبعثوا فيها الروح والحياة، وإعادتها الى موقعها الحقيقي بين الأمم.

يكفيهم فخراً ـ هؤلاء الشباب المقاومون ـ ذلك الوسام الخالد الذي قلّدهم إياه إمامهم ومقتداهم وروح أرواحهم وعشق قلوبهم وقلوب الأحرار في العالم الإمام الخميني قدس سره حين قال:

«إن جهاد شباب حزب الله لبنان حجة على العلماء في العالم الاسلامي».

ويكفيهم عزاً أنهم موضع تأييد الامام الخامنئي دام ظله ورضا قلبه ومحط آماله حيث يخاطبهم فيقول:

«أشكر الله على هذه النعمة، مثلما كنت شاكراً له دائماً على وجود أمثالكم أيها الشباب المؤمن الثوري المستميت في الدفاع عن الحق والحقيقة... أنتم أيها المقاومون في الخط الامامي وأرجو أن تكونوا موفقين في أعمالكم...».

إن شباب المسلمين اليوم مدعوُّون للاستفادة من هذه التجربة الرائدة والإقتداء بشباب المقاومة في لبنان، فلا عذر للغفلة والقعود بعد الآن، فليس أمامنا سوى القيام والنهوض بالإتكال على الله وسلاح الإيمان لتحقيق الأهداف الكبرى للإسلام والأمة الاسلامية.

إن هذا هو الطريق الوحيد لإعادة الحياة للأمة، حياة العزة والكرامة والاقتدار. فهل من مجيب؟

والسلام

الجهاد في الإسلام

لقد باتت ضرورة وأهمية الجهاد معروفة وواضحة في ديننا الحنيف، وأضحى الجهاد أحد الفروع الأساسية له التي لا يستهان بها ولا يتغاضى عنها، في ظل أي ظرف ورغم كل الصعوبات.

فالجهاد فريضة إلهية عظيمة قد تكون مقدمة في كثير من الأحيان لاقامة سائر الفرائض الأخرى كالصلاة والصيام وغيرها من الفرائض، إذ الهدف منه إقامة العدل والقسط بين بني البشر، وتحقيق خلافة الله على الأرض التي تتطلب قوة ونفوذاً لا يحققهما إلاّ القيام بهذه الفريضة الإلهية العظيمة.

ومن هنا، كان الجهاد باباً من أبواب الجنة «فتحه الله لخاصة اوليائه» كما ورد في تعبير مولى المتقين عليه السلام، وكان تركه شعبة من نفاق حيث ورد في الحديث الشريف «من مات ولم يغزُ ولم يحدّث به نفسه مات على شعبة من نفاق».

فماذا في طيات كتاب الله من آيات تحكي عن الجهاد؟ هذا ما سنبينه في حلقتنا هذه.

١ ـ الجهاد كاشف عن الايمان الحقيقي:

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**﴾ (البقرة/٢١٨).

وقال في آية أخرى: ﴿**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً**﴾ (الأنفال/٧٤).

الملاحظ في هاتين الآيتين الشريفتين أن الله سبحانه قرن الايمان بالجهاد، واعتبر هذا الاخير مقياساً في الكشف عن الايمان الحقيقي من غيره، فالمؤمن الحق هو ذاك الذي يمتثل لأداء هذه الفريضة الإلهية، ويسعى الى تأديتها بكل ما أوتي من قوة، وفي المقابل تجد الذي يشوب ايمانه بعضٌ من الشك وحب الراحة والدعة والدنيا، يسعى لاختلاق المبررات للهروب من هذا الواجب الالهي.

٢ ـ الجهاد امتحان:

وبناءً على ما تقدم، كان الجهاد من الامتحانات والابتلاءات الكبرى التي يبتلى بها بنو البشر ليتميّز بذلك المؤمن عن غيره، وليُعلَم من هو من اصحاب الجنة ومن هو في عداد أهل النار، قال تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾ (آل عمران/١٤٢).

وفي هذه الآية إشارة إلى أن طريق الجنة محفوف بالصعاب ويتطلب صبراً كبيراً حتى يستحق المرء أن يكون من أهلها، والجهاد في هذا المجال وسيلة لتحقيق هذا المبتغى.

٣ ـ الجهاد سبب للهداية الإلهية:

والجهاد في سبيل الله سبحانه موجب للهداية الإلهية والأخذ بيد الانسان من قبل بارئه عز وجل نحو طريق السعادة والصلاح حسبما تفيده الآية الكريمة ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ (العنكبوت/٦٩).

فالمجاهد هو ولي من اولياء الله سبحانه، وقد تكفّل الله سبحانه في اكثر من موضع من كتابه العزيز بأن يكون ولياً للذين يتولونه، ويتولى كفاية أمورهم في المجالات كافة ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور**﴾ (البقرة/٢٥٧).

كما اعتبرت الآية الشريفة الجهاد من عمل الاحسان الذي يستحق صاحبه أن يكون بمعية الله سبحانه.

وهل ترى احساناً أفضل من الجهاد في سبيل الله؟

ان نظرة سريعة الى جهاد المجاهدين من ابناء المقاومة الاسلامية في وجه العدو الصهيوني تقودنا الى الاجابة عن هذا السؤال، وتبيّن لنا العزة والإباء اللذين يوفرونهما لنا في حياتنا ضد أعتى حكومات العالم ظلماً وطغياناً ـ امريكا واسرائيل ـ اللذين يسعيان الى استغلال الشعوب واستعبادهم.

٤ ـ الجهاد تجارة رابحة مع الله سبحانه:

وعليه أصبح الجهاد من افضل التجارات التي قد يخوضها بنو البشر، ألا وهي التجارة مع الله سبحانه، مالك النفوس والأرواح والأرزاق ومالك كل شيء، التي تنجي عند الله سبحانه من كل أمر خطير ومهول، قال تعالى:

﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (الصف/١٠ و١١).

٥ ـ تفضيل المجاهدين على غيرهم:

ومن الطبيعي في هذا المجال أن يكون المجاهدون في سبيل الله سبحانه من الفضل في أعلى قممه، ذلك بما يبلونه من بلاء حسن في جنب الله سبحانه.

قال تعالى:

﴿**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك أعظم درجة عند الله**﴾ (التوبة/٢٠).

وقال: ﴿**فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى، وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**﴾ (النساء/٩٥).

التعصب والعصبية

لقد تنكر الاسلام العزيز للعصبية والتعصب، ونددّ بالمتعصبين أيما تنديد، واعتبر القلب الذي يحوي ذرة صغيرة من العصبية منخلعاً من ربقة الايمان. فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة من أعراب الجاهلية».

وقد أراد الله سبحانه وتعالى للمجتمعات الانسانية وأفرادها أن يعيشوا حالات التآخي والمحبة فيما بينهم، ودعا الى نبذ كل ما من شأنه أن يعزز روح الاختلاف، كما دعا الانسان الى نصرة الحق والحقيقة، حتى لو عاد ذلك بالسوء عليه وعلى المرتبطين به من أهل وأقارب وعشيرة وقرية وأهل وطن وما إلى ذلك.

وكما سبق ورأينا، يرى الاسلام أن العصبية من صفات أهل الأعراب وإنها لا تمت الى المدنية والحضارة بصلة. وأن أهلها يستحقون العقاب الالهي عليها حيث جاء في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله سبحانه يعذب طوائف ستة بأمور ستة: أهل البوادي بالعصبية...

إن أدنى نظرة، ووقفة تأمل في العصبية تقودنا الى المفاسد التي تجرها هذه السجية النفسية الخبيثة، حيث أن صاحبها يتنكر للحق وتدعوه عصبيته الى الوقوف بجانب أهله وأقاربه حتى وإن كانوا

مخطئين وظالمين، فيميل بذلك الى الظلم والطغيان دونما شعور ووعي منه، ليخرج عندها من الايمان.

جاء عن مولانا الامام الصادق عليه السلام قوله: «من تعصب أو تعصَّب له فقد خلع ربقَ الايمان من عنقه».

أما المتعصَّبُ له، فإن رضي بعمل المتعصِّب، يصبح شريكاً له في العقاب حيث جاء في الحديث الشريف «ومن رضي بعمل قوم حشر معهم»..

فالايمان الذي هو خِلْعةٌ إلهية عظيمة يتنافى مع مثل هذه السجية الممقوتة التي تدوس الحق والحقيقة، وتطأ بأقدام الجاهلية على الصدق والاستقامة.

والذي يدعي الاسلام والايمان هو ذلك الشخص الذي يستسلم للحقائق ويخضع لها، ويرى أهدافه فانية في أهداف الله سبحانه، الذي أراد للانسانية أن تعيش انسانيتها عبر تجسيد الحق والعدل في المجتمعات.

ومن الواضح أن مثل هذا الشخص لا يعرف العصبية الجاهلية، إنما هو بريء منها، وأنه في سبيل إعلاء كلمة الله والحق يطأ بقدميه كل العلاقات والارتباطات التي تقوده الى غضب الله سبحانه، وقطع العلاقات معه.

ذلك أنه يعلم أن العلاقة الحقيقية والانتساب الحقيقي هو ذلك الانتساب الروحي الذي يكون مع الله تعالى، وسائر العلاقات الأخرى الى زوال.

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبي ونسبي» وذلك أن حسب رسول الله صلى الله عليه وآله حسب روحاني باقٍ ومنقطع عن جميع العصبيات الجاهلية، وهو نسب مرتبط بالله تعالى ارتباطاً لا انفصام له، وأنّى لارتباط مع الله تعالى أن ينفك وينفصم؟!

فهلاّ فكّرنا في علاقاتنا، وأعدنا النظر في انتماءاتنا وارتباطاتنا، وجدّدنا الانتساب الى الله تعالى، وجسدنا استجابتنا له بقولنا «بلى» حيث قال: «ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ»؟؟!!

صلاحيّات الولي الفقيه خارج حدود الوطن

٢/٢

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

مباني ولاية الفقيه:

مرّ بنا أنّ الشيعة الى حين، كانوا فاقدي الأمل بتشكيل حكومة، كانوا يرجعون في حاجاتهم اليومية الى فقهاء البلاد ارتكازاً واستلهاماً من أمثال روايات عمر بن حنظلة وأبي خديجة والتوقيع الصادر من الناحية المقدّسة وكانوا بذلك يعتبرون الفقهاء الواجدين للشرائط «نوّاباً عامّين للامام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه» في زمن الغيبة الكبرى، كما كان للامام عجّل الله تعالى فرجه نوابه الحاضرون زمن الغيبة الصغرى. ولكن عندما أمسك بعض حكّام الشيعة بزمام القدرة بدأت قضية ولاية الفقيه في عصر الغيبة الكبرى تطرح بشكل أكثر جدّية. وبانتشار هذه البحوث بين عامة الناس حاول حكام وسلاطين الشيعة أن يكسبوا موافقة كبار الفقهاء لتبدو حكومتهم ذات طابع شرعي، وفي بعض الأحيان كانوا يستأذنونهم رسمياً، وكان الفقهاء ينتهزون هذه الفرص لنشر المعارف الاسلامية وإشاعة مذهب أهل البيت عليهم السلام. لكن الظاهر أنّه لم يكن هناك سلطان في أي عصر من العصور على استعداد لتسليم السلطة الى الفقيه الواجد للشرائط، ولم يكن لأي فقيه أمل في اكتساب هذه القدرة، والحقيقة أن انتصار الثورة الاسلامية في إيران حقّق ولاية الفقيه بمعناها

الحقيقي العملي، وبرزت الحاجة الى الدراسات الدقيقة حول مباني وفروع هذا المبدأ.

وأهم مسألة في مباني ولاية الفقيه هي: ما هو ملاك مشروعية ولاية الفقيه؟ وما هو الشكل الفنّي للبرهان عليها؟ وبالإجابة الواضحة عن هذا السؤال يمكن الجواب عن المسائل الفرعية والأسئلة المطروحة في بداية البحث.

وهنا يمكن الإشارة الى مبنيين رئيسين من مباني ولاية الفقيه:

المبني الأول: أن مشروعيته ولاية وحكومة الفقيه تتبع من الولاية التشريعية الالهية بل إنّ أيّ ولاية لا تكتسب طابعها الشرعي إلاّ بالإذن الإلهي والتنصيب من قبله تعالى والاعتقاد بشرعية أي حكومة عن غير هذا الطريق نوع من الشرك في الربوبية التشريعية لله. وبعبارة أخرى، أعطى الله تعالى الامام المعصوم مقام الحكومة والولاية على الناس. وهو الذي عيّن الفقيه الواجد للشرائط (سواء في زمن حضوره وعدم بسط يده أو في زمن غيبته) وإطاعة هذا الفقيه في الحقيقة إطاعة للإمام المعصوم عليه السلام كما أنّ مخالفته مخالفة للامام عليه السلام وإنكار للولاية التشريعية الالهية: «والراد علينا كالراد على الله وهو على حدّ الشرك بالله»[1].

المبني الثاني: لم يمنح الشارع المقدّس حق الولاية لغير الامام المعصوم، وبالطبع فإنّ إعمال هذه الولاية يخصّ زمن حضور الامام أمّا في زمن الغيبة فعلى الناس وفقاً للقواعد الكلية مثل: (أوفوا بالعقود)[2] و«المسلمون عند شروطهم» أو في حالة وجود مثل هذه الأدلّة. أن يختاروا من يكون جديراً بالحكومة ويبايعوه كما هو المعتقد لدى أهل السنة بخصوص الحكومة بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. غاية الأمر أنّ الشارع يبيّن شرائط الحاكم الصالح وعلى المسلمين أن يشترطوا في بيعتهم أن يعمل الحاكم وفق مقررات الاسلام، والالتزام بطاعته المطلقة إنما هو بمنزلة «الشرط المخالف للشرع في ضمن العقد»، وهو ممّا لا اعتبار به.

وعلى هذا المبنى فإنّ ملاك مشروعية الولي الفقيه أمر تعاقدي،

ينعقد مع الناس، والواقع أنّ البيعة هي صاحبة الدور الرئيس ـ في إضفاء الشرعية على ولاية الفقيه.

ويبدو أنّ المرتكز في أذهان الشيعة والمستفاد من أقوال الفقهاء هو الأساس الأوّل، والعبارات الواردة في الروايات الشريفة تؤيّد ذلك تماماً، والذي أدّى الى طرح النظرية الثانية هو إمّا الميول الديمقراطية الغربية التي شاعت ـ للأسف ـ في البلدان الاسلامية، وإمّا تقديم برهان جدلي لإقناع وإلزام المناوئين وهو ما نلاحظه في خطابات أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية في قيمة بيعة المهاجرين والأنصار[٣].

وعلى كل حال، فإننا سنتناقش المسائل المعنية وفقاً لكل واحد من المبنيين، ولكن من الضروري قبل ذلك توضيح بعض الأمور حول مبدأ ولاية الفقيه ومفاد أدلّته.

أدلّة ولاية الفقيه:

تنقسم الأدلّة على إثبات الولاية للفقيه الجامع للشرائط الى قسمين رئيسين هما: الأدلّة العقلية والأدلّة النقلية.

الأدلّة العقلية:

نظراً لضرورة وجود حكومة لضمان الحاجات الاجتماعية والحيلولة دون الفوضى والفساد والإخلال وبلحاظ ضرورة تنفيذ أحكام الاسلام الاجتماعية لعدم اقتصارها على زمن الرسول والأئمة عليهم السلام يمكن إثبات ولاية الفقيه ببيانين:

الأول: عندما لا يكون تحصيل المصلحة اللازمة الاستيفاء بالحدّ المطلوب والطبيعي ممكناً فيجب تحقيق أقرب المراتب الى الحد المطلوب. إذن ففي ما نحن بصدده عندما يحرم الناس من مصالح حكومة الامام المعصوم، عليهم تحقيق المرتبة التالية لها، أي أن يرتضوا حكومة أقرب الناس الى الامام المعصوم، وتتبلور هذه الأقربية في ثلاثة أمور رئيسية:

الأول: العلم بالأحكام الكلية للاسلام (التفقّه).

والثاني: الجدارة الروحية والاخلاقية بحيث لا يخضع لتأثير الأهواء النفسية والتهديد والترغيب (التقوى).

والثالث: هو الكفاءة في إدارة شؤون المجتمع والتي يمكن تحليلها الى خصائص فرعية مثل الوعي السياسي والاجتماعي وفهم الشؤون الدولية والشجاعة في التصدّي للأعداء والمفسدين والحدس الصائب في تحديد الأولويات وغيرها.

والذي تجتمع فيه هذه الشرائط أكثر من غيره يجب عليه تولي زعامة وحكومة المجتمع وتنسيق أركان الحكومة ودفعها نحو الكمال المطلوب، وتعيين مثل هذا الشخص يقع طبعاً على عاتق الخبراء كما هو الحال في باقي أمور الحياة.

الثاني: هو أنّ الولاية على أموال وأعراض ونفوس الناس من شؤون الربوبية الالهية، ولا تتخذ الصبغة الشرعية إلاّ بالتنصيب والإذن الالهي. ونعلم أن مثل هذه السلطة القانونية منحت للرسول الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام. أمّا في الوقت الذي يحرم الناس عملياً من القائد المعصوم، فإمّا أن يفض البارىء ـ عزّ وجل ـ النظر عن تنفيذ الأحكام الاجتماعية للاسلام، وإمّا أنّه يمنح إذن تنفيذها لمن هو أصلح من الآخرين، لكيلا تكون هناك حاجة الى ترجيح المرجوح ونقض الغرض ومجانبة الحكمة. ونظراً لبطلان الفرض الأوّل يثبت الفرض الثاني، أي أنّنا نكتشف بالعقل صدور مثل هذا الإذن والترخيص من قبل الله ـ عزّ وجل ـ والأولياء المعصومين حتى لو لم يصلنا نصّ نقلي واضح بهذا الخصوص، والفقيه الجامع للشرائط هو ذلك الأصلح الذي يكون أعرف من غيره بأحكام الاسلام ويتمتع بحصانة أخلاقية في تنفيذها والأكفأ في مجال ضمان مصالح المجتمع وإدارة أموره.

وبهذا نصل الى مشروعية ولايته عن طريق العقل، وهو الطريق الذي تنبعث من خلاله الكثير من الأحكام خصوصاً في القضايا الاجتماعية (من قبيل وجوب الخدمة العسكرية).

الأدلّة النقلية:

وهي الروايات التي تحث على إرجاع الناس الى الفقهاء لقضاء حاجاتهم الحكومية (خصوصاً في المجالات الجنائية والمرافعات)، أو التي

وصفت الفقهاء بأنهم «أمناء» أو «خلفاء» و«ورثة» الرسل ومن كانت مجاري الأمور على أيديهم، وقد قامت دراسات موسّعة حول سند ودلالة هذه الروايات، وليس هنا مجال الإشارة إليها، وتجب لأجل ذلك مراجعة الكتب والرسائل ذات الصلة، ومن بين هذه الروايات التي يمكن الاعتماد عليها بشكل أكثر هي مقبولة عمر بن حنظلة ومشهورة أبي خديجة والتوقيع الشريف، إذ ليس من الجائز التشكيك في سند مثل هذه الروايات المشهورة فتوىً ورواية والواضحة الدلالة على تنصيب الفقهاء كوكلاء الامام المقبوض اليد، وإذا لم تكن الحاجة لمثل هذا التنصيب أشد في زمن الغيبة منها في زمن المعصوم، فإنها ليست أضعف. وهكذا يثبت نصب الفقيه زمن الغيبة بـ«مفهوم المة». واحتمال أن يكون نصب ولي الأمر في زمن الغيبة قد فوّض الى الناس أنفسهم لا يتم مع التوحيد في الربوبية التشريعية إذا أخذنا بنظر الاعتبار عدم وجود أيّ دليل على هذا التفويض. كما لم يطرح ذلك فقيه من فقهاء الشيعة حتى من باب الاحتمال (باستثناء بعض المعاصرين).

وعلى كل حال فالروايات المذكورة خير مؤيّد للأدلّة العقلية.

وقد اتّضح طبقاً لهذا الأساس أن لا دور للبيعة إطلاقاً في مشروعية ولاية الفقيه، مثلما لم يكن لها أيّ دور في مشروعية حكومة الامام المعصوم نعم إنّ بيعة الناس تمهّد الأرضية لإعمال الولاية ومع وجودها لا عذر للحاكم الشرعي في تخليه عن إدارة المجتمع: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر...»[1].

هنا يبدو سؤالان: كيف يتم نصب الفقيه من قبل الله والامام المعصوم؟ وهل لكل فرد جامع للشرائط مقام الولاية بالفعل؟ أو هو لفرد معيّن أو لمجموع الفقهاء في كلّ عصر؟ وفي الجواب عن ذلك يجب القبول إذا كان المستند الرئيسي هو الدليل العقلي فمقتضى هذا الدليل واضح إذ إنّ تنصيب الفقيه الأفضل فقهاً وتقوى وقدرة على الإدارة ومقتضياتها والقادر على التصدي لأمور جميع مسلمي العالم بتعيين الحكام والعمال على البلاد مثل

هذا التنصيب هو الأقرب إلى أطروحة حكومة الامام المعصوم والأكثر تحقيقاً للهدف الإلهي القائم على وحدة الأمّة الاسلامية وحكومة العدل العالمية أمّا إذا لم تتهيأ الظروف العالمية لتشكيل مثل هذا البلد الواحد فيجب التنازل إلى شكل آخر مع مراعاة الأقرب. وفيما لو كانت الروايات هي المستند الرئيسي. فرغم أن مقتضى إطلاقها ولاية كل فقيه جامع للشرائط، لكن مع ملاحظة الروايات التي تعدّ تقديم الأعلم والأقوى (كالحديث النبوي المشهور ولصحيحه عيص بن قاسم) نحصل على نفس مفاد الأدلّة العقلية.

والسؤال الآخر الذي يمكن طرحه هنا هو: إذا لم يوجد من يكون الأفضل من كل النواحي فماذا نعمل؟

والجواب العام عن هذا السؤال: أنّ «الأفضل النسبي من حيث المجموع هو الذي يأخذ بزمام المسؤولية، وعلى الناس التسليم لولايته، وفي الشقوق المختلفة للمسألة طبعاً أبحاث كثيرة تتطلّب مجالاً أوسع.

النتيجة:

ولنعود للاجابة هنا عن الأسئلة المطروحة في بداية البحث:

السؤال الأول: هل يجب على المسلمين في البلدان غير الاسلامية إطاعة الأوامر الحكومية للولي الفقيه الحاكم في بلد اسلامي أم لا؟ (طبعاً إذا كانت الأوامر بطبيعتها تشملهم).

والجواب عن هذا السؤال واضح وفقاً للمبنى الأول (ثبوت الولاية بتنصيب وإذن الامام المعصوم) إذ لو افترضنا أفضلية هذا الفقيه لتولّي منصب الولاية، وكان له «وفق الأدلّة العقلية والنقلية ـ حق الولاية على الناس فعلاً، كانت أوامره نافذة على كل المسلمين ويجب العمل بها، وتكون طاعته واجبة حتى على المسلمين في البلدان غير الاسلامية.

ووفقاً للمبنى الثاني (توقف الولاية الفعلية للفقيه على الانتخاب والبيعة) يمكن القول إنّ انتخاب أكثرية الأمة أو أكثرية أعضاء الشورى وأهل الحلّ والعقد بمنزلة الحجّة على الآخرين (وهذا ما يحكم به العقل. ولعلّ بعض العبارات الجدلية في نهج البلاغة[٥] التي تركّز على بيعة المهاجرين والانصار تؤيّد ذلك). وعليه تكون

طاعة الولي الفقيه واجبة حتى على المسلمين المقيمين في البلدان غير الاسلامية سواء بايعوه أم لم يبايعوه.

ومن الممكن أن يقال: إنّ الانتخاب والبيعة ليست أكثر من تفويض الشخص صلاحيّات نفسه الى آخر ضمن عقد معيّن، وبهذا تكون طاعة الولي الفقيه واجبة على من بايعوه فقط، ولا تجب إطاعته شرعاً على المسلمين خارج البلد وحتى على من هم داخل البلد ممن لم يبايعوا وإنّ الأساس العقلي العام والدائم وغير القابل للإنكار ليس ثابتاً وقطعياً في هذه المسألة، كما كان الهدف في الخطابات الجدلية لا يتجاوز إقناع الخصم وإلزامه.

السؤال الثاني: إذا كان ثمَّ بلدان إسلاميان يحكم أحدهما فقط نظام ولاية الفقيه، هل تجب إطاعة الولي الفقيه على المسلمين في البلد الثاني أم لا؟

والجواب عن هذا السؤال كالجواب عن السؤال السابق بفارق أنّ بالامكان فرض حالة نادرة هنا، هي ما إذا كان مسلموا البلد الثاني يرون اجتهاداً أو تقليداً أن حكومتهم شرعية وواجبة الإطاعة (بالرغم من كونها قائمة على غير نظام ولاية الفقيه) وهنا يكون تكليفهم الظاهري إطاعة حكومتهم، وليس الولي الفقيه الحاكم في البلد الآخر.

وأما السؤال الثالث فهو: إذا خضع كل واحد من البلدان الاسلامية لولي فقيه خاص، فهل ينفذ حكم فقيه أحد البلدان على شعب بلد آخر؟

والإجابة عن هذا السؤال تحتاج الى مزيد من التأمّل فأوّلاً: يجب افتراض أن ولاية كل من الفقيهين (أو الفقهاء) مشروعة وأنّ أوامر كل فقيه واجبة الإطاعة في بلد على الأقل، كما أشرنا سابقاً الى أن وجود بلدين إسلاميين مستقلّين تماماً بحكومتين شرعيتين مقبول شرعاً إذا كانت الظروف لا تسمح بتشكيل حكومة إسلامية واحدة. أمّا فرض أن ولاية أحد الفقهاء كانت مشروعة وثابتة، فهو - في الواقع - راجع الى المسألة السابقة.

ثانياً: يجب افتراض أنّ أوامر أحد الفقهاء الحاكمين تشمل المسلمين

المقيمين في بلد آخر وإلاّ لن يكون معنىً لنفوذ حكمه عليهم.

ونظراً للشرطين المذكورين أعلاه، إذا أصدر أحد الفقهاء الحاكمين أمراً عاماً على المسلمين المقيمين في بلد آخر يتّبع فقيهاً آخر ففي هذه المسألة ثلاثة فروض على الأقل لأنّ الحاكم الآخر إمّا سيؤيّد أوامر الفقيه الأول أو يرفضها أو يسكت عنها. وفي حالة تأييد الحاكم الثاني للحكم المذكور فلا بحث، لأن ذلك سيكون بمكانة إنشاء حكم مشابه من قبله وهو ما يجب العمل به.

وفي حالة رفضه ونقضه حكم الحاكم الأول (وبالطبع فالنقض المعتبر هو القائم على علم الحاكم الثاني ببطلان ملاك الحكم عموماً أو بالنسبة لاتباع بلاده خاصّة)، عندها لن يكون الحكم المنقوض نافذاً على أتباع بلاده، إلاّ على من تيقّن أن النقض المذكور في غير محلّه.

وأمّا لو سكت عن الحكم المذكور، فمقتضى المبنى الأوّل على ولاية الفقيه (التنصيب من قبل الامام المعصوم)، تكون إطاعته واجبة حتى على باقي الفقهاء، كما أن حكم أحد القضاة الشرعيين يكون معتبراً حتى على غيره من القضاة وداخل نطاقه القضائي.

وأمّا وفقاً للمبنى الثاني، فإنّ حكم كلّ فقيه نافذ على شعب بلاده فقط، بل على الذين بايعوه بالخصوص، ولا يكون معتبراً عند الآخرين، ولا محل هنا حتى للتمسك بأساس العقل المزعوم في المسألة السابقة.

وعلى افتراض أنّ المسلمين المقيمين في بلدٍ ما بايعوا فقيهاً حاكماً في بلد آخر، فهذا في الواقع بمنزلة خروجهم من تبعيّة بلدهم المقيمين فيه وقبولهم بتبعيّة البلد الذي بايعوا ولي أمره. وهذه المسألة ليست موضع بحثنا فعلاً.

---

(١) وسائل الشيعة ١٨: ١٨ أصول الكافي: التهذيب ٢: ٢١٨ و٣٠١.
(٢) المائدة: ١.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣، والرسالة شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٧.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣ الرسالة ٦. شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٧.

تحصين الشباب من وجهة نظر الاسلام

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

مما لا شك فيه أن سن الشباب هو سن الذي يهيء الانسان للدخول الى معترك الحياة من بابها الواسع بسبب اكتمال قواه البدنية والعقلية لكي يكون عنصراً فاعلاً في حياة المجتمع.

ولا ريب أيضاً أن الانسان في سن الشباب لديه طموحات وأحلام وأماني يريد أن يحققها ويصل إليها، والشباب هو السن التي تتفجر فيها طاقات الانسان من كل النواحي، وتشعر باحتياجات جديدة لم تكن موجودة في زمن الطفولة والصبا من حياته، ويشعر بأنه قد صار مهيأ نفسياً وجسدياً للحصول عليها، ومن هنا يعتبر سن الشباب هي السن الخطيرة والمرحلة المهمة في حياة الانسان، لأن المسار الذي يسلكه في هذه الفترة هو الذي يحدد في العديد من الأحيان مسار حياته بأكملها.

ومن هنا فلا بدّ من وجهة نظر الاسلام من الإلتفات والإهتمام الى سن الشباب بالشكل الذي يضمن عدم حصول ثغرات أو انحرافات عقائدية أو سلوكية أو أخلاقية وحتى يضمن بالتالي بقاء الشاب ضمن خط الاستقامة مع الله ومع المجتمع ومع نفسه، لأن الاستقامة في هذه السن هي الكفيلة بإنقاذ الشباب من الكثير من الإنحرافات والأخطاء التي يقع فيها الكثيرون ممن يهملون تربية الشباب وتهيئتهم للدخول الى معترك الحياة ويتركونهم للمجتمع الذي قد يحوي النماذج الفاسدة كما يحوي النماذج الصالحة.

لذا ينبغي أولاً ومثل كل شيء إعداد الشاب بيتياً من خلال دور الأب والأم

أو من خلال تعاونهما أيضاً مع الجهات المؤمنة الملتزمة لكي يضمنا تلقين من وصل الى أوائل سن الشباب ما ينبغي أن يكون عليه ، لأن الشاب في هذه السن يكون سريع التأثّر لآخرين لأنه لا يمتلك قناعات عقائدية أو أخلاقية راسخة وفق ما هو المتعارف عليه، لأنه ما زال في بدايات الدخول الى ساحة الحياة، وهذا ما يجعله عرضة للوقوع بين أيادي الفاسدين من أهل العقائد أو المنحرفين من أهل السلوك ويضيع بالتالي ضمن هذه الأجواء التي قد تجره الى الخسران في الآخرة وفي الدنيا أيضاً.

وبالرجوع الى المصادر الشرعية نجد أن هناك الكثير من الأحاديث التي تؤكد على ضرورة البدء بتعليم الإنسان قبل الوصول الى مرحلة الشباب، ومن هذه الأحاديث ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام «إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي في فيها شيء إلا قبلته»، أو كما ورد في حديث آخر عن مولانا الصادق عليه السلام يقول فيه «أتيت البصرة»؟ الإمام عليه السلام يسأل شخصاً إسمه «الأحول» فيقول هذا «نعم» قال عليه السلام : كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر - أي أمر أهل البيت عليهم السلام فقال الأحول «والله إنهم لقليل ولقد فعلوا ذلك وإن ذلك لقليل، فقال عليه السلام «عليك بالأحداث فإنهم أسرع الى كل خير».

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديث عن سن الشباب يعبر فيه تعبيراً مهماً يستحق التأمل والتدبر فيه والتمعن في معناه ومضمونه، حيث يقول صلى الله عليه وآله «الشباب شعبة من الجنون»، وهذا يعني أن الشباب هو سن الجموح والطيش وعدم التقيد بالضوابط والموازين والأعراف والأحكام والعادات والتقاليد، وعليه فإذا تركنا الشاب على سجيته وعلى طبعه من دون تهذيب أو تعليم أو مراقبة ومحاسبة فسوف ينغمس هذا الشاب وفق ما تدعوه إليه هذه السن من تجاوز لكل شيء مما يوقعه في ارتكاب المحارم واقتراف الذنوب والمعاصي.

ومن هنا يشدد الاسلام على ضرورة تعليم الشاب منذ اللحظة التي يدخل فيها هذه السن، بل يشجع على تعليمه قبل الدخول في سن الشباب كما تبين معنا من الحديثين السابقين عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام، وكما يؤكد ذلك الحديث الوارد الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

لهذا يشدد الإسلام على ضرورة الإهتمام بتعليم الشباب، لأن هذا العلم

يمهد لهم الطريق للتمييز بين الصالح والفاسد، وبين الخير والشر، وبين ما ينبغي أن يفعلوه وما ينبغي أن يتركوه، ومن الأحاديث الدالة على ذلك، ما ورد عن رسول الله ﷺ «من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر، ومن تعلم وهوكبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام «العلم في الكبر كالنقش في الحجر».

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دور الأهل في تحصين الشاب وتوفير كل سبل الدعم والحماية له مع تبيان لكل ما يمكن أن يحتاجه في هذه السن من الرعاية والعناية، وتوضيح أبعاد الإنحراف ومساوئه على الصعيدين الديني والدنيوي على حياته بشكل عام.

كما ينبغي للأهل أن يمارسا دور الرقابة حين خروج إبنهم الشاب الى ساحة الحياة من خلال تزويده بالنصائح والإرشادات بمن يلتقي وبمن لا يلتقي من أمثاله من الشباب، والمثل الشعبي يقول (قل لي من تعاشر، أقل لك من أنت)، لكن ينبغي أن يكون ذلك عبر أساليب الحوار والإقناع لا بالقوة والقهر وغلبة إرادة الشاب الذي قد يتفلت إذا رأى أن هناك قهراً يمارس عليه أو مراقبة شديدة مما قد توحي إليه بعدم الثقة به وبعدم القدرة على الاعتماد على نفسه، وهذا الأمر له أخطار لا بد للأهل من الإلتفات إليها جيداً.

ولا بد في هذا الجانب أيضاً من تشجيع الشاب على الإرتباط بالله عز وجل لأن القوة الحصينة الأساسية التي تحمي الجميع وخصوصاً الشباب من خلال تشجيعه على الصلاة والصيام والالتزام بالضوابط الاسلامية في الأخلاق والسلوك واحترام الآخرين وما شابه ذلك من المحاسن والفضائل التي تمنع الشاب من التهور والإنزلاق، ولذا ورد في الأحاديث ما يشير الى رتبة الشاب العابد عند الله عز وجل مثل الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ «إنَّ الله تعالى يباهي بالشاب العابد الملائكة يقول: انظروا الى عبدي، ترك شهوته من أجلي» وفي حديث ثالث عنه ﷺ «إن الله تعالى يحب الشاب التائب» أو في الحديث الآخر الوارد عنه ﷺ «إن الله تعالى يباهي بالشاب العابد الذي تعبَّد في صباه على الشيخ الذي تعبد بعدما كبرت سنه كفضل المرسلين على سائر الناس».

ولذا نرى أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام يؤكدون على ضرورة أن يتفقه الشباب خصوصاً في أمور دينهم لكي يعلموا حدود الله فلا يتجاوزوها، وهنا ينبغي على الأهل تشجيع أبنائهم

الشباب على تحصيل ذلك الفقه، بل ورد في بعض الأحاديث عن الأئمة عليهم السلام «لو وجدت شاباً من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته ضربة بالسيف»، أو كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام «لو أُتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته»، وفي حديث لافت في هذا المجال عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلاّ غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرَّط، فإن فرَّط ضيَّع، فإن ضيَّع أثم، وإن أثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق».

من هنا نجد أن هذه الضوابط وأن هذه الطرق في تعليم الشباب وحمايتهم هي التي تستطيع أن تقيهم وتحميهم من الكثير من المشكلات التي يعاني منها أولئك الشباب الذين لم يُوفَّقوا وتُركوا على هواهم من دون حماية أو مساعدة أو مساندة من الأهل أو من المحيط الملتزم.

وفي مجتمعاتنا المعاصرة التي نعيش فيها والمليئة بكل ما هو فاسد بدءاً من داخل بيوتنا عبر الشاشات المرئية «التلفزيون» وصولاً الى كل مراكز الفساد المنتشرة بين أوساطنا، الى الشوارع المليئة بكل ما يغري الشباب بالانحراف من السفور والعري والإبتذال والتقليد الأعمى للغرب الفاحش الكافر والجاحد، وانتهاء بالفاسدين من كل الأعمار وخصوصاً من هم في سن الشباب لا مجال أمامنا إلا اتّباع هذا الأسلوب الذي ذكرناه بتحصين أبنائنا في بيئتنا المحافظة والمتلزمة حتى نضمن نوعياً عدم انحراف هؤلاء الشباب وعدم سقوطهم في مستنقع الفساد والرذيلة، وحتى نضمن بالتالي أنهم يفعلون الواجبات ويتركون المحرمات.

ولكن يبقى نقطة مهمة لا بد من الإشارة إليها وهي أن الشباب لديهم رغبات كثيرة ويحبون أن يمارسوا شبابهم بطريقة يستفيدون منها حتى لا تضيع منهم هذه الفترة المهمة من حياتهم، ومن هنا نحن بحاجة ماسة الى ابتداع أساليب مشروعة من خلال نشاطات متنوعة يمكن للشباب أن يألفوها ويقبلوها كبديل عن الأساليب غير المشروعة المنتشرة في بلداننا والتي تجذب الشباب إليها، وهذا الأمر لا بد أن تلتفت إليه الجهات المعنية بالمجتمع الملتزم التي تتحمل المسؤولية الى جانب الجهات الأخرى المسؤولة وعلى رأسها الأهل الذين ينطلق الشاب من بيتهم للدخول الى معترك الحياة الأوسع.

تنمية الشباب معرفياً وتربوياً

بقلم: الدكتور بلال نعيم

١ ـ المقدمة:

الشباب فئة عمرية ينخرط فيها جيل تتراوح بين السابعة عشرة والثلاثين من العمر وهو جيل يمتاز بخصائص نفسية وجسمية وذهنية تطبع أفراده وتجعلهم يتميزون بها عن غيرهم، وهي خصائص برزخية بين الفتوة والكهولة أي بين نهايات الطفولة وبدايات الكهولة، وهذه الميزات الشبابية لها من الحساسية ما يجعلها قابلة على التحول ثم الثبات ثم التحول ومن بعده الثبات ضمن الإطار العمري من دون الكثير من العوامل الخارجية والمؤثرات الواردة، بل يمكن للشباب في هذه المرحلة أن يعتمد على إمكانياته الذاتية من معرفية وغيرها من أجل تحليل ما يشخص أمامه وما يعرض له وبالتالي يستطيع أن يأخذ قراره تجاه هذا العارض كما أن يقدر لوحده بعد مدة ومن خلال الفحص والتجربة أو من خلال بعض المؤثرات أن يغير رأيه وحكمه السابق حيث يكتشف خطأه وهكذا على مستوى الانفعالات والأحاسيس والحياة العاطفية والعلاقة مع الجنس الآخر حيث تعتبر هذه المرحلة غاية في الأهمية على هذا الصعيد. ولسنا هنا في صدد دراسة المؤثرات النفسية والعاطفية المتعلقة بمرحلة الشباب وكيفية تعاطي هذه الفئة مع القضايا والموضوعات والمسائل المختلفة، بل نحن في صدد إعطاء لمحة عن موضوع التنمية عند

الشباب في بعض أبعادها.

٢ ـ التنمية ضمن الإطار:

مما لا شك فيه أن الشباب يمتلك مجموعة من المعارف والقناعات الجزئية أو غير المكتملة والتي تحتاج إلى صياغة وبلورة وإضفاء روح التجربة عليها من أجل أن تتحوّل الى قناعات شبه راسخة أو ثابتة، ولا يتم ذلك إلاّ من خلال عملية تنموية منظمة، وهذه العملية لا تتم إلاّ من خلال أطر حيث ينخرط كل مجموعة من الشباب في إطار سياسي أو إجتماعي تبعاً لمنظومة الأفكار التي يحملونها، لأنه خارج هذه الأفكار الشخصية يعتبر كل شاب أو شابة منظومة تربوية كاملة ولا بد من التعاطي معها على أساس من الإحترام والإعتراف والواقعية. وعليه فإن كل شاب يصبح مشروع تنمية بحد ذاته ويجب أن يؤسس لمشاريع تنموية لكل شاب يتناسب كل مشروع مع المواصفات الذهنية والنفسية لكل شاب، وبما أن هذا الأمر لا يتسنى لأي مؤسسة أو جهة كان لا بدّ من انخراط الشاب في مجموعات منظمة سياسياً ومن ثم مجموعات منظمة عمرياً وفكرياً ضمن الإطار السياسي، كل ذلك من أجل تسهيل عملية التنمية للشباب.

٣ ـ التنمية الفضلى:

كما ذكرنا فإن كل شاب هو مشروع تنمية أحادية مستقلة ومع صعوبة المشاريع التنموية المستقلة وعدم توفر الأدوات اللازمة للقيام بكل هذه المشاريع كان لا بدّ من القيام بتدابير تتعلق بتجميع الشباب ضمن أطر محددة، ومن ثم إخضاعهم لبرامج تنموية محددة، لكنه حتى مع هذا الإجراء المساعد والمسهل لعملية التنمية المطلوبة فإن القيام بالإجراءات التنموية الضرورية للعدد الأكبر من الشباب القابلين والمهيئين لذلك هو أمر صعب ومعقد ويحتاج إلى جملة استعدادات ومجموعة إمكانيات وعدد كبير من الكفاءات المؤهلة والمختصة، من هنا لا بد من البحث عن الطريقة الفضلى للتنمية التي تساعد على بلوغ الهدف بأقل التكاليف والمدى الزمني الأقصر، وهذه الطريقة يمكن تسميتها

بالتنمية الذاتية للشباب ويتم ذلك من خلال مجموعة مقدمات أهمها الربط بالأهداف الكبرى التي يجب أن يحققها الإنسان في حياته وأهمها المقام الإنساني الرفيع الذي يتسنى لكل إنسان أن يبلغه، في هذه الحياة ومن خلاله يمكن أن يصل الى أرقى المقامات، وهذا الربط يجعل من كل شباب جاهز على المستوى الشخصي للقيام بمجموعة الإجراءات والخطوات اللازمة لبلوغ ذلك الهدف الكبير وعلى رأس هذه الإجراءات موضوع التنمية الذاتية على المستويات كافة لأن هناك علاقة كبيرة بين الطموح ومستوى الإنجاز، وكلما علا الطموح كلما كانت الهمة عالية.

وهكذا قد يكون هناك حاجة للقيام بأنشطة تنموية متعددة ثقافية فكرية عملية أكاديمية وتربوية وسلوكية وجهادية وغير ذلك، وتأتي هنا المشكلة العملية التي تنشأ من عدم القدرة على التوفيق بين المشاغل والإرتباطات الثابتة للشباب الذين يعتبر أكثرهم من الطلاب الجامعيين ومن الخريجين، وبين البرامج التنموية المتعددة وهنا تحصل الأزمة المتولدة من الفرصة المحددة والمحدودة للتنمية وبين الطموحات التنموية الكبرى، لذا لا بد من اللجوء الى صيغ عملانية للتنمية فما هي هذه الصيغ؟!.

٤ ـ الصيغ العملانية للتنمية:

تعتمد هذه الصيغ التي تعتبر مرنة وقابلة للانعطاف على نضج الفكرة لدى الكادر المشرف على موضوع التنمية ووضوح الصورة لديه بحيث يكون جلياً ما هو المطلوب للفئة الشبابية التي بين يديه، فيقوم على ضوء هذه الصورة الجلية بتحديد المسائل التالية:

❖ الفرص التنموية المتاحة.
❖ البرامج التنموية المطلوبة.
❖ الأولويات التنموية.
❖ ميول الغالبية.

وعلى ضوء هذه المشاكل يتم وضع المخطط التنموي للفئة الشبابية، ولا يكفي ذلك لأنه من الممكن القيام بمخططات تنموية بناء على مقدمات ومعطيات واقعية وفعلية إلاّ أنه هذه المخططات قد تفشل، وذلك لأن هناك أسلوباً خاصاً لا بد من لحاظه في التعاطي مع هذه الفئة العمرية التي لا يمكن أن نلقنها المسائل تلقيناً، بل لا بد من تنمية تفاعلية يتم فيها فتح أبواب الحوار على مجالاتها الواسعة لكي يتسنى الوصول الى التنمية المطلوبة، لأن الصفوف المغلقة على طريقة المدارس والجامعات تؤدي الى تضييق الخناق المعرفي بدل أن توسعه وتجعل الشاب أو الشابة وكأنه يزيد على نفسه درساً جديداً أو صفاً جديداً وليس هذا هو المطلوب في التنمية، حيث يمكن من خلال برامج منظمة مفتوحة أن يتفاعل الشباب مع بعضهم البعض ويفيدوا من بعضهم في نفس الوقت الذي يفيدون فيه من الكادر الذي يفيد هو منهم أيضاً.

أهم البرامج التنموية:

من خلال استقراء الساحة الشبابية الداخلية فضلاً عن الساحات القريبة نجد أن هناك مجموعة عناوين تنموية أساسية لا بد من لحاظها في البرامج التي تصاغ لهذه الفئة العمرية هذه العناوين هي:

١. التنمية الإجتماعية:
أ. العلاقات الإجتماعية.
ب. بناء الأسرة.
ج. العمل الإجتماعي المطلوب.

٢. التنمية الإدارية:
أ. العمل المؤسساتي.
ب. إدارة الطاقات المتاحة.
ج. التنظيم.

٣. التنمية الفكرية:
المحددة ضمن موضوعات لها أولويتها على المستوى الثقافي الحالي (الموضوعات الثقافية المطروحة).

٤. التنمية السياسية.

انتهى

تحقيق

دور الشباب في عملية التحرير

ـــ السرايا اللبنانية نموذجاً ـــ

لطالما كان حلم المقاومة، والقيمين عليها .كما حلم كل شريف. أن تتحوّل المقاومة للاحتلال الاسرائيلي، الى مقاومة عامة وشاملة تضم بين جنباتها أفراداً وعناصر من مختلف التيارات والفئات السياسية والفكرية والطوائف والمذاهب الدينية، في إطار مواجهة تاريخية شاملة مع العدو، تتجاوز، الحدود المناطقية والمذهبية لتشمل الوطن كله بسائر طبقاته وفئاته.

وهذا ما كان، حيث شكلت «المقاومة الأمّ» النواة العملية لتلك الكتلة التاريخية العتيدة بإعلانها «السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي» في خطوة منها لإقامة مجتمع توحيدي ملتفّ حول المقاومة، تاركاً وراءه كل أشكال الاختلافات والنزاعات الضيقة، وليصطبغ بصبغة توحيدية هدفها مقاومة الاحتلال وتحرير كافة أراضي الوطن العزيز.

والآن، وبعد مضي حوالي السنتين على إعلان «السرايا» إرتأت مجلة «بقية الله» أن تقوم بتحقيق حول هذه السرايا عنوانه «دور الشباب في عملية التغيير، السرايا اللبنانية نموذجاً» هادفة من ورائه تسليط الضوء على المراحل والأشواط التي قطعتها هذه السرايا، وعلى الانجازات والأهداف التي حققتها، رغم حداثة عهدها، في مواجهة العدو الاسرائيلي ميدانياً، وفي عملية التغيير الاجتماعي، فقامت بإجراء مقابلة مع مجموعة من عناصرها الأشاوس، وكان معهم هذا الحوار الشيّق.

الاسم: جورج

الطائفة: مسيحي

المهنة: طبيب

الوضع الاجتماعي: عازب

❖ ماذا تخبرنا عن وضعك بشكل عام، وعن انتسابك الى السرايا اللبنانية، وما هي دوافعك في ذلك؟

- بالنسبة لي فإني من اللبنانيين الذين لم يعيشوا الحرب اللبنانية، حيث كنت آنذاك في فرنسا، وقد عدت الى لبنان منذ ٥ سنوات تقريباً، وقد عملت بمهنتي كثيراً في فرنسا إلاّ أن عملي هنا قليل.

ومن الطبيعي إنني بعد أن رجعت الى لبنان أطلعت على الأوضاع السياسية، وسمعت الكثير من الأخبار والتعليقات السياسية. ووجدت أن جميع القوى والأحزاب آلت الى الزوال، إلاّ حزب الله فإني وجدته الحزب الوحيد الذي يجسّد المصداقية الكبرى في الدفاع عن الوطن وتحريره، ليس بالكلام فقط بل بالفعل والموقف. ورأيت أن أعضاءه هم الوحيدون الذين يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل ذلك.

إنني متدين مسيحياً، وقد تأثرت بكلمة لرجل دين مسيحي في مؤتمر صحفي ردّ فيها على أحد الصحفيين اللبنانيين سأله حول موضوع الجنوب وتحريره، فال: «إن الجنوب جرح في خاصرة لبنان».

وبما أن الجرح في الخاصرة خطر جداً، وإذا ما ترك ينزف فإنه يؤدي بحياة الشخص، كذلك لا نستطيع أن نتغاضى عن جرح الوطن، وعلى كل اللبنانيين أن يستنفروا جميع قواهم في سبيل تحريره.

وقد سمعت عن إنشاء السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي، وقرأت خبرها في الصحف والمجلات وأنها تستقبل المتطوعين من جميع الطوائف اللبنانية، فسارعت الى الاتصال، وأعلنت الاستعداد للإنخراط في صفوفها.

وقد سهّل علي الأمر كوني عازباً لا زوجة ولا أطفال لي.

❖ كم أثّر هذا الأمر على روحيتك، وهل احسست بالتغيُّر؟

- بالنسبة لي، أنا لدي فلسفتي

الخاصة، وفلسفتي الدينية والسياسية وهذا الأمر لم يغيُّرني، فأنا لا زلت مسيحياً، إلاّ أنني في السرايا تعرفت على مجموعة متنوعة من الشباب من مختلف الطوائف، تعمل كلها تحت لواء واحد، وليست متأطرة بأطر طائفية ومذهبية، وهذا ما كنت أحلم به كثيراً

❖ نحن نقصد بالآثار الايجابية للانخراط بالسرايا والمشاعر الوطنية والتلفت من الأطر الضيقة، لا التحول عن الدين والمذهب؟!

. بالطبع، فالتغيير نوعي، حيث أننا لا نتسلى ولا نضيع أوقاتنا، بل إننا نعرض حياتنا للموت، وهذا يجعلنا نتساءل عن الحياة والموت ونفكر فيهما، مما يؤدي بالانسان الى الارتقاء الى أعلى المستويات.

❖ هل تعرضت لأي نوع من الضغوطات مع العائلة أو المجتمع أو الزملاء؟

. بالطبع، هناك ضغوطات قوية من قبل المحيط الذي أعيش فيه، إذ يعتبرون إنني أعرض حياة أهلي ومن حولي للخطر، كما أن محيطي لم يتقبل الأمر بسهولة، وقد نشأت عداوات بيني وبين البعض بسبب هذا الأمر.

❖ كيف الطريق لتعزيز روح المقاومة؟ أو لإيجادها في صفوف الناس إذاً؟

. السؤال صعب والجواب أصعب.

المشكلة إن الناس لا يعون حجم المشكة الاسرائيلية والوجود الاسرائيلي الذي يحيط بهم. وكثيرٌ منهم يتطلعون الى السلام على أنه شاطىء الأمان الذي يسعون للوصول إليه، فيما يغفلون عن الأخطار المحدقة والمشاكل التي ستواجههم بعده والتي ستمسهم من جميع النواحي الأمنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.. إلخ.

وبرأيي أن السرايا يجب أن تتابع مواجهتها فكرياً وسياسياً وتقاوم جميع أنواع التطبيع مع العدو الاسرائيلي.

يقولون أن المسيحية هي السلام، لكن ليست هذا السلام الذليل، أنه سلام من نوع آخر، ويجب أن يستمر الجهاد والنضال ضد العدوّ الاسرائيلي.

الاسم: صادق

الطائفة: مسلم شيعي

العمر: ٣٤ سنة

المهنة: مدرّس موسيقى

الوضع العائلي: متزوج

❖ هل لك أن تخبرنا لمحة عامة عن حياتك؟

. قبل الدخول في السرايا كنت في روسيا، وأنا والحمد لله متديّن، وكنت أحلم بالجهاد في صفوف المقاومة، ولكني كنت أعرف الصعوبات التي تتقدم الانخراط في صفوفها، والصولات والجولات التي تساوق المسألة، الى أن أعلن السيد حسن عن إنشاء السرايا اللبنانية، فبادرت الى الاتصال وانخرطت فيها والحمد لله.

❖ ما هو شعورك تجاه هذا الأمر؟

. بالنسبة لشعوري فإنه شعور من نوع آخر لا أستطيع أن أصفه، خصوصاً بعد الحرقات التي كانت تصيبني عند سماعي بأي عملية لعدم مشاركتي لإخواني فيها. واليوم بفضل الله أشعر بأنني أشارك وأقدم شيئاً . ولو يسيراً . في هذا السبيل.

طبعاً عرفت معنى السهر والتعب، والسير الطويل في الجبال وعبر الأشواك . مع قلته بالنسبة لتعب المجاهدين في المقاومة الاسلامية، وهذا أمر لا يمحى من ذاكرتي أبداً.

❖ ما كانت تطلعاتكم قبل الانخراط وبعده؟

. كنت أنظر الى المقاومة وحزب الله على أنهم رأس الحربة، وكنت أعي انعدام التوازن في هذا البلد بين الفئات، كما كنت أتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي ينخرط فيه الشعب اللبناني، بمختلف طبقاته وفئاته في المقاومة بدل أن يعاني بعضهم التعب والجهاد والسهر في سبيل راحة الآخرين، ويعيش غيره حياته الطبيعية دون أدنى مبالاة منه أو شعور تجاه هذا الوضع، وقد كنت أتساءل دوماً: لماذا هناك شباب يقدمون أرواحهم، وفي المقابل هناك الشباب الذي لا يهمه سوى السهر والسَّمر والذهاب والمجيء وحياة الرفاه بكل أشكالها وتفاصيلها؟!

وكانت السرايا اللبنانية، وجاءت لتحقق حلمي الذي طالما حلمت به وهو انضواء الشباب اللبناني كافة تحت لواء واحد، وعيشهم جميعاً نفس الهم، وحملهم للقضية ذاتها ألا وهي تحرير كامل تراب الوطن من براثن الاحتلال الصهيوني، إذ بدون ذلك لا يمكن للأوطان أن تستمر.

وقد كان لي تجربة مع الشباب في السرايا من جميع الطوائف والحمد لله. ورأيت نفسياتهم الطيبة وروحيتهم

العالية، وشعارهم الوحيد الذي يحملونه وهو تحرير الجنوب.

وبرأيي إن ظاهرة السرايا هي الظاهرة الوحيدة التي استطاعت أن تجعل من هذا البلد وطناً منصهراً لا طائفياً.

❖ ما هي الانجازات التي حققتها كشخص أو كمجموعة؟

. بالنسبة لي كشخص فإنني أعتبر نفسي انتصرت على عدوي الداخلي الذي يتمثل بالاحباط أمام استشعاري لعظمة العدو وضخامة قوته العسكرية. أما بالنسبة للسرايا بشكل عام فإنها مع عمرها القصير . الذي لا يتجاوز السنتين . فقد استطاعت أن تخطو خطوة عظيمة . رغم الامكانيات المتواضعة . وأن تحقق ما لم يحققه غيرها من القوى والأحزاب في العشرات من السنين الماضية.

والسرايا، حسبما تشير الأرقام، تأتي في الدرجة الثانية بعد المقاومة الاسلامية، والشيء الذي يشحذ الهمم ويقوي النفوس هو كون الاسرائيلي واضعاً لنا في الحسبان، ويرعبه وجودنا واستمرارنا وتقدمنا يوم فيوم خاصة إننا سرايا نشكل وحدة موحدة من كافة أبناء الوطن.

❖ بالمناسبة كم يبلغ عدد العمليات التي قامت بها السرايا اللبنانية؟

. إن الاحصاءات تشير الى أن السرايا اللبنانية قد نفذت منذ انطلاقتها في ١٩٩٨/٣/١٤ ولغاية ١٩٩٩/١١/١٥م، ١٧٦ هجوماً عسكرياً، تراوح بين القصف والاشتباك، ويبدو عدد الهجومات قياساً الى حداثة التجربة وعمر السرايا الذي لم يبلغ سنتين بعد، مرتفعاً جداً ويدل على حيوية وحضور شبه يومي في ميدان المواجهة.

❖ برأيك ما هو دور الشباب في عملية التغيير؟

. لا شك أن الشباب من أهم العناصر الفاعلة في المجتمع، وهم يشكلون المستقبل ويصنعونه، وعليهم يقوم.

وهناك مسألتان في غاية الأهمية تلعبان دورهما في عملية التغيير.

١ . عامل الايمان بالله الذي يطهر الروح الانسانية ويجعلها متعالية عن كل السفاسف وصغائر الأمور وتتعلق بالقيم والمبادىء العليا.

٢ . كون المجتمع يعيش مبدأ ما، يسعى للوصول إليه.

والمقاومة في هذا المجال تلعب دوراً هاماً في جعل الانسان ذا هدف يسعى للوصول إليه، وتجعله ذا روحية عالية.

وباكتساب الروحية العالية يستطيع الانسان أن يكون مقاوماً، فلا يعود يتأثر بكل ما يدور من حوله من

مجريات وأوضاع، كما لا يهمه إن رأى الناس من حوله منصرفة الى تحقيقة مشتهياتها وملذاتها وفي المقابل يضع هو روحه على كفه، ويقدم روحه رخيصة في سبيل تحقيق مبتغاه.

فالمقاومة إذاً هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تقضي على الاحباط الموجود في حنايا النفس وداخل المجتمعات وهي التي تصنع التغيير.

❖ ماذا عن الضغوط والمصاعب التي تواجهكم؟

- بالنسبة للضغوطات المعيشية فإننا نتخطاها والحمد لله. ولا يخفى عليكم إن الموظف لا بد أن يتردد يومياً الى وظيفته، وكما لا يخفى على أحد أن العمل المقاوم يتطلب أحياناً الغياب ٥ أو عشرة أيام. لكننا بعون الله نتخطاها بتقديم بعض التبريرات.

لكن بالنسبة للضغوطات العائلية قد تولد لك المشاكل، حيث يغيب الانسان عن بيته وعن زوجته وعن أطفاله، وأهله، الذين يسألون أين يذهب؟ وأين يغيب؟

❖ هل تعرف زوجتك وأهلك بهذا الأمر؟

- لا يعرفون، ولكن إذا عرفوا فليس من مشكلة، وقد يرضخون للأمر الواقع، إلاّ أنهم قد يوجهون بعض الناس ليتدخلوا في الموضوع وليمارسوا بعض الضغوطات عليّ متذرعين بكوني ذا عائلة وزوجة وأولاد ولا ينبغي أن أعرِّض حياتي للخطر وأتركهم للمصير المجهول.

❖ كم من الأولاد لديك؟

- ولدان، عزيزان عليّ كثيراً، لكن الواجب يدعونا في هذا المجال.

❖❖❖❖❖

الاسم: الشيخ
العمر: ٣١ سنة
الطائفة: درزي
العمل: مدير مشروع بإحدى الشركات

❖ حبذا لو أعطيتنا صورة عامة عن حياتك؟

- إنني ابن عائلة وطنية تتطلع الى الوطن وليس الى المنطقة، وقد لاقيت تشجيعاً منها منذ صغري للانخراط في أي عمل وطني.

ابتدأت بالحياة العسكرية باكراً، كنت منتمياً الى إحدى الأحزاب الوطنية، شاركت في عدة معارك وعمليات، وتخرجت من روسيا برتبة ضابط.

وقد انتهت الحالة في لبنان الى انحلال الأحزاب جميعاً، ليحلّ محلها العمل الكبير للوطن لا للمناطق. وقد اتضح لي أن هناك عدواً واحداً للبنان اسمه «العدو الاسرائيلي» أو «الكيان الصهيوني» المعروف بدولة «اسرائيل» الذي هو العدو الأوحد لكل لبناني وكل وطني.

وقد أتيحت لنا فرصة لم تكن متاحة من قبل بإعلان السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال، فبادرت للاتصال والتحقت فيها وابتدأت بالعمل المقاوم.

❖ ماذا حققت من ذلك على المستويين الشخصي والاجتماعي؟

- على المستوى الشخصي حققت أمراً في غاية الأهمية ألا وهو الخروج من القوقعة التي كنت أتخبط فيها، وتوجهت لأحارب عدواً كبيراً، وتعرفت على هذا العدو عن قرب من خلال الاشتباكات والهجمات التي خضناها معه، ومن خلال الدمار والخراب الذي يخلفه العدو دوماً، وكذا من خلال أهلنا المهجرين ليتحقق عندي أن العدو الاسرائيلي لا غير هو العدو الوحيد الذي يجب الاستبسال في محاربته، وهنا يحلو الموت والاستشهاد.

❖ ما هي نصيحتك للشباب وللبنانيين عموماً؟

- أنصح بإقامة حملات توعية في صفوف الشباب والأهالي من خلال الصحف والمجلات والاعلانات التلفزيونية، والبرامج الوطنية التي تعرّف المواطن على عدوه الذي يحتله.

❖ يعني تعتقد أن هذه المسألة موكلة الى وسائل الاعلام؟

- إن لوسائل الاعلام دور كبير وخطير في هذا المجال، وقد تحقق أهدافاً كبرى على هذا الصعيد، لكن هناك مسألة أخرى تلعب دورها في تنشئة الجيل المقاوم هي التربية المنزلية التي تتكفل بها العائلة، والتي تعزز الروح الوطنية في شخصية الأطفال والأبناء.

❖ هل من ضغوطات في هذا المجال؟

- طبعاً، هناك ضغوطات، والأمر لا يخلو، لكن الاصرار والتحمس لهذه المبادىء والعمل بها يجعل المرء يتخطاها.

الاسم: مصطفى

العمر: ٣١ سنة

الطائفة: مسلم سنّي

الوضع العائلي: عازب

ملاحظات أخرى: من مخلفات الحرب

❖ لمحة عامة عن حياتك وكيفية انخراطك في السرايا؟

. انتهت الحرب اللبنانية دون أن يحقق اللبنانيون منها أية نتيجة سوى الخراب والدمار. وشعرت عندها كأنني استيقظت من سبات عميق، وشعرت. كما أكثر الشباب المتزن والواعي والهادف . بحاجة الى شيء مثل السرايا اللبنانية.

... بحاجة الى الجلوس . كما نحن الآن . تحت خيمة تحوي جميع الطوائف والمذاهب اللبنانية من أجل النضال ضد العدو الصهيوني لتحرير هذا البلد، والحمد لله فإن السيد حسن نصر الله لم يقصّر في هذا المجال وأنشأ السرايا اللبنانية، فكنت من الأوائل الذين تقدموا للمشاركة فيها.

❖ ما كانت أولوياتك في الماضي، وهل تغيرت الآن أم ماذا؟

. لقد تغيرت آفاقي وأولوياتي ١٨٠ درجة.

❖ ما هي النتائج التي حققتموها؟

. على المستوى الشخصي تحقق حلمي الذي كنت أحلم به.

وعلى الصعيد العام، فإن فكرة السرايا من الأساس هي تحقيق حلم بعينه لم يكن أحدٌ يتصور وقوعه.

❖❖❖❖❖

❖ ما هي نصائحكم للشباب اللبناني عامةً؟

مصطفى:

. أنصحهم أن يخطوا الخطوة الأولى في هذا الطريق ليجدوا أن المسألة ليست مستحيلة . كما وجدناها نحن . والتجربة برهان.

وأقول لهم أن المسؤولية تقع على الجميع، على الاستاذ وعلى رجل الدين، وعلى الأهل، وعلى الجميع دون استثناء.

الشيخ:

نصيحتي أوجهها للأهل بضرورة تربية أجيال واعية ذات أهداف سامية فالطفل مثلاً، يعلمونه الأهل كيفية المحافظة على أغراضه الخاصة، لتتطور هذه الغريزة عنده فيما بعد للمحافظة على الوطن الذي هو أغلى وأعزّ ما في الوجود.

صادق:

من جهتي أحب أن أقول للشباب اللبناني أن التاريخ لا يرحم. فثمة شعوب تخلفت عن أداء واجبها والدفاع والمحافظة على أوطانها فلم يرحمها التاريخ، لنفكر في أولادنا وفلذات

أكبادنا عندما يكبرون، والنظرة التي سيأخذونها عنا عند ذلك، فلنعمل حتى يقولوا أن آباءنا كانوا يستحقون الحياة بكرامة، ويستحقون أن يكون قرارهم ومصيرهم بأيديهم، وليحذوا حذونا في العيش بكرامة وحرية. فالتاريخ لا يصنع نفسه بل يصنعه الرجال.

جورج:

أحب أن أقول أن شيخ المسجد، وراعي الكنيسة ورب العائلة هم الذين يصنعون الشباب الرجال ويربونهم، وعلى الجميع أن يكونوا مهتمين بقضية الوطن وعلينا أن نصلح سياساتنا لئلا نقع في الخطأ.

هل من إضافات أخرى تحبون أن تذكروها؟

مصطفى:

إن ضربات المقاومين هي التي أنجحت السرايا، وهي التي تجعل الناس تتحمّس لأفكار وأعمال جديدة.

الشيخ:

ما من بلد أخذت استقلالها بمعاهدة أو ما شابه ونجحت.

صادق:

إن المقاومة وحدت الآراء والمواقف اللبنانية رغم اختلافات اللبنانيين المعروفة بكثرتها، والمقاومة هي التي وحدتهم وجعلتهم ينظرون الى عدوهم الأوحد «اسرائيل».

ملاحظات لافتة:

يقول المشرفون على عمل السرايا أن الأيام ستكشف ما يتلمسونه هم يومياً، إن المجتمع اللبناني بخير وهو مجتمع قطع شوطاً بعيداً في عدائه للكيان الغاصب. وما تجربة السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي إلاّ خير دليل على ذلك.. إن أعداد الذين أقبلوا للانخراط في السرايا يتجاوز المئات، لكنهم ينتظرون دورهم الذي لم يحن بعد، وإن أعداد الذين أقاموا اتصالاً مع السرايا ولم يبت بأمرهم بعد... يتجاوز المئات بدوره... وأن كثيراً من مقاتلي السرايا، يهدف تأهيلهم الى ضبط اندفاعهم الداخلي وتنظيمه، بدل العمل على حثهم ورفع همتهم وصنع الاحساس بالمسؤولية الوطنية لديهم... لأنهم باختصار مواطنون حقيقيون وجاهزون.

❖ لقد استنزف المشرفون على السرايا اللبنانية وقتاً ثميناً قبيل إحدى

العمليات لاقناع مقاتل أن مجريات هذه العملية لا تحتمل زرع علم على إحدى دشم العدو... إلاّ أنه لم يكن من السهل أبداً اقناعه بذلك، فقد كان يحلم دوماً بأن يرى العلم اللبناني يرفرف على ربوع الجنوب والبقاع الغربي المحتلين.

إعداد: محمد ناصر الدين

تحرير: فاطمة شوربا

❖ *وأخيراً نضع بين يديك ـ عزيزي القارىء ـ جداول تبيّن النسب المئوية للأعمار، والمستويات العلمية، والأوضاع الاجتماعية، والانتماءات السياسية، والطوائف والمذاهب، والمناطق اللبنانية، المشاركة في السرايا اللبنانية كان قد أعدها «حزب الله» عن طريق «المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق».*

١ النسب بحسب فئات الاعمار

العمر	النسب المئوية
أقل من ٢٠ سنة	٠
من ٢٠ الى ٢٥ سنة	٢٤,٦
من ٢٥ الى ٣٠ سنة	٤٦,١
أكثر من ٣٠ سنة	٢٩,٣

٢ . النسب بحسب المستويات العلمية

المستوى العلمي	النسبة المئوية
ابتدائي	١٧,٢
متوسط	٢٤,٣
ثانوي	٣٥,٧
جامعي	١٦,٩
دراسات عليا	٥,٩

٣ النسب بحسب الأوضاع الاجتماعية

الوضع الاجتماعي	النسبة المئوية
متزوج ولديه أولاد	٢٥,٨
متزوج بدون أولاد	٥,٢
أعزب	٦٩

٤ النسب بحسب الانتماءات السياسية

الانتماء السياسي	النسبة المئوية
حزبيون سابقون	٥١
منتمون لأحزاب مختلفة	٦,٨
غير منتمين لأحزاب أبداً	٤٢,٢

٥ النسب بحسب الطوائف والمذاهب

الطائفة	النسبة المئوية
سنة	٣٨
شيعة	٢٥
دروز	٢٠
مسيحيون	١٧

٦ النسب بحسب المناطق اللبنانية

المنطقة	النسبة المئوية
بيروت	٤٠
الشمال وكسروان	٢٠,٦
البقاع	١٣,٤
الجبل	٨,٦
الجنوب واقليم الخروب	١٧,٤

بيت الله الحرام

حول تاريخ بنائه ومكانته

بقلم: الشيخ خليل رزق

﴿إن أوّل بيتٍ وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين، فيه آياتٌ بيناتٌ مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾ آل عمران/٩٦ ـ ٩٧.

الحديث عن بناء البيت الحرام بما يمثله من قداسة عند المسلمين، له جذور تاريخية يرتبط بها الحاضر بالماضي البعيد الذي يحمل في أحشائه قصة نبينا إبراهيم عليه السلام مع ولده إسماعيل عليه السلام، حيث إنهما كانا وما زالا عنواناً عظيماً لهذا البيت.

ولهذا كان لا بدّ لنا قبل التعرض لتاريخ بناء الكعبة الشريفة، من الإشارة الى نقطة هامة لها أهمية ومدخلية في هذا الموضوع، وهي:

قصة ولادة إسماعيل عليه السلام، وحمله الى مكة:

كانت هاجر أم إسماعيل عليه السلام جارية ذات هيئة، فوهبتها سارة التي كانت زوجة النبي ابراهيم عليه السلام آنذاك له، وذلك لِمَا قالته له: خذها لعلَّ الله يرزقك منها ولداً، وكانت سارة قد مُنِعَت الولد حتى أسنّت، فتزوج النبي إبراهيم عليه السلام من هاجر وولدت له إسماعيل عليه السلام.

ولمَّا ولدَ إسماعيل عليه السلام حزنت سارة حزناً شديداً، فوهبها الله سبحانه وتعالى إسحاق عليه السلام وعمرها سبعون سنة، ولمَّا كَبرَ إسماعيل وإسحاق عليهما السلام حصل بينهما بعض الخصام، فغضبت سارة على هاجر فأخرجتها، ثم أعادتها، ثم استمرَّ الخصام الى أن أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام أن يأتي

مكة، وليس فيها يومئذٍ نبت ولا زرع وقد أشار الى ذلك تعالى:

﴿ربنا إني أسكنت من ذُريَّتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم﴾ ابراهيم/٣٧.

وفي هذا الحين اشتدَّ الظمأ على إسماعيل، فأخذ يدحض الأرض برجليه، فانطلقت هاجر حتى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئاً، فم تر شيئاً ولكن لمع لها سراب من الوادي، فانحدرت نحوه فسعت حتى أتت المروة، فلمع لها سراب من الصفا، فاستشرفت لترى هل من شيءٍ هناك، ولكنها أيضاً لم تر شيئاً، وفعلت هذا الأمر سبع مرات. وهذا هو أصل السعي الواجب في أيام الحج.، ثم جاءت الى اسماعيل وهو يدحض الأرض برجليه وقد ظهر الماء من تحتهما، فأخذت تجمع التراب حول الماء إلى أن زمَّته بما جعلت حوله (ولذلك سميت تلك البئر بزمزم).

وكانت قبيلة جُرَهم بوادٍ قريب من مكة، ورأت جُرَهم الطير قد لزمت الوادي فقالوا فيما بينهم: ما لزمته (أي الطير) إلاّ لأنه فيه ماء فتوجّهوا نحوه وشاهدوا هاجر وعرفوا أنها زوجة ابراهيم عليه السلام خليل الرّحمن، وأن هذا الولد هو ابنه، وطلبوا السكن معها فأذنت لهم بعد أن أخذت الإذن من النبي الذي كان يزورهم بين الحين والآخر.

وبعد ذلك توفّيت هاجر، وتزوّج اسماعيل امرأة من جُرهم، فتعلَّم العربية منهم هو وأولاده، وهؤلاء هم العرب المتعرّبة[1].

بناء البيت الحرام في مكة:

﴿وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ربَّنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم﴾ البقرة/١٢٧.

ولما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال، أمر الله عزّ وجلّ ابراهيم عليه السلام أن يبني البيت ولكنّه لم يدرِ في أي بقعةٍ هو، فسأل ربَّه عنها فقال له عزّ وجلّ: إنك في البقعة التي أُنزل فيها على آدم قبَّة من نور، (فقد ورد في بعض الأخبار أن البيت كان قد وضع قبل زمن النبي ابراهيم، وكان قبَّة من نور نزلت على آدم واستقرَّت في البقعة التي بنى ابراهيم فيها البيت، ولم تزل هذه القبَّة قائمة حتى وقع الطوفان في زمن النبي نوح عليه السلام. ولما غَرقت الأرضُ رفع الله تلك القبة، ولهذا سُمّي البيت بالبيت العتيق لأنه أُعتِقَ من الغرق).

وكذلك لم يدرِ النبي في أي مكانٍ يبنيه، فبعث الله جبرائيل عليه السلام وخطَّ له موضعَ البيت فبناه ابراهيم عليه السلام، وقد جاء في بعض الروايات أن الله قد أنزل عليه قواعد البيت من الجنة، فجعل ابراهيم، يبنيه واسماعيل يساعده ويناوله الحجارة، ثم قال ابراهيم عليه السلام لاسماعيل: ائتني بحجر أضعهُ على الركن فيكون للناس علماً، وفي بعض الروايات أن جبرائيل عليه السلام

نادى ابراهيم حينئذٍ بأن لك عندي وديعة، فأعطاه الحجر الأسود فأودعه ابراهيم عليه السلام موضعه.

وقد جعل ابراهيم عليه السلام للبيت بابين، باباً من الشرق وباباً من الغرب، ثم ألقى عليه الشجر وبعض النباتات، وألقت هاجر على باب الكعبة كساءً كان معها، وبعد أن أنهى النبي عليه السلام من بناء البيت، أمره الله عز وجل أن يؤذّن في الناس بالحج بقوله: **﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** الحج/٢٧، فقال إبراهيم للناس كما ذكرت الروايات: ألا إنَّ ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم أن تحجّوه، فاستجاب له كُلُّ من سمعه وفي رواية أخرى أن ابراهيم عليه السلام قام فنادى: أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمَعَ من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحجَّ الى يوم القيامة: لبّيك اللهم لبّيك[٣].

وهنا لا بد من الإشارة الى أنه من المقطوع المتواتر به عند الجميع، أن الذي بنى الكعبة هو النبي ابراهيم عليه السلام كما تبيّن ذلك من خلال ما تقدم.

لكنّ بعض الروايات قد أشارت الى أن البيت كانت له بنية سبقت عهد النبي ابراهيم عليه السلام، ولكنه عليه السلام عندما جاء الى مكة شيَّدَ هذا البيت على أسسه، وهذا الكلام يتفق مع ما ذكرنا من أن البيت كان قبة من نور نزلت على آدم عليه السلام، وقد جاء في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ما يدلُّ على أن البيت قد كان من لدن آدم عليه السلام، أمّا إبراهيم فهو رافع قواعده إذ قال عليه السلام: «ألا ترون أن الله سبحانه وتعالى اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه، وإلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائق الدنيا مدراً...»[٣].

وذكر العلامة السيد جعفر مرتضى في كتابه الصحيح من السيرة، بأن ظاهر القرآن لا يأبى هذا أيضاً، حيث عبَّر تعالى عن تجديد بناء إبراهيم للبيت بقوله: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾**.

وذكر أن هناك بعض الروايات دلّت على ذلك من طرق الخاصة والعامة وكذلك فإن صاحب تفسير الميزان ذكر بأنه لا موجب لطرح هذه الروايات، ولا دليل على استحالة هذا الأمر[٤].

التجديد في بناء الكعبة:

ظلّت الكعبة على حالها من بناء ابراهيم عليه السلام حتى جدَّدها العماليق، ثم بنو جرهم ثم لما آل أمر الكعبة الى قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله (القرن الثاني من الهجرة) هدمها فأحكم بناءها، وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل، وبنى الى جانبها دار

النورة، وكان في هذه الدار حكومته وشوراه مع أصحابه، قسَّم جهات الكعبة بين طوائف قريش، فبنوا دورهم على المطاف حول الكعبة وفتحوا عليها أبواب دورهم.

وقبل البعثة بخمس سنين، هدم السيل الكعبة فاقتسمت القبائل العمل لبنائها، وكان الذي يبنيها «يا قُومُ الرومي»، ولما انتهوا الى وضع الحجر الأسود تنازعوا بينهم، أيهم يختصُّ بشرف وضعه فرأوا أن يُحكِّموا محمدا وسنّه آنذاك، خمس وثلاثون سنة لما عرفوا من وفور عقله وسداد رأيه، فطلب رداءً وضع عليه الحجر، وأمر القبائل فأمسكوا بأطرافه ورفعوه حتى إذا وصل الى مكانه من البناء في الركن الشرقي، أخذه هو فوضعه بيده موضعه، وكان البناء على هذه الحال حتى تسلَّط عبد الله بن الزبير على الحجاز في عهد يزيد ابن معاوية، فحاربه الحصين قائد يزيد بمكة، وأصاب الكعبة بالمنجنيق فانهدمت وأُحرقت كسوتها وبعض أخشابها، ثم انكشف عنها لموت يزيد، فرأى ابن الزُّبير أن يهدم الكعبة ويعيد بناءها، فأتى لها بالجصّ النقي من اليمن، وبناها به، وأدخل الحجر في البيت، وألصق الباب بالأرض، وجعل قبالته باباً آخر ليدخل الناس من باب ويخرجوا من باب آخر، وجعل ارتفاع البيت سبعةً وعشرين ذراعاً، ولمّا فرغ من بنائها ضمَّخها بالمسك والعنبر داخلاً وخارجاً، وكساها بالديباج، وكان فراغه من بنائها في ١٧ رجب سنة ٦٤ هجرية.

ثُمَّ لما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة بعث الحجاج بن يوسف قائده فحارب ابن الزبير فقتله، ودخل البيت ثُمّ أخبر عبد الملك بما أحدثه ابن الزبير في الكعبة، فأمره بإرجاعها الى شكلها الأول، فهدم الحجاج من جانبها الشمالي ستة أذرع وشبراً، وبنى ذلك الجدار على أساس قريش (الأساس الأول) ورفع الباب الشرقي وسدَّ الغربي.

ولمّا تولى السلطان سليمان العثماني الملك سنة ستين وتسعمائة غيَّر سقفها، ولمّا تولى سلطان أحمد العثماني سنة واحد وعشرين بعد الألف أحدث فيها ترميماً، ولمّا حدث السيل العظيم سنة تسع وثلاثين بعد الألف هدم بعض حوائطها الشمالية والشرقية والغربية، فأمر السلطان مراد الرابع من ملوك آل عثمان بترميمها، وما زال على ذلك حتى اليوم الحاضر[٥].

تحويل القبلة الى الكعبة:

ورد في مجمع البيان نقلاً عن تفسير القمي عن الامام الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ صلّى بمكة ثلاث عشرة سنة الى بيت المقدس، وبعد هجرته الى المدينة صلّى الى بيت المقدس سبعة أشهر.

ولقد كان تحويل القبلة من بيت

المقدس الى الكعبة من أعظم الحوادث الدينية وأهم التشريعات التي قوبل بها الناس بعد هجرة النبي ﷺ الى المدينة، ولقد كان لهذا الأمر أثر كبير في نفوس المسلمين، بحيث أن اليهود كانوا دائماً يتفاخرون عليه بذلك، ولكن هذا الشيء دفع اليهود الى المزيد من التعصب والجدال في أمر الدين، لأنهم كانوا يرونَ أن هذا الحكم يُبطِلُ واحداً من أعظم مفاخرهم الدينية، وهو القبلة الى بيت المقدس.

وحقيقة الأمر أن اليهود كانوا يُعيِّرون رسول الله ﷺ فيقولون له أنت تابع لنا وتصلّي الى قبلتنا، فاغتمَّ النبي ﷺ من ذلك غمّاً شديداً، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فأخذ بعضديه أثناء الصلاة، وحوّله الى الكعبة، وأنزل عليه قوله تعالى: **﴿قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينّك قبلةً ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾** البقرة/١٤٤[1].

وبعد أن نزلت هذه الآيات التي أمرت النبي ﷺ بتحويل صلاته الى الكعبة، اعترضَ اليهود على ذلك وقالوا: إن التحوّل عن القبلة التي شرَّعها الله سبحانه وتعالى للماضين من أنبيائه الى البيت الحرام ليس فيه أي شرف، باعتبار أنه لا يمكن أن يكون هذا بأمر من الله الذي يجعل بيت المقدس قبلةً لكل أنبيائه، وإلاّ للزم من ذلك أن ينقض الله حكمه وينسخ ما شرَّعه.

والجواب: أن الكعبة موضوعة للعبادة قبل المقدس، فلقد بناها ابراهيم عليه السلام من غير شك كما تقدم ووضعها للعبادة، وفيها آياتٌ بينات تدل على ذلك كمقام ابراهيم، وأما بيت المقدس فبانيه هو النبي سليمان عليه السلام وهو بعد عصر النبي ابراهيم عليه السلام، فكيف يكون بيت المقدس موضوعاً للعبادة قبل الكعبة؟.

ولهذا أنزل الله سبحانه وتعالى رداً على اليهود قوله تعالى: **﴿إنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكّة...﴾** آل عمران/٩٦.

منزلة الكعبة عند الأديان والأمم:

كانت الكعبة مقدسة عند الأمم المختلفة، فكان الهنود يعظمونها ويقولون إن روح (سيفا) - وهو الأقنوم الثالث عندهم - حلّت في الحجر الأسود حين زار مع زوجته بلاد الحجاز!.

وكانت الصائبة من الفرس (وهم عبّاد الكواكب). والكلدانيون يعدونها أحد البيوت السبعة المعظّمة وكان الفرس يحترمون الكعبة أيضاً زاعمين أن روح هرمز حلّت فيها، وربما حجّوا إليها زائرين!.

وكان اليهود يعظّمونها ويعبدون الله فيها على دين ابراهيم، وكان فيها صور وتماثيل منها تمثال ابراهيم واسماعيل وبأيديهما الأزلام، ومنها صورتا العذراء والمسيح.

وكانت العرب أيضاً تعظّمها وتعدها بيتاً لله تعالى، وكانوا يحجون إليها من

كل جهة وهم يعدون البيت بناء لإبراهيم، والحج مِنْ دينهم الباقي بينهم بالتوارث.

كيف نشأت عبادة الأصنام في الكعبة:

كانت الولاية على الكعبة لإسماعيل عليه السلام ثم لولده من بعده، ثم انتقلت الى جرهم ثم عادت الولاية لولد اسماعيل بعد أن كثروا وتغلبوا على جرهم، وكان كبير بني خزاعة من الاسماعيليين قد تولى ولايتها فترة من الزمن، وفي هذا الوقت سافر الى الشام وحمل معه الصنم المسمى بـ(هبل) ووضعه على الكعبة، وكان أول صنم وضعَ عليها، ثم أتبعه بغيره حتى كثرتْ وشاعت عبادة الأصنام بين العرب، وأصبحت كل قبيلة تضع لها صنماً على الكعبة، تختلف إليه من جميع الأقطار، حتى صار فيها أكثر من (٣٠٠) صنم[٧].

وهناك رأي آخر يقول: إن بني إسماعيل كانوا لا يفارقون مكة حتى كثروا وضاقت بهم الأرض في مكة، فاضطروا الى التفرق في البلاد وما من أحدٍ منهم إلاّ حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى أدى بهم الى عبادة تلك الحجارة، ثم جاء من بعدهم، فنسوا ما كان عليه آباؤهم من دين اسماعيل، فعبدوا الأوثان[٨].

وهكذا ظلّت الحالة في ما ذكرنا من العبودية للأصنام، حتى فتح النبي ﷺ مكة ودخل الكعبة وأمر بالصور والتماثيل، فمحيت، وأمر بالأصنام فهدمت وكسّرت، وقد كان مقام ابراهيم عليه السلام وهو الحجر الذي عليه أثر قدمي ابراهيم موضوعاً بمحجن في جوار الكعبة، ثم دفن في محله الذي يعرف به الآن وهو قبة قائمة على أربعة أعمدة يقصدها الطائفون للصلاة خلفها.

وهناك الكثير من الحوادث والأخبار التي تتعلق بالكعبة المشرفة وما جرى لها عبر العصور، مما لا يتسع له المجال في هذه العجالة.

---

(١) راجع الكامل في التاريخ ج١ ص١٠٢ ـ ١٠٤.
ـ تاريخ الطبري ج١ ص١٧٨.
ـ تفسير الميزان ج١ ص٢٨٧ ـ ٢٨٨.
ـ مجمع البيان ج١ ص٣٩٠ ـ ٣٩١.
ـ قصص الأنبياء للجزائري ص١٤٢.
(٢) راجع ـ الميزان ج١ ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.
ـ الكامل في التاريخ ج١ ص١٠٦.
ـ الطبري ج١ ص١٨١ ـ ١٨٢.
ـ دائرة معارف القرن العشرين ج٨ ص١٤٢ ـ وجدي.
(٣) نهج البلاغة شرح عبده، الخطبة المعروفة بالقاصعة رقم ١٨٧.
(٤) تفسير الميزان ج٢ ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(٥) تفسير الميزان ج٢ ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.
ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ وجدي ـ ج٨ ص١٤٢.
ـ موسوعة العتبات المقدسة ج٢ ص٥٩.
(٦) تفسير الميزان ج١ ص٣٣١.
(٧) دائرة معارف القرن العشرين ج٨ ص١٤٧.
ـ تفسير الميزان ج٣ ص٣٦٢.
ـ تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٥٥.
(٨) البداية والنهاية ج٢ ص١٨٨.

التوراة قراءة اسلامية (٢)

نماذج من التحريف

بقلم: السيد سامي البدري

تحدثنا في الحلقة الماضية عن أنواع التحريف التي تعرض لها التوراة وفي هذه الحلقة نتحدث عن نماذج من هذا التحريف.

نموذج من تحريف يهود خيبر

ولعل أفضل نموذج ميسر لنا فعلاً على التحريف الموضعي الذي حصل من قبل يهود خيبر هو ما ورد في الفقرات ١٤ ـ ١٦ من اشعيا ٢١ وهي (١٤: هاتوا ماءً لملاقاة العطشان، يا سكان أهل تيماء، وافوا الهارب بخبزه، ١٥: فإنهم من أمام السيف المسلول قد هربوا. ١٦: فإنه هكذا قال لي السيد: في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار أي مجد العرب).

وعلق عليه أحد الباحثين بقوله (هذا صريح في النبي محمد ﷺ لأنه الموحى إليه من بلاد العرب وهي أرض الحجاز الموصوفة بالوعر، وقوله: هاتوا ماءً لملاقاة العطشان وافوا الهارب بخبزه: إشارة الى هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة المشرفة الى المدينة المنورة، وذكر في البشارة أهل تيماء لأنهم صالحوا النبي، وتيماء هذه وادي القرى من أعمال المدينة، وقوله: تفنى جبابرة قيدار، إشارة الى ما كان بعد هجرته من نصرة الله تعالى له على أبطال بني قيدار وجبابرتهم من المشركين فمزقهم كل ممزق وفتح الله تعالى له مكة المشرفة، لأن قيدار المعني هذا هو من أولاد إسماعيل بن ابراهيم بنص التوراة)[1].

أقول والأصل العبري للفقرة(١٦) هو: (بعود سنه كشني سكير وكله كل. كبود قدر).

وترجمتها حرفياً: (في مدة سنة كسني الأجير يفنى كل مجد قيدار).

إذن فالترجمة العربية محرفة بلحاظ النص العبري وموضع التحريف هو عبارة النسخة العربية (في مدة سنة كسنة الأجير...) إذ كان من المفروض أن تكون العبارة في الأصل العبري (في مدة سنين كسني الأجير) وهو ما أثبتته الترجمة الآرامية المعتمدة لدى اليهود المسماة بـ(ترجوم أونيقلوس) حيث النص هناك (في مدة سنين كسني الأجير).

ولفظة (شنيا) تعني سنين بالآرامية مفردها (شنا)[٢].

وبذلك يكون النص الأصلي كما يلي: هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان تيماء (المدينة) وافوا الهارب بخبزه، في مدة سنين كسني الأجير يفنى كل مجد قيدار العرب.

والأجير هو موسى، ومدة إجارته نفسه لأبي زوجته ثمان سنين كما ذكر القرآن الكريم ذلك مخالفاً للتوراة التي ذكرت أن الأجير هو يعقوب أجَّر نفسه سبع سنوات لأبي زوجته مهراً لها.

ويكون معنى النص كما يلي: (في مدة ثمان أو سبع سنين من هجرة النبي المبعوث في مكة يفنى مجد العرب المشركين).

وكذلك كان الأمر فإن فتح مكة كان سنة (٨هـ) أي بعد سبع سنوات ونصف من هجرة النبي ﷺ.

في ضوء هذا المثال تفهم قيمة ترجمات التوراة قبل بعثة النبي(ص) كالترجمة الآرامية واليونانية والحبشية والرومانية والسريانية ونسخها المختلفة فإن بعضها لم يمتد إليه كل تحريف يهود المدينة بعد إجلائهم عن المدينة وسكنهم في الأردن (بحيرة طبرية) حيث وضعوا هناك (الحركات) على النص العبري وحرفوا الكلم من بعد مواضعه.

وقد انتبه علماء النصارى الى خطورة الترجمات القديمة فأخذوا يغيرونها وبتعبيرهم ينقحونها كما يذكر مؤلفو قاموس الكتاب المقدس عن الترجمة الحبشية للكتاب المقدس أنها كترجمة تمت في القرن الرابع قبل الميلاد ثم نقحت في القرن الرابع عشر الميلادي[٣].

وهناك نماذج أُخرى حرفها أسلافهم من قبل، سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى.

نموذج من تحريف المبشرين النصارى

وهنا نوع آخر من التحريف في المرحلة الرابعة مارسه النصارى المبشرون في القرون المتأخرة وهو كتمان الحقائق ونموذجه الواضح هو

عدولهم عن أسماء الأماكن الواردة في ترجمة سعادية (٨٨٢ ـ ٩٤٢) للكتاب المقدس التي تعد أفضل ترجمة وأوثقها من ناحية منزلة المترجم العلمية حيث كان رئيس الجامعة العبرية ورأس علماء اليهود في زمانه وكذلك التراجم التي أخذت عنها ومنها الترجمة العربية المنشورة في مجموعة لندن وباريس متعددة اللغات في القرن السابع عشر إن لم تكن هي ترجمة سعادية بعينها.

فقد ترجم سعادية لفظة (مسا) (مشا) الواردة في قوله (جميع هؤلاء بنو يقطان وكانوا يقيمون من مسا وأنت آت نحو سفار جبل المشرق) إلى (مكة) (٣٠ ـ ١٠ تكوين) ووردت كذلك في مجموعة باريس ولندن فيما يلي صورة من الأخيرة معها الترجمة اللاتينية[٤].

وقد أشار الى ترجمة سعادية الحبر المعاصر (أ.كافلان) ((A.Kaplan في كتابه التوراة الحية (The living Torah P.42) وقد ثبت اسم (مسا) (ميشا) (Mesha) كمرادف لاسم (مكة) على الخارطة التي أوردها وهي كما يلي:

اختفى اسم مكة وكذلك الحجاز، وبلاد القبلة من الترجمات المسيحية للكتاب المقدس سواء في اللغة العربية أو اللغة الانجليزية أو غيرهما من اللغات التي ترجم إليها الكتاب المقدس بإشراف الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية وكذلك في الترجمات الانجليزية التي قام بها اليهود المعاصرون.

وفي ضوء ما مرَّ من البحث فإن نسخ التوراة المتداولة منذ الفترة ما بعد يوشع أي منذ أواسط القرن الرابع عشر (ق.م) تقريباً هي نوعان: نسخة محرفة ونسخة صحيحة، غير أن السائد والمنتشر منها فعلاً هو النسخ العبرية المحرّفة التي وضع حركاتها يهود خيبر الذين سكنوا في طبرية[٥]. ومثلها في التحريف كل النسخ المترجمة اليونانية والنسخة الآرامية والنسخة السريانية، وكذلك ما اكتشف أخيراً من نسخة كهوف قمران[٦] التي يرجع تاريخها الى القرن الثالث (ق.م) نعم قد تكون درجة التحريف في بعض النسخ أقل من غيرها.

ضوابط معرفة الصحيح من المحرّف في التوراة

تحتوي نسخ التوراة المحرّفة المتداولة على نصوص كثيرة في المحاور الخمسة الأنفة الذكر إضافة الى محور سادس وهو تاريخ بني

إسرائيل مع موسى، والأنبياء والأئمة من بعده، وتاريخ العقوبة الأولى ورد الكرة، ويضيف الإنجيل تهديد المسيح باستحقاقهم العقوبة الثانية التي وعدوا بها.

وفي كل المحاور الستة الآنفة الذكر يوجد فيها صحيح من المعلومات والى جانبه باطل ومحرف وقد اعتمدنا عدة ضوابط لمعرفة الصحيح من المحرف انطلاقاً من كون القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي السليم من التحريف وهي كما يلي:

الضابط الأول: إذا كان النص مما يرتبط بالتشريع فالصحيح منه هو ما ذكره القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ من ذلك بناء على وحدة التشريع في أصوله العامة وبعض تفاصيله في حركة النبوات، هذه الوحدة التي يشير إليها قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ من الدين ما وصَّى بهِ نوحاً والَّذي أوْحَيْنَا إلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بهِ ابراهيمَ ومُوسَى وَعيسى أنْ أقيمُوا الدينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فيهِ كَبُرَ عَلى المُشْركينَ ما تَدْعُوهُمْ إليهِ اللهُ يَجْتَبي إليهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدي إليهِ منْ يُنيبُ)[٧].

الضابط الثاني: إذا كان النص مما يرتبط بالتوحيد وأسماء الله الحسنى فالضابط فيه هو التوحيد الخالص الذي أكّده القرآن الكريم أيضاً.

الضابط الثالث: إذا كان النص مما يرتبط بحوادث المستقبل فالضابط فيه هو وقوعه كما أخبر عنه وإذا كان مما لم يقع بعد فالضابط فيه مطابقته لما أخبر عنه القرآن من ملاحم أو ما أخبر به الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

الضابط الرابع: إذا كان النص مما يرتبط بقصص الخلق والأنبياء أو قصص بني اسرائيل فالضابط فيه هو مطابقته أو انسجامه مع ما ذكره القرآن إجمالاً أو تفصيلاً.

وفيما يلي نصوص صحيحة وفق تلك الضوابط وهي تمثل نموذجاً من الحق الباقي في التوراة المحرفة.

ثم نذكر من بعدها نصوصاً أخرى محرفة وهي تمثل نموذجاً من الباطل الموجود في التوراة المحرفة.

نموذج مقارنة من التوراة الحقة والمحرفة

نماذج من الحق في التوراة المحرفة

في العقيدة

توحيد الربوبية

❖ (باركي الرب يا نفسي (الرب) المفجر عيوناً تجري في الأودية بين الجبال فتسقي كل حيوان البر تكسر (به) الفراء ظمأها... المنبت عشباً

للبهائم، وخضرة لخدمة الانسان لإخراج خبز من الأرض[8] (المزمور ١٠٤ . ١ . ١٤).

❖ صنع القمر للمواقيت[9] الشمس تعرفُ مغربها. (مزمور/١٠٤ . ١٩).

❖ (فاسأل البهائم فتعلمك، وطيور السماء فتخبرك، واستخبر الأرض لتنبئك ولا يفوتك سمك البحر أن تسأله. من لا يعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت (كلَّ) هذا. (الرب) الذي بيده نفس كل حي وروح كل البشر.. (الله) عنده الحكمة والقدرة، له المشورة والفطنة، هو ذا يهدم فلا يبني. يغلق على إنسان فلا يفتح[10] يمنع المياه فتيبس (الأرض) ويطلقها فتنقلب الأرض.. عنده العزة والفهم) (أيوب/١٢ . ١٣ . ١٦).

❖ سبّحوا الرب من السماوات، سبّحوه في الأعالي، يا جميع ملائكته، سبّحوه يا كلَّ جنوده، سبّحيه يا أيتها الشمس والقمر، سبّحيه يا جميع كواكب النور. لتسبح (كل هذه) اسم الرب لأنه أمَرَ فَخُلِقَتْ. وثبَّتها الى الدهر والى الأبد. ووضع لها حداً فلن تتعداه[11]. (المزمور: ١٤٨ . ١ . ١٦).

❖ ما أعظم جودك الذي ذخرته للمتقين، للمعتصمين بك. تجاه بني البشر. (المزمور/٣١ . ١٩).

❖ طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه. التي تعطى ثمرها في أوانه. وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح. والأشرار ليسوا كذلك، أنهم كالعصافة التي تذروها الرياح. لذلك يخزى في الدينونة الأشرار ولا يكونون في جماعة الأبرار.

لأن الرب عالم بطريق الأبرار. وأن الهلاك والفناء مصيرهم. (المزمور/١).

❖ يا رب لا توبخني بغضبك، ولا تؤدبني بعقوبتك. (المزمور: ١/٦).

الصالحون يرثون الأرض.

❖ لا تَغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم، فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون، اتكل على الرب وافعل الخير. اسكن الأرض وارع الأمانة. ولتنعم بالرب نفسك فيعطيك سؤل قلبك. سلِّم للرب أمرك واتكل عليه فإنه يظهر برّك كالنور وحقك مثل الظهيرة. انتظر الرب واصبر له ولا تَغرْ من الذي ينجح في طريقه

بالمكايد. إن عاملي الشر يقطعون والذين يرجون الرب هم يرثون الأرض. والشرير عما قليل لا يكون. تبحث عن مكانه فلا تجده. أما المستضعفون فيرثون الأرض وينعمون بالأمان والسلام.

جانب الشر وافعل الخير يكن لك مسكن الى الأبد. لأن الرب يحب الحق ولا يتخلى عن أصفيائه. الى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها الى الأبد[١٢] (الزمور/٣٠).

يوم الجزاء:

❖ إلاّ أنه محفوظ عندي، ومختوم عليه في ذخائري، لي النقمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم، إن يوم هلاكهم قريب والمهيئات لهم مسرعة. لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق إذا رأى أن القوة قد ذهبت، ولم يبق عبد ولا حر..

يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجؤوا إليها التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم لتقم وتنصركم وتكن لكم ملجأ، انظروا الآن إنني أنا هو وليس إله معي، أنا أُميت وأُحيي، وأجرح وأشفي، وليس من ينقذ من يدي (تثنية ٣٢: ٣٤ ـ ٣٩).

رسالة موسى(ع):

❖ اخلع حذائك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة، أنا إله أبيك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب[١٣]. فالآن هلمَّ فأرسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر.

فأجاب موسى وقال ولكن ها هم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي... فقال له الرب: ما هذه في يدك فقال: عصا، فقال: إطرحها الى الأرض فطرحها فصارت حية فهرب موسى منها، ثم قال الرب لموسى: مد يدك وامسك بذنبها، فمد يده وامسك به فصارت عصا في يده لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب، ثم قال له الرب أيضاً: أدخل يدك في عبك فأدخل يده في عبه ثم أخرجها فإذا هي برصاء مثل الثلج، ثم قال له رد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم أخرجها من عبه فإذا هي قد عادت مثل جسده[١٤].

فقال موسى للرب العفو يا رب لست أنا صاحب كلام في الأمس ولا أول أمس ولا حين كلمت عبدك بل أنا ثقيل الفم واللسان، فقال له الرب من صنع للإنسان فماً؟ ومن يجعل الانسان أخرسَ؟ أو أصم أو بصيراً أو

أعـمى؟ أليس هو أنا الرب؟ فـالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به[15] (خروج ٦: ٣٠).

❖ وفي نهـاية الأربعين يومـاً وأربعين ليلة لما أعطاني الرب لوحي الحجر لوحي العهد قال الرب لي قم انزل عـاجـلاً من هنا لأنه قـد فسـد شعبك الذي أخرجته من مصر. زاغوا سريعاً عن الطريق التي أوصيتهم بها صنعوا لأنفسهم تمثالاً مسبوكا[16] (تثنية: ٩: ١٢ ـ ١٥).

❖ وأمـا خطيـتكم العـجل الذي صنعتمـوه فـأخذته وأحـرقته بالنار ورضضتـه وطحنته جيداً حتى نعم كالغبار ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل(١٧) (تثنية ٩: ٢١).

---

(١) محمد نبي الاسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، مصر ـ ١٩٧٢).

(٢) أنظر معجم جاستروا لفظة (شنا) وقد ذكر لها أربع صيغ للجمع أولاها المذكورة أعلاه وثانيتها (شانين) وثالثتها (شنى) ورابعتها (شناتا).

(٣) قاموس الكتاب المقدس ترجمات الكتاب المقدس.

(٤) وستأتي في فصل قصة ابراهيم في التوراة موارد أخر من هذا القبيل.

(٥) انظر بحث عقيدة أهل الكتاب بالنص التوراتي من هذا المقال.

(٦) كهوف قمران: موقع على الشاطىء الغربي للبحر الميت على الحدود الأردنية الفلسطينية عشر سنة.

(٧) الشورى: ١٣.

(٨) قال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الإِنسانُ الى طَعامِه ❖ أنا صَبَبْنا المَاءَ صَبّاً ❖ ثُمَّ شَقَقْنَا الأرضَ شَقّاً ❖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَباً ❖ وَعِنباً وقَضْباً ❖ وَزَيْتوناً وَنَخْلاً ❖ وحدائِقَ غُلْباً ❖ وفاكِهةً وأَباً ❖ مَتاعاً لَكُمْ ولأَنْعامِكُمْ) عبس: ٢٤ ـ ٣٢.

(٩) قال تعالى: (هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً والقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ بالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يونس: ٥.

(١٠) قال تعالى: (ما يَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ من رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ من بَعْدِه وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) فاطر: ٢.

(١١) قال تعالى: (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ القَمَرَ ولا الليلُ سابِقُ النَّهارِ وكل في فلك يَسْبَحُونَ) يس: ٤٠.

(١٢) إشارة الى قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبُورِ من بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) الأنبياء: ١٠٥.

(١٣) قال تعالى: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً) طه: ١٢.

(١٤) قال تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى ❖ قالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا على غَنَمِي وَلِيَ فيهَا مَآرِبُ أُخرى ❖ قالَ أَلْقِهَا يا مُوسى ❖ فَأَلْقَاهَا فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ❖ قالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولى ❖ واضْمُمْ يَدَكَ الى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ سُوءٍ آيَةً أُخرى ❖ لِنُرِيَكَ من آيَاتِنَا الكُبرى ❖ اذْهَبْ الى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) طه: ١٧ ـ ٢٤.

(١٥) ـ قال تعالى: (قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ❖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ❖ واحْلُلْ عُقْدَةً من لِسَانِي ❖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ❖ واجْعَل لي وَزِيراً من أَهْلِي ❖ هَارُونَ أَخِي ❖ اشْدُدْ به أَزْرِي ❖ وأَشْرِكْهُ في أَمْرِي ❖ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ❖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ❖ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ❖ قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى) طه: ٢٥ ـ ٣٦.

(١٦) قال تعالى: (وَمَا أَعْجَلَكَ عن قَوْمِكَ يا مُوسى ❖ قالَ هُمْ أُولاءِ على أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى ❖ قالَ فَإِنَّا قد فَتَنَّا قَوْمَكَ من بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) طه: ٨٣ ـ ٨٥.

(١٧) قال تعالى: (وانْظُرْ إِلى إِلَهِكَ الَّذي ظَلْتَ عليه عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ في اليمِ نَسْفاً) طه: ٩٧.

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

* **في رحاب الوصية الإلهية: نصيحة الإمام قدس سره إلى المعارضين**

الشيخ محمد خاتون

* **السيرة الأخلاقية للإمام الخميني قدس سره: العبادة والمناجاة**

* **حقوق العامل في الإسلام**

الشيخ محمد توفيق المقداد

* **قراءات القرآن**

الشيخ علي جابر

* **عظمة المؤمن وكرامته**

السيد سامي خضرا

* **البعثة النبوية**

الشيخ علي دعموش

نصيحة الإمام إلى المعارضين

الشيخ محمد خاتون

بعد أن بيّن الامام الخميني قدس سره موقعية الشعب المسلم في إيران وأن هؤلاء أفضل من مختلف الشعوب الإسلامية عبر تاريخ الاسلام الطويل وأنه فعلاً يفتخر بهذا الشعب الذي قدم التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، يحوّل الامام نظره الى طائفة من ذلك الشعب هم الذين عارضوا النظام الإسلامي.

وبخطاب يحمل كل معاني الأبوة يلفت نظر أولئك المعارضين المنتمين الى مختلف التوجهات الى الحقائق التي قامت عليها الثورة الاسلامية، والى الأباطيل التي قام عليها الكثيرون ممن واجهوا الثورة وهو لم يجعل أولئك الذين يعارضون في كفة واحدة بل هناك رؤوس للكفر والخيانة وهناك ضحايا لهؤلاء في حملتهم ضد الإسلام.

وهؤلاء هم الذين يخاطبهم الامام في هذه الفقرة من وصيته المباركة.

يقول الإمام قدس سره:

«وإن لي هنا وصية الى الأشخاص الذين يعارضون الجمهورية الاسلامية بدوافع مختلفة والى الشباب سواء الفتيات أو الشبان الذين يستغلهم المنافقون والمنحرفون والانتهازيون والنفعيون أن يفكروا بحرية وحياد في دعايات أولئك الذين يريدون أن يسقطوا الجمهورية الاسلامية وكيفية عملهم وسلوكهم مع الجماهير المحرومة والأحزاب والدول التي ساندتهم وتساندهم والأشخاص الذين التحقوا بهم في الداخل ويدعمونهم وأخلاقهم وسلوكهم فيما بينهم ومع مؤيديهم وتغيير مواقفهم في المستجدات المختلفة ابحثوا في ذلك بدقة وبعيداً عن أهواء النفس..

وتأملوا أوضاع أولئك الذين استشهدوا في الجمهورية الاسلامية على يد المنافقين والمنحرفين وقارنوا بينهم وبين أعدائهم..

أشرطة تسجيل هؤلاء الشهداء الى حد ما هي بمتناولكم، وأشرطة

معارضيهم لعلها في متناولكم.. أنظروا أي فريق يناصر المحرومين والمظلومين في المجتمع

أيها الأخوة... أنتم لا تقرؤون هذه الأوراق قبل وفاتي... قد تقرؤونها بعدي، آنذاك لن أكون عندكم حتى يكون هدفي التلاعب بقلوبكم الشابة لصالحي وجلب اهتمامكم لكسب الموقع والقدرة.

إنني ـ ولأجل أنكم شباب لائقون ـ أحب أن تصرفوا شبابكم في سبيل الله والاسلام العزيز والجمهورية الاسلامية، حتى تفوزوا بسعادة الدارين وأسأل الله الغفور أن يهديكم الى طريق الانسانية المستقيم ويعفوا عن ماضينا وماضيكم، برحمته الواسعة... أنتم أيضاً اطلبوا ذلك من الله في الخلوات أنه الهادي والرحمن».

في هذه الكلمات نلتمس قصة أساسية تتمحور حولها مجموعة من النقاط.. وهذه القضية هي مسؤولية القائد أما كل الحالات السلبية ومن بينها قضية من حمل السلاح بوجه النظام الاسلامي... فليس على الطريقة التي يتبعها الحكام في مختلف دول العالم من إلقاء هؤلاء المتمردين في خانة العداء وإنهاء الأمر عند هذا الحد على المستوى النظري... ومحاربة هؤلاء للتخلص منهم على المستوى العلمي.. فإن الامام يرى بأن هؤلاء هم ضحايا المجموعة من رؤوس النفاق والكفر... خلطوا لهم الأمور فلم تتوضح لهم الصورة في كثير من الحالات، ولا بد من علاج هذه الحالة حتى يرجع هؤلاء. وإن كان هذا فرضاً بعيداً. الى حضن الاسلام العزيز.

وقد يقول قائل أن الكلام مع أمثال هؤلاء لا جدوى منه لأنهم لن يسمعوا طالما أن هناك حواجز وسدوداً في البين إلاّ أن الإمام ترك ذلك في وصيته لهؤلاء الذين أبعدتهم الأهواء. إن هذا الكلام ليس من ورائه مصلحة دنيوية وإنما هو لمصلحة هؤلاء الذين يجب أن يأخذوا موقفاً إيجابياً في هذا المجتمع الإنساني إذ أن الانسان الذي يوصي بشيء لن يكون له مصلحة فيما يوصي به كما يمكن أن يتوهمه البعض بالنسبة الى ما يفعله في حياته.

والإمام قدس سره يريد من الجميع أن يأخذوا دورهم بإرادتهم لا يعطيهم الآخرون دوراً من خلال عملية قسرية يرغمونهم فيها على فعل معين وهو بهذا ينسجم مع نفسه ومع بقية كلماته التي يوجهها الى مختلف شرائح المجتمع حيث يطلب منهم فيها تحمل المسؤولية.

إن هؤلاء الذين يعارضون مبدء الحكم ونظام الثورة الاسلامية يجب أن يضعوا أنفسهم أمام مجموعة من الحقائق ينبغي على كل إنسان أن يتفكر فيها ويتخذ منها مقياساً للوصول الى الموقف الصواب.

اولاً: إن هناك يوماً سوف يحاسب

فيه الانسان على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر وإذا كان في هذه الحياة يعيش في خضم المصطلحات والمفاهيم ويخلط فيما بينها ويدلس الأمور على الآخرين فإنه في ذلك اليوم سوف يشهد على نفسه وتبقى المبررات التي جعلت منه في الدنيا أشبه بكائن مسلوب الإرادة تبقى مجرد كلمات لن تنفعه طالما إنه في قرارة نفسه يعلم بعقمها وعدم جدواها.

ثانياً: انطلاقاً من ذلك فأين أولئك سولوا للمرء أن يفعل ما هو قبيح في نفسه ومسيء الى الآخرين؟.. أين أولئك الذين كانوا يؤمّنون نوعاً من الحماية في دنياه... ها هم أنفسهم يرتعدون خوفاً من عذاب الله تعالى.

«وإذا يتناجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إن كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد».

فيجب على هؤلاء أن يلتفتوا الى موقعية من أسلموا إليه القياد هل هو يستحق فعلاً أن نضعه في ذلك المقام؟

ثالثاً: إن أولئك الذين يعادون الثورة الاسلامية والنظام الاجتماعي الاسلامي قد تمكنوا من الاستفادة من بعض النقاط السلبية وجعلوها ذريعة للوصول الى أهدافهم ولكن على من يسير في فلكهم أن يتنبه الى الفارق بين اصلاح ما فسد في المجتمع الصالح وبين الإطاحة بذلك المجتمع من خلال ربطه بأدوات الاستكبار العالمي التي تملأ العالم فساداً.

وإذا تمكن هؤلاء المستكبرون من انتقاء عبارات تدغدغ مشاعر البعض وتثيرهم ضد الثورة والنظام فإن هذه العبارات لن تفي بالمطلوب ولن تصل الى هدفها - غير المعلن في كثير من الحالات - إذا تنبه الانسان الى موطىء أقدام هؤلاء أين هو... في أي قاعدة يعيش هؤلاء؟.. من أي المنطلقات ينطلقون؟.. وإلى أين يلجون وهم يحملون هذه الشعارات المعادية؟... وفي هذه النقطة تسجل مجموعة من الملاحظات الجديرة بالعناية والتدقيق:

أ. رغم انطلاق هؤلاء ادعاءا من قاعدة الحرص على المجتمع إلاّ أن الواقع الذي بدا بعد ذلك يكذب ذلك الادعاء حيث ثبت أن تبعيتهم تعود الى الدول التي حاربت الاسلام والثورة نظرياً وعملياً... فهناك الحرية المعطاة لهؤلاء في أن يفعلوا ما يشاؤون في مختلف دول الغرب التي حاربت الإسلام وما تزال... وهناك القواعد العسكرية المفتوحة لهذه الرموز في العراق الذي شن على الثورة الاسلامية الحرب في محاولة يائسة لاقتلاع الإسلام المحمدي الأصيل باعتراف من الجميع ولو جاء متأخراً.

ب- رغم إدعـــاء هؤلاء من خـــلال تركيـزهم على بعض الثـغرات في داخل المجتـمع أنهم ينطلقـون من خـلال أفكار تنسجم مع الدين القـيم... إلاّ أن المتتـبع لكلمات رموزهم يدرك أن المشكلة لا تكمن مع هـذه الفـقـرة أو تلك في النظام أو في التطبيق... وإنما المشكلة تكمن في حاكمية الإسلام وهذا ما جعل بعض هؤلاء الرموز يفصحـون في أكثر من مناسبـة عن هذه الخلفيـة مما سبب صدمة لدى البعض الذين لم يكونوا يعلمـون صـراحـة أنهم يدخلون في مواجهة مع الاسلام.

إن كلمات الاصلاح يسهل على الانسان أن يتـفـوه بهـا ومـا من حـركـة مـواليـة أو معارضة في أي دولة من الدول إلا وتدعي بأن همـهـا هو الإصـلاح ولكن العبـرة في المواقف العملية التي كثيراً ما تدفع المزيف الى الإعلان صراحة عن حقيقة منطلقاته كما حصل لهؤلاء المنافقين الذين تستروا في البـدايات من خـلال مـجـمـوعـة من الشـعـارات المؤيدة للإسـلام ظاهراً ومن خـلالهـا سـعـوا الى السيطرة على بضع ضـعـاف النفـوس الذين انخـدعـوا بتلك الشـعـــارات وظنوا أنهم يدافـعـون عن الاسـلام إلاّ أن هؤلاء المخـدوعين يجب أن ينتبهوا الى حقيقة خادعيهم حتى لا ينطبق عليهم قول الله تعالى.

«قل هل أنبئكم بالأخـسـرين أعـمـالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً».

ج- إن هؤلاء الذين يطلقـون شـعـارات الاصلاح وهم يحاربون النظام الاسلامي... هل هم صالحون في أنفسهم؟.. هل يعيش هؤلاء الانسـجـام بين مـا يدعـون وبين مـا يفـعلون؟ أو ليس هؤلاء يعـيشون الانحراف على المستوى الشخصي؟... إن الاستقامة على المستـوى الشـخـصي إن لم تكن دليـلاً على استقامة المبدأ فهي على الأقل مؤشر الى ذلـك... أمـــا ونحـن نـرى إن الـذين يواجـهـون مـبـدأ الثـورة الاسـلامـيـة هم أشخاص يعيشون للملذات فينبغي أن يتنبه المنقادون لهم الى ذلك حتى لا ينطبق عليهم قول أمير المؤمنين عليه السلام «شر الناس من باع آخرته بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره».

د- يجب على كل مـتـتـبع لمجـريات الأحداث ويريد أن يتخذ موقفاً منها أن يجري عملية مقارنة بين شخصيات هذه الفئـة وتلك وعلى هذا فليس طبيعـياً أن يكون الأبرار الذين تميـزوا بصـفـائهم وإخلاصهم متساوين أو يقلون رتبة عن الفـجـار الذين يريدون الوصـول الى أرواء شهواتهم بأي سبيل.

إن مثل هذه المقارنة يسهل على المتتبع أن يتخذ الموقف الموصل الى الصواب.

وأخيراً فـلأن باب التوبة مفتوح لكل انسـان فليس هناك يأس من عـودة أحد الى جـادة الصـواب بل المطلوب عـودة الجميع ليأخذوا دورهم ليس لأن الحقيقة والصـواب يحـتـاجان الى هؤلاء النفـر بل لأن الجميع محـتاج الى ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

العبادة والمناجاة

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

إن روح العبادة والعبودية هي أن يصير الإنسان بتمام وجوده عبداً لله تعالى. وأن يكون في جميع أفكاره وسلوكياته تابعاً لأوامره سبحانه، وأن يطلب إرادة الخالق ورضاه في كل عمل.

مثل هكذا عبادة هي هدف خلق الانسان حيث تشمل جميع نواحي الحياة وكلّ مراتب الوجود. فالإنسان العابدُ دوماً في حال الكدّ والسعي، والسكوت أو الكلام، في المأكل والملبس، والصحو والمنام، والعمل أو الفراغ، والوحدة أو الاجتماع، لا يفكر سوى بالمعبود الحقيقي، بل ليس لغير الله وجود في قلبه حتى يراه أو ينجز عملاً له. وبتعبير الإمام الصادق عليه السلام:

«القلبُ حرم الله، فلا تُسكن حَرَمَ الله غير الله»[1].

على الرغم أنّ جميع أفكار الإنسان وتصرفاته يمكنها أن تصبغ نفسها بلون إلهي ووجهة عبادية، ولكن للعبادة في عرف الشرع أقسام بُيّنت في الفقه، وشرائط لها قُررت في محلها من قبيل: الخلوص، معرفة الله وأوامره ونواهيه، اليقين، التقوى المدخول الحلال، ذكر الله على كل حال...[2] وللعبودية كذلك، مراتب أدناها أداء الواجبات، وترك المحرمات، وأعلى من ذلك رعاية المستحبات وترك المكروهات والتقيّد بالعمل الصالح. وفي مرحلة أخرى، أن لا يرى غير الله، ولا يُقدّم رجلاً أو يؤخرها إلاّ في مرضاته.

الامام الخميني: العبد الصالح

كانت العبادة من وجهة نظر الامام براق عروج يستطيع بواسطته أن يقترب من ربّه وأن يُطهر قلبه من الأدناس ويتنفس

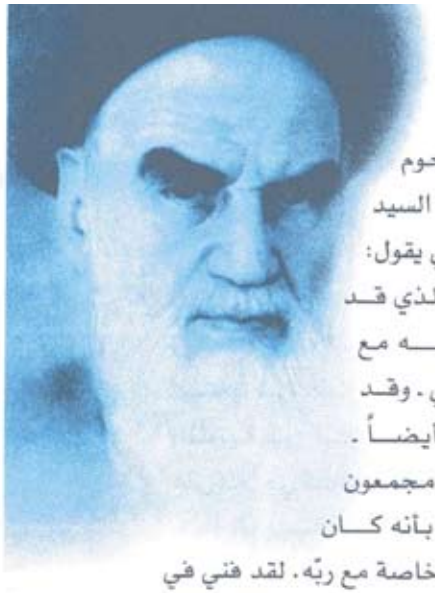

في فضاءٍ إلهي سليم، ويُحرر روحه من القيود غير الإلهية. لقد أحرز الامام بعبوديته اليقين الأصيل، وبقي بعيداً عن الشك والخيالات الواهية والظنون المقيتة، وصنَعَ لنفسه قلباً سليماً، وروحاً مطمئنة، وباطناً نورانياً، وصار فانياً في الله وعاش كل حياته في محضره عز وجلّ.

لقد دعا الله بلسانٍ غير مراءٍ ونيّة خالصة، وكان الذكر والزيارة والتلاوة وترانيم العشق رفاق حياته، والصيام المجهدُ في حرّ النجف والنوافل اليومية والليلية كانا صيقل روحه، فلم يكن ليفطر قبل أن يصلي الصلاة مع النوافل أو لتغمض عينه أبداً من الكرى طلوع كل فجر، وفي الحقيقة، لسنا ندعي جزافاً إن قلنا بأن لحظات عمره الثمينة هي لحظات عبادة، لأنه قد عرفَ الله وسافر نحوه بقدم العبودية، حيثُ يُعدُّ ذلك، كما في الحديث عن الصادق عليه السلام أفضل العبادة:

«أفضل العبادة، العلمُ بالله والتواضع له»[٣].

يقول حجة الإسلام فردوسي بور:

«كان لحضرة الإمام نحوٌ من التقيّد بالعبادة، لعله كان يثير للبعض هذا التساؤل: أنه كيف يتأتى لشخص مسؤول، يريدُ أن يزيل النظام الموجود (نظام الشاه) كلية، أن يصرف مع كل هذه المشكلات، مقداراً كبيراً من وقته في العبادة[٤].

وكان المرحوم حجة الاسلام السيد أحمد الخميني يقول:

«بالحدِّ الذي قد تواصلت فيه مع أصدقاء أبي. وقد سألت أمي أيضاً. رأيت أن الكل مجمعون على القول بأنه كان للإمام رابطة خاصة مع ربّه. لقد فني في ربّه وكان يتحدث عن معشوقه بشكل تقشعر له الأبدان»[٥].

ويقول أحد أصحابه:

«بناءً على اعتراف الكثير من الأخوة الملتزمين الذين كانوا قد ارتبطوا به لسنوات طويلة عن قرب، كان الإمام دائم الذكر، وقلبه مطمئناً ينبض بذكر الله بشكل متواصل، لكن لم يُلحظ أبداً أن الإمام كان يحرك شفتيه متمتماً بالتسبيح..»[٦].

إن وصف عبادة ذلك العارف الحكيم ومناجاته، أمرٌ خارج عن قدرتنا، لكن فيما يلي ننصرف لبيان شيء من زلال عبادة ذلك الرجل الإلهي، حتى نتلمس. نحن أتباع ذلك الإمام المحبوب. طريقاً الى الله، ونسير في السبيل الذي سار فيه ذلك القائد.

١ ـ في محراب الصلاة

لقد كان للصلاة في نظر الإمام أهمية خاصة، تعرج روحهُ المشتعلة بها[٧] الى الله،

وتكتسبُ روحه المتعبة القوة منها[٨]، كانت الصلاة قرة عينة[٩]، حيث سَبَر برؤيته الملكوتية غور أسرارها المخفية، وأعلنها على الملأ في كتاب «سر الصلاة»، وعرف بعينه الغيبيّة آدابها وسننها الواقعية، فخلّدها أيضاً بنثر بديع في كتابه «آداب الصلاة». وفي الحقيقة، لقد فصّلَ لنا تلك الآداب والأسرار الواقعية التي كان يطويها في عروجه، ولذا يجب أن يُلتمس سر صلاته في هذين الأثرين النفيسين.

«بني! ما في هذا المعراج، هو الغاية القصوى لآمال أهل المعرفة، والتي أيدينا قاصرة عنها (العنقاء ليست صيداً لشخص فارفع الفخ)[١٠]، لكن لا يجب أن نيأس من عنايات الله الرحمن جل وعلا، نصير الضعفاء ومُعين الفقراء»[١١].

وكان معتقداً أن:

«براق سير أهل المعرفة ورفرف عروجهم هي الصلاة، ولكل واحد من أهل السير والسلوك الى الله صلاة مختصة به، وله من صلاته حظ ونصيب على حسب مقامه، كما أن غيرها من المناسك كالصوم والحج هو كذلك...»[١٢].

وفيما يلي نرسم، على قلة الباع، صورة شيء من العظمة والرفعة الروحية للإمام العزيز.

يقول حجة الاسلام الأشتياني:

«كان الامام يقف للصلاة في أول الوقت، ويقيمها، بخشوع وخضوع وحضور قلب...»[١٣].

ويقول أحد طلابه:

«ذهبنا الى طهران لزيارة الإمام، وحينما وصلنا الى منزل السيد اللواساني كان وقت الظهر قد حان. وعلى الرغم من أننا كنا متعبين من وعثاء الطريق ووصلنا حديثاً من سفرنا، لكن الإمام وضع جميع تلك المسائل جانباً، والمسألة الوحيدة التي أولاها الأهمية كانت إقامة صلاة الظهر»[١٤].

ويقول أيضاً حجة الاسلام فرقاني:

«في يوم شهادة السيد مصطفى، حيث كان جميع العلماء قد حضروا الى منزل الإمام لأجل تقديم العزاء، وكانوا يبكون، وقف الامام عند وقت آذان الظهر وتوضأ وقال: «أنا سأذهب الى المسجد»! ففي ذلك الوقت، لم يكن أحد يعتقد بأنه سيذهب الى المسجد»[١٥].

٢ ـ في ضيافة الله

كان لشهر رمضان، شهر الضيافة الإلهية، قيمة خاصة لدى الإمام. يقول حضرته بهذا الشأن:

«إن ضيافة الله هي نفس معدن

العظمة ذاك. فالله تبارك وتعالى قد دعا عباده للورود الى معدن النور والعظمة، لكن إذا لم يكن العبدُ لائقاً فإنه لا يستطيع أن يردَ ذلك المقام العظيم والجليل. الله تعالى قد دعا العباد الى جميع الخيرات والكرامات والكثير من اللذات المعنوية والروحية»[١٦].

ويقول كذلك:

«لا يكون معنى الصيام فقط الإمتناع والإمساك عن الأكل الشرب، بل يجب أيضاً الإمتناع عن المعاصي. هذا الإمتناع هو من آداب الصيام للمبتدئين، أما آداب الصيام لأهل الحق الذين يريدون أن يصلوا الى معدن العظمة، فتكون غير هذه»[١٧].

الإمام نفسُه كان من أهل الحق، حيث وصل الى معدن العظمة الإلهية باتباع برنامج منظّم. ولقد نظر بعين التحقير الى كثير من لذات الدنيا، ومنع روحه عن التلوث بها، وبحق قد صامّ أنفع الصوم. قال علي عليه السلام: «صومُ النفس عن لذات الدنيا أنفع الصيام»[١٨].

يقول حجة الاسلام الأشتياني:

«كان للامام برنامج خاص للأشهر الخاصة كمثل شهر رمضان، بحيث لم يكن يُنشد الشعر في هذا الشهر العزيز أو يقرأه أو يستمع إليه، بل كانت حياته تنحو منحى خاصاً ومتناسباً مع هذا الشهر المبارك.. بالشكل الذي كان يقضي كامل هذا الشهر في تأدية المستحبات المربوطة بشهر رمضان»[١٩].

ويقول أيضاً:

«في شهر رمضان كان يأتي بالصلاة والدعاء من الليل حتى الصباح، وبعدما يصلي صلاة الصبح ويستريح قليلاً، كان يجهز باكراً للقيام بأعماله»[٢٠].

ويقول حجة الاسلام الروحاني:

«مع ذاك السن والضعف المفرط، كان حضرة الامام في شهر رمضان، وفي طقس النجف الحار البالغ خمسين درجة مئوية، يصومُ ثماني عشرة ساعة، ولم يكن ليفطر قبل أن يصلي صلاتي المغرب والعشاء مع نوافلهما»[٢١].

٣ ـ في محضر القرآن الكريم

كان للامام رابطة مستمرة مع القرآن الكريم، وقد أخذَ من محضره فوائد جمة. وكان الإمام من عداد مفسري القرآن الكريم حيث قد روّى روحه من حقائق القرآن العميقة والبعيدة الغور، وسعى بشدة في تطبيقها أيضاً ولقد استأنس بالقرآن الكريم من خلال أمور ثلاثة: القراءة، والتدبر والعمل.

أ ـ التلاوة

كانت روح الإمام الثائرة والهادرة تترقى بتلاوة آيات الله، وتجد السكينة على شاطىء الوحي الالهي، فتلاوة الآيات السماوية كانت تمنحه اللذة المعنوية وتلهمه، ويستنير من معارفها الأصيلة. يقول أحد طلابه:

«كان حضرة الامام يقرأ في شهر رمضان عشرة أجزاء كل يوم، أي أنه كان يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام»[٢٢].

كان الإمام ابن القرآن الكريم، وقد تعلّم منه (فاقرأوا ما تيسّر منه)[٢٣] يقول حجة الاسلام أنصاري:

«كان الإمام يقرأ القرآن الكريم مرات يومياً بصوت ملكوتي، عادة بعد صلاة الصبح، وقبل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، أو في كل فرصة أخرى...»[٢٤].

ب ـ التدبّر

كان الإمام يقرأ القرآن الكريم بتدبر وتأمل، ويتلمس بواسطة التفكر فيه بواطن الآيات ودعواتها، ويستخرج مثل الغواص الماهر من البحر اللامتناهي لِحكَمِها النفسية، الأشياء الغالية والقيّمة في أي موضوع. يقول القائد الكبير للثورة الاسلامية في مورد التفكر والتدبر في القرآن:

«تدبّر القرآن الكريم، هذا النبع الزلال للفيض الإلهي وإن كان في مجرد قراءته ـ الذي هو رسالة المحبوب للسابمع المحجوب ـ آثار طيبة.

لكن التدبر فيها، يهدي الانسان الى المقامات الأرفع والأعلى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[٢٥]. وطالما أنّ هذه الأقفال والقيود لم تُحلّ.

لا تتحقق النتيجة المرجوة أيضاً من التدبر.. لا تيأس أيضاً حيث أن اليأس من الأقفال الكبرى.. اسعَ بالقدر الميسور في رفع الحجب وكسر الأقفال لأجل الوصول الى الماء الزلال ومنبع النور»[٢٦].

ج ـ العمل بالقرآن الكريم

كان ذاك العارف الفريد، سبّاقاً في هذا الميدان. فقد أقام بناء الاسلام بالفكر القرآني مجدداً، ومنح بماء حياة القرآن الكريم، الحياة مجدداً للأمة الاسلامية. لقد أرسى الإقتصاد، والسياسة والثقافة والقانون.. بالفكر القرآني، ولأجل ديمومة كل ذلك، أشاد الجمهورية الاسلامية.

وفي الحقيقة، كان الإمام التجسيد العملي لآيات القرآن الكريم، حيث صرفَ عمره لحظة بلحظة معه، ولاءم بينه وبين حالاته المعنوية وميزان أعماله. يقول

القائد المعظم للثورة، آية الله العظمى الخامنائي:

«إننا لأجل تبيين شخصية إمامنا، ذلك الإنسان العالي المقام، نلجأ الى القرآن الكريم، ونبحث عنه في ما بين آياته الهادية التي قد رسمت صورة عباد الله الصالحين..»[٢٧].

فالحقُّ أنّ هذا الإبن الرشيد للقرآن كان يبكي دماً لمهجورية القرآن الكريم بين المسلمين، ولأن الأحكام النورانية لذلك بيد الحكومات الجائرة وعلماء السوء الأسوءِ من الطواغيت، وسيلةً لإقامة الجور والفساد، ودعم الظالمين ومعاندي الحق تعالى. ومع الأسف لم يكن للقرآن . هذا الكتاب المصيري . في يد الأعداء المتآمرين، والأصدقاء الجهلة، دورٌ سوى في المقابر ومجالس الأموات وليس له اليوم دور سوى ذلك...»[٢٨].

٤ ـ في محفل السر

كان الإمام الخميني قدس سره يشير الى الأدعية الواصلة من أهل البيت عليهم السلام (إلينا) بوصف «القرآن الصاعد»، ويقول:

«نحن نفخر بأن الأدعية المحيية، والتي يدعونها بالقرآن الصاعد، هي من أئمتنا المعصومين عليهم السلام»[٢٩].

وقال أيضاً:

«لقد بيّن الأئمة الطاهرون عليهم السلام كثيراً من المسائل بلسان الأدعية.. وأكثرها المسائل المعنوية، وما وراء الطبيعة، والمسائل الإلهية الدقيقة، وكل ما هو مربوط بمعرفة الله تعالى. ولكن نحن نقرأ الأدعية حتى آخرها، دون أن نتوجه مع الأسف الى هذه المعاني، وأساساً لا نفهمُ ما الذي يريدون أن يقولوه»[٣٠].

من هذه الجهة، كان للإمام أنسٌ خاص مع الدعاء، وأحدُ الكتب الذي كان دوماً في متناول الامام هو كتاب الدعاء. كان هذا العظيم يمدُّ يد الفقر الى محضر الغنيّ في كل وقت، ويُنْزِلُ بالقرآن الصاعد الألطاف الإلهية على الوطن والشعب لأن القرآن الكريم يقول: ﴿قل ما يعبؤا بكم ربّي لولا دعاؤكم﴾[٣١].

كان إمام الأمة خلال شهر رمضان المبارك، يأتي بالعبادة والصلاة والدعاء

من الليل حتى الصباح[٣٢] يقول حجة الاسلام أنصاري:

«كان الإمام يقرأ دعاء كميل في بعض أوقات الليالي.. فلمرات عديدة، وفي المنزل الواقع في شارع الأسير شميران، وجدنا الامام مشغولاً بالدعاء بصوت ملكوتي يذكر بلحن تسبيح الملائكة»[٣٣].

ويقول أحد طلابه:

«كان يناجي ربّه كمثل من قد ترك الحياة في الظاهر، وتوجه نحو العبادة فقط»[٣٤].

ولكن الدعاء والعبادة لم يَحدّا أبداً من النهوض بالمسؤوليات الثقيلة والمجهدة لقيادة حركة التغيير والثورة، بل زادا من قدرته.

٥ ـ إحياء الليل

كان للتهجد والمناجاة في قلب الليل حلاوة جاذبية خاصة لدى القائد الكبير للثورة الإسلامية. ففي الوقت الذي تغفو فيه كل العيون، كانت عينه وقلبه يقظين ومشغولين بذكر الحبيب. ولم يهدر الإستفادة من الليل، حيث كان يخصص جزءً منه للعبادة.

يقول القرآن الكريم في وصفه ووصف أمثاله:

﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون﴾[٣٥].

كان الإمام يصلي صلاة الليل في كل عشية، كيفما كان حاله[٣٦] فحتى في الطائرة التي كانت تشق طريق العودة من باريس الى طهران، قام الإمام من مكانه، بعد ثلاث ساعات من الطيران، وتوجه نحو القسم الأعلى للطائرة كي يصلي صلاة الليل[٣٧].

لقد كانت صلاة ليل الإمام ومناجاته وبكاؤه وأنينه في جوف الليل على نحو يجعل كل إنسان متوجه إليه، يبكي دون اختيار[٣٨].

٦ ـ الإهتمام بالمستحبات

من وجهة نظر الإسلام، تعتبر المستحبات تتمة للواجبات ومكملة لها، وتوجب مغفرة الذنوب ونيل الأجر الكثير، ولها دور بارز في ازدياد درجات الآخرة. يقول الإمام الصادق عليه السلام بهذا الشأن: «من سمعَ شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له»[٣٩].

كان باني الجمهورية الاسلامية، سباقاً أيضاً في الإهتمام بالمستحبات. كان يسعى أن ينجز العمل الذي له ثواب خلال كل أوقاته وأن لا يبقى محروماً من أجره. كان لديه توجه أكيد للقيام بالمستحبات، كمثل صلاة ليله التي لم

يتركها في المرض والصحة، في السجن والنفي، في الطائرة[40].. وكان يغتسل غسل الجمعة قبل آذان الظهر في يوم الجمعة، ويتعطر عند وقت الصلاة... ويحافظ على وضوئه في كل آن، ويأتي بتمام أجزاء الوضوء متجهاً الى القبلة[41].

إن رسم صورة عناية الامام بالمساكين، وتواضعه لعوائل الشهداء، وإحسانه وإنفاقه وصدقاته، خارجة عن وسع هذه الأوراق.

الهوامش

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٠، ص٢٥. الطبعة الاسلامية.
(٢) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٦، العنوان ٣٣١.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٨، ص٢٤٧.
(٤) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢١.
(٥) المصدر نفسه، ص١٢٦.
(٦) المصدر نفسه، ص٩٦.
(٧) قال رسول الله(ص): «الصلاة معراج المؤمن». الاعتقادات، المجلسي، ص٢٩.
(٨) (استعينوا بالصبر والصلاة..) سورة البقرة، الآية ٤٥.
(٩) قال رسول الله(ص): «قرة عيني الصلاة». بحار الأنوار، المجلسي، ج٧٧، ص٧٧.
(١٠) سر الصلاة، الامام الخميني، مقدمة الصفحة الثلاثين، طبعة مؤسسة تنظيم آثار الإمام الخميني.
(١١) بيت شعر بالفارسية
(١٢) سر الصلاة، الامام الخميني، ص٢٢. ترجمة السيد أحمد الفهري، دار انتعارف. بيروت.
(١٣) مجلة «باسدار اسلام»، العدد ٩٢، ص٣١.
(١٤) مجلة «بيام انقلاب» (نداء الثورة)، العدد ٦١.. (لم يذكر رقم الصفحة في المصدر الأصلي).
(١٥) المذكرات الخاصة، ج١، ص٦٥.
(١٦) الجهاد الأكبر، الإمام الخميني، ص٤٠، إنتشارات الهدى.
(١٧) الجهاد الأكبر، ص٣٣ ـ ٣٤.
(١٨) ميزان الحكمة، ج٥ ـ ص٤٧١.
(١٩) مجلة «باسدار اسلام»، العدد ٩٣، ص٣١.
(٢٠) المذكرات الخاصة، ج٤، ص١٢٩.
(٢١) المصدر نفسه، ج١، ص٩٨.
(٢٢) المذكرات الخاصة، ج٤، ص١٩٢.
(٢٣) سورة المزمل، الآية ٢٠.
(٢٤) المذكرات الخاصة، ج٢، ص٥٢.
(٢٥) سورة محمد(ص)، الآية ٢٤.
(٢٦) طريق العشق، ص٢٧ ـ ٢٨، بتلخيص.
(٢٧) «الشمس التي لا تأفل» (خورشيد بي غروب)، ص١٨، بتلخيص.
(٢٨) صحيفة النور، ج٢١، ص١٧٠.
(٢٩) الوصية السياسية الإلهية، ص٣.
(٣٠) الجهاد الأكبر، ص٣١.
(٣١) سورة الفرقان، الآية ٧٧.
(٣٢) المذكرات الخاصة، ج٤، ص١٢٩.
(٣٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٣.
(٣٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٢١.
(٣٥) سورة الذاريات، الآيات ١٧ ـ ١٨.
(٣٦) المذكرات الخاصة، ج٣، ص٢٩.
(٣٧) المصدر نفسه، ج٣، ص٨٥.
(٣٨) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢٦.
(٣٩) وسائل الشيعة، ج١، ص١٨، حديث ١٨٧.
(٤٠) المذكرات الخاصة، ج٢، ص٥٣.
(٤١) المصدر نفسه: ج٣، ص٢٩ و٣١.

فقه القائد

حقوق العامل في الإسلام

الشيخ محمد توفيق المقداد

من الواضح جداً أن للعمل قيمة ذاتية لأنه عبارة عن حركة الإنسان في هذا الكون من أجل إعماره وبنائه حتى يتمكن بنو البشر من القيام بشؤونهم وتأمين احتياجاتهم، وحركة العمل مترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض بحيث أن أي تقصير في أي جانب يؤثر سلباً على مجمل حركة المجتمع، والعمل في الإسلام من نوع الواجبات الكفائية لأن الناس لا تستطيع أن تستمر في الحياة بشكل منظم من دونه.

وفي نفس الوقت أحترم الاسلام العامل الذي يبذل الجهد والطاقة بحسب وسعه وقدرته لتأمين العمل الذي ينتج حاجة المجتمع ويؤمّن للعامل الدخل الذي يساعده على العيش هو ومن يعولهم حتى لا يضطر الى مد يده للآخرين فيما لو لم يعمل.

لا شك أن العمال بكل أصنافهم هم الفئة الأكثر من كل مجتمع، فمن العامل في التجارة الى العامل في الصناعة وصولاً الى العامل في الزراعة، وهؤلاء جميعاً يتعاونون فيما بينهم ولو بشكل غير مباشر على سد احتياجات الشعوب والأمم.

ولهذا اعترف العالم كله بفضل العمل والعامل وخصص يوماً من كل سنة ليكون عيداً للعمال، وهو يوم رمزي وعبارة عن تقدير العالم كله للعامل فيما يقدمه من خدمات من خلال ما يبذله من جهود مضنية من أجل تأمين موارد عيش الأمم في كل مجال.

وكذلك، لا ينبغي أن تنسى تضحيات العمال من خلال الذين يموتون أثناء عملهم بسبب حوادث العمل الطارئة أو الابتلاءات الجسدية التي قد تحصل لهم من خلال القيام بعملهم المطلوب منهم.

من هنا ينبغي أن تكون العلاقة بين العامل ورب العمل علاقة ذات طابع إنساني قبل كل شيء وقائمة على الإحترام المتبادل، لأن العامل عندما يشعر أن رب عمله يحترمه ويقدره ويرفع من شأنيته فإن العامل سوف

يقدم على العمل بفعالية وروحية عالية ولن يعيش التقصير أو المماطلة في العمل والانتاج، أما إذا كان رب العمل لا يحترم العامل ولا يقدر له عمله، فإن العامل سوف يكون محبطاً ويائساً لأنه منظور إليه بأقل من النظرة العادية للانسان وهذا ما قد يدفع به الى الحقد والكراهية لرب العمل، مع ما قد ينتج عن ذلك من تعطيل للعمل ولدورته ودوره في حياة الشعوب والمجتمعات كما حدث ذلك فعلاً في العالم العربي في بدايات النهضة الصناعية الكبرى التي كانت العمال فيها مسحوقة الحقوق ومستلبة المنافع من خلال أرباب العمل الذين كانوا يملكون كل أسباب القوة والمنعة في مواجهة العمال.

وهذا ما دفع بهم أي العمال الى الإنتظام ضمن صفوف النقابات التي سعوا الى تأسيسها لتتوب عنهم من أجل رفع الظلم والجور عنهم والسعي لتأمين الحد الأدنى من الأجور التي تكفيهم لإدارة شؤون حياتهم، وهذا ما لم يحصل إلا بعد عقود مديدة ناضل خلالها العمال ضد مشغليهم من أرباب العمل الذين يحتكرون الثروات ويستعينون بالقوى الأمنية لضرب نضال العمال الساعين لتحسين أوضاع العمل وأوضاع حياتهم في آن معاً.

وبالجملة فالعامل في الدول الغربية القائمة على حرية الفرد في التملك والسيطرة على وسائل الإنتاج وأسواق الاستهلاك والساعي الى الربح وازدياد الثروة لم يُعطِ العمال حقوقهم إلا عبر الثورات والانتفاضات التي قاموا بها وضحوا من أجل الوصول إليها وليس بحكم العلاقة الإنسانية أو الدينية أو الاجتماعية التي كان من المفترض أن تتحقق بين العامل ورب العمل.

أما الاسلام فإن أسلوبه في تقييم العمل إو العامل يختلف عن المفاهيم العقائدية الأخرى، لأن الاسلام يعتبر أن العمل من أساليب ومناهج الوصول الى الله من خلال التقيد بالتعاليم الاسلامية للعمل وعدم تجاوز الضوابط الشرعية في الانتاج أو الاستهلاك، ويعتبر أن الخروج عن إطار الضوابط الاسلامية هو عمل محرم بحد ذاته ولا يجوز العمل به ولا الاكتساب منه وكل ربح حاصل من مثل هذا العمل هو مال سحت وحرام ولا يملكه الآخذ وغير ذلك من الأحكام المرتبطة بالمكاسب والأعمال المحرّمة، بينما نجد في غير العالم الاسلامي وخارج إطار الاسلام أن العمل مباح بالمطلق ولو كان محرماً وحتى لو كان يؤدي الى قتل الناس أو الإضرار بهم أو انحرافهم نحو الفساد والرذيلة ومساوىء الأخلاق والسلوك.

وأسلوب الإسلام في التعامل مع العامل ينطلق أولاً وقبل كل شيء من إنسانيته بما تمثّل من قيمة ذاتية أكرمها الله وأعزّها ورفعها الى أعلى المستويات في مجال الاحترام والتقدير، ويبارك عمل العامل لا من جهة أن عمله منتج ونافع، بل من جهة أن عمله هذا ضمن حدود المباح هو نوع من العبادة كما ورد في الحديث الشريف (العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال) لأن العمل الحلال إذا أعطى المال الحلال فإنه عبادة إذا قصد العامل التقرب الى الله بذلك العمل الذي يقوم به، وعليه فيأخذ العمل من العامل بعدين. البعد المادي. والبعد المعنوي. وهو أهم في الاعتبار بنظر الإسلام، وهذا ما يفتقده العمل في إطار المفاهيم العقائدية غير الاسلامية حيث العمل له بعد واحد لا غير وهو البعد المادي المتقوم بالانتاج وكميته بدون نظر الى أية معايير أخرى داخلة في قيمة العمل من جهة الكيفية أو الكمية أو مورد التصريف والاستهلاك.

ومن شدة تكريم الاسلام للعامل أن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ورد عنه في بعض المصادر الحديثية أنه «قبّل يد العامل» أو أنه «أمسك بها» وقال«ص» (هذه يد يحبها الله) لأنها تتعب وتجهد وتكد من أجل إعانة نفسها ومن أجل نفع الآخرين وانتفاعهم بها.

من هنا يقف الاسلام مع العمال حامياً لهم وداعماً ومدافعاً عن حقوقهم لأنهم القوة الأساسية في بناء الدولة وترسيخ دعائمها من خلال ما يقومون به، ولولاهم لما قامت الدول واستقامت الحياة وعمرت الدنيا بكل ما نراه من حولنا مما يدل على القوة الجبارة والطاقة الكبيرة المختزنة عند هذه الفئة من الناس التي تضحي ليلاً ونهاراً من أجل تأمين مستلزمات الحياة للناس أجمعين.

ولذا يكره الاسلام للانسان أن يكون عاطلاً عن العمل والانتاج ولا يكون مستجاب الدعاء لأن العبد عليه أن يسعى في تحصيل معاشه فالله عندئذ يساعده للوصول الى ما يحقق له غايته ومرامه، ومن هنا يحكم الفقهاء بأن العاطل عن العمل والقادر عليه من دون ضرر أو عسر أو حرج لا يستحق الحقوق الشرعية المكتسبة للفقراء والمحرومين وغير القادرين على العمل والانتاج، لأن العاطل عن العمل معناه تعطيل قوة وفاعلية يمكنها أن تكون يداً معينة في ازدياد الانتاج وتوفير مواد الاستهلاك، ويمكن من خلال العمل تأمين المال اللازم لحياته وإدارة شؤونه بدلاً من أخذ حقوق الناس المستحقين الذين قد يعملون لكنهم لا ينتجون مقدار الكفاية وما يسد الحاجة ولو بالحد الأدنى من المعاش اللائق.

إلاّ أن احترام الاسلام للعامل ليس مطلقاً بل له شروط لا بد أن تتوافر في هذا العامل ومن أهمها الإيمان والإلتزام الديني والقيام بالعمل المطلوب منه من دون نقصان أو تقصير أو إهمال ومن دون خيانة لصاحب العمل، لأن هذه الأمور إذا كانت موجودة تنقص قيمة العامل في الاسلام وعند رب العمل، أما إذا لم تكن موجودة فالعامل محترم في الاسلام وعند رب العمل الذي

يعمل لديه وينال ثقته ومحبته وهذا ما ينبغي أن يسعى إليه كل عامل من العمال المتلزمين دينياً وفي أي مجال من المجالات لإعطاء الصورة المشرفة عن هذا الأمر المهم في الإسلام.

ومن الآداب المهمة في باب العمل والعامل أن يعلم العامل أجره قبل العمل حتى يقبل عليه وهو عالم بما سوف يحصل عليه وقد ورد في هذا المعنى أحاديث عن رسول الله«ص» مثل (نهى رسول الله«ص» أن يُستعمل أجيرٌ حتى يُعلم ما أجرته) وفي حديث آخر عن الامام الرضا«ع» (... إعلم أنه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة.. إتفاق.. ثم زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته إلاّ ظن أنك قد نقصته أجرته، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء، فإن زدته حبة عرف ذلك، ورأى أنك قد زدته).

ومن الآداب المهمة أيضاً المعبرة عن التقدير لعمل العامل هو إعطاؤه أجرته قبل الانتهاء من العمل المطلوب منه القيام به، ووردت أحاديث أيضاً في هذا المعنى من مثال: (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وأعلمه أجره وهو في عمله) أو في حديث آخر عن النبي«ص» يقول فيه (أعطوا الأجير أجره ما دام في رشحه) أي ما دام لم يجف عرقه من العمل الذي قام به، وفي رواية عن شخص إسمه «شعيب» قال (تكارينا لأبي عبد الله عليه السلام قوماً يعملون في بستان له وكان أجلهم الى العصر، فلما فرغوا قال لمعتب (أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم).

ومن هنا نهى الاسلام عن ظلم العامل بتأخير أجرته وحقه من المال أو غيره عند رب العمل واعتبر ذلك العمل خيانة لعمل العامل ولتعبه وجهده، وقد ورد عن رسول الله«ص» أحاديث في هذا المضمون ومنها (من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه الجنة، وريحها لَتوجد من مسيرة خمسماية عام) وفي حديث آخر عنه«ص» (إن الله غافر كل ذنب إلاّ من أحدث ديناً، أو اغتصب أجيراً أجره...) وعنه«ص» أيضاً (ظلم الأجير أجره من الكبائر).

ويؤسفنا في أيامنا هذه أن ترى الكثير من العمال الذين يعملون ويجهدون ثم ينكر عليهم أصحاب العمل حقوقهم أو يساومونهم عليها لإنقاصها أو يماطلونهم كثيراً في دفعها إليهم، فهذا كله مما لا يجيزه الإسلام وهو بعيد كل البعد عن الأسلوب الإسلامي المقرب للعامل من رب العمل والمحقق للثقة بينهم، مع ما في ذلك من ظلم للأجير وهضم لحقوقه الثابتة شرعاً عند أرباب العمل.

لذا نوجه الدعوة للجميع من أرباب العمل والعمال معاً لكي يتعاملوا مع بعضهم التعامل الإسلامي المشبع بالأخلاق والقيم والمبادىء السامية لتصفو القلوب وليحصل التقارب والثقة بين الفريقين اللذين بهما عمارة البلاد والقيام بشؤون المجتمع.

قراءات القرآن

١/٢

الشيخ علي جابر

يرجع إصطلاح (القراءة) إلى عهد الصحابة الأولين، حينما جمع العديد منهم القرآن في مصحف خاص به كما تقدم، مثل عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والمقداد بن الأسود الكندي. ثم بدأ الاختلاف يظهر بين هذه المصاحف حينما توزع الصحابة في نواحي الدولة الاسلامية بعد رحيل النبي الأعظم ﷺ وراح كل جماعة من المسلمين يقرأون القرآن بحسب المصحف الذي جمعه الصحابي القادم إليهم.

فكان أهل الكوفة يقرأون على قراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة على قراءة أبو موسى الأشعري، وأهل الشام على قراءة أُبي بن كعب وهكذا.. وقد أدى هذا الاختلاف في قراءة كتاب الله تعالى الى حصول نزاع خطير بين المسلمين.

فكلّ يقول (هذه القراءة هي الصحيحة وما عداها باطل) حتى وصل بهم الأمر أن يكفر بعضهم بعضاً. فمسّت الحاجة الى توحيد المصاحف على قراءة واحدة وهو ما حاول الخليفة الثالث عثمان القيام به إثر تدخل حذيفة بن اليمان وتحميله مسؤولية حسم هذا النزاع.

١ ـ معنى القراءة:

قد يتوهم البعض أن الاختلاف في القراءة هو اختلاف في نفس القرآن بحجة أنهما واحد والحقيقة أن القرآن غير القراءة.

فالقرآن كما يقول الامام الزركشي هو الوحي المنزل على محمد ﷺ والقراءة هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها.

ولذا لم يكن الاختلاف في قراءة القرآن منافياً لتواتر القرآن نفسه، فإن الاختلاف في كيفية تعبير الكلمة لا ينافي الاتفاق على أصلها. فالقرآن

الكريم هو الواصل الى المسلمين بالتواتر، وأما ما وصل إلينا من القرّاء فهو خصوصيات قراءة القرآن، وحقيقة كل منهما غير الآخر.

يقول السيد الخوئي قدس سره: «**ولذلك فإن القرآن ثابت التواتر حتى لو فرضنا أن هؤلاء القراء السبعة أو العشرة لم يكونوا في عالم الوجود أصلاً. إن عظمة القرآن ورفعة مقامه أعلى من أن تتوقف على نقل أولئك النفر المحصورين**».

ومما سبق يتضح أن المقصود بالقراءة هو الوجه الذي يحتمله النص القرآني والذي يعود إما إلى الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها أو في حروفها سواء كان ذلك مغيراً لمعناها أو لإعرابها أو لصورتها، أو للاختلاف في التقديم والتأخير أو الزيادة والنقصان أو الامالة والتفخيم والترقيق ونحو ذلك.

وقد ذكر ابن قتيبة وابن الجزري وغيرهما وجوه الاختلاف في القراءات وعددها سبعةً، والحقيقة إنها أكثر من ذلك بكثير، ولعل هذا التحديد محاولة منهم لحصرها بالعدد الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ بشأن القرآن الكريم من أنه نزل على سبعة أحرف، أو تيمناً بهذا العدد، لكنه لا يعدو أن يكون استحساناً وتحكماً بلا دليل.

٢ ـ أسباب وعوامل الاختلاف في القراءات:

لقد ساهمت أسباب عديدة في نشوء الاختلاف في القراءات للمصاحف وإن تفاوتت هذه الأسباب في الأهمية النسبية، وسنلقي الضوء على أبرزها:

أولاً ـ اختلاف المصاحف العثمانية:

ولعل هذا العامل من أهم العوامل التي أدت الى نشوء الاختلاف. فإن توحيد المصاحف على مصحف واحد والذي عُرف بالمصحف العثماني حمل في طياته بذور استمرار الاختلاف بنحو آخر. وذلك الى عدم كفاءة من انتدبهم عثمان لهذه المهمة من جهة، وتهاونه في هذا الشأن بلا مبرر من جهة أخرى.

فقد نقل المؤرخون أن الخليفة عثمان قد قام بانتداب جماعة لإستنساخ المصحف وفق القراءة التي وقع عليها الاختيار، إلاّ أن هؤلاء لم يكونوا كفوئين لهذا العمل فوقع في هذه المصاحف المستنسخة الكثير من الأخطاء الاملائية والتناقضات مما أعاد النزاع من جديد.

والغريب أنه لاحظ هذه الأخطاء حينما عُرضت عليه النسخ ومع ذلك باركها وأمر بتوزيعها على الأقطار

الاسلامية وجعل لكل قطر مقرئاً يأتم الناس بقراءته.

فقد روى ابن أبي داود مقالة عثمان عند عرض المصاحف عليه حيث قال: (قد أحسنتم وأجملتم أرى فيه شيئاً من لحن ستقيّمه العرب بألسنتها، أما لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا). ولا يجد المرء مبرراً لهذا التساهل في شأن خطير يتعلق بكتاب الله سبحانه يعيد النزاع حوله جزعاً.

ففي حين كان مصحف الشام يقول (جاؤوا بالبينات وبالزبر) آل عمران ١٨٤ كانت المصاحف الأخرى خالية من الباء.

حين كان مصحفا المدينة والشام خاليين من الواو في قوله تعالى: (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) آل عمران ١٣٣، كانت المصاحف الأخرى مشتملة على الواو وهكذا..

ثانياً: حداثة الخط العربي:

من الواضح أنه في تلك الفترة كان العرب حديثي العهد بالخط وفنونه، فلم يتقنوا قواعده وأصوله، ولذا كان الخط الرديء شائعاً بين الكتبة فلا تتبين الأحرف بشكل واضح، كما أنها أحياناً كثيرة لا ترسم وفق الأصول مثلاً، كانت النون في الآخر تكتب كالحاء، وهكذا الواو، وتكتب الميم في الآخر على شكل الواو، والدال على صورة الكاف الكوفية، وتكتب العين في الوسط كالهاء، وقد تكتب الياء في الآخر منفردة مثل (يستحي ي) وربما حذفت بالكامل، وقد يكتبوا التنوين نوناً(ن) ويعكسوا الأمر، وقد تحذف الألف أو الواو وغير ذلك كثير.

وهذه الأخطاء كانت توجد غموضاً في الكلمة واختلافاً بين القرّاء فيشتبه القارىء في قراءته، وقد يُشْكل تفسير الآية ويتردد المعنى.

ثالثاً: عدم التنقيط والتشكيل:

سبق الحديث في المقالة السابقة عن عدم معرفة العرب للتنقيط إلا في مرحلة متأخرة عن جمع القرآن الكريم وتوحيد قراءته، فكانت الحروف المنقطة تكتب كالمهملة. فلا فرق بين السين والشين والحاء والخاء والجيم أو الباء والتاء والثاء وهكذا..

وهو ما أدى الى الاختلاف في القراءة. ففي حين قرأ الكسائي: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا) قرأ الباقون (فتبينوا) الحجرات ٦ وفي حين قرأ ابن عامر وحفص (ويكفّر عنكم) البقرة ٢٧١، قرأ الباقون (نكفّر) وغيره من النظائر كثير.

وبالتالي كان على القارىء أن يجتهد ومن خلال القرائن الموجودة وسليقته اللغوية في تحديد الكلمة بحروفها

المعجمة والمهملة.

وهكذا كان حال شكل الكلمة فإنها كانت تكتب مجردة عن العلامات والحركات بما يوقع الالتباس حول المقصود من الكلمة فمثلاً لا يعرف أن (أعلم) هل هي فعل أمر أم فعل مضارع للمتكلم؟ فقد قرأ حمزة والكسائي: (قال إعلم أن الله على كل شيء قدير) البقرة ٢٥٩ بصيغة الأمر، فيما قرأ الباقون بصيغة المتكلم.

ولذا صرح بعض الأعلام في هذا الفن مثل ابن أبي هاشم أن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها أن المصاحف كانت خالية من النقط والشكل وقد أخذ الناس عن الصحابة الذين كانوا في بلادهم فنشأ الاختلاف بين قرّاء الأمصار.

رابعاً ـ اختلاف اللهجات:

إن العرب وإن كانت تجمعها اللغة الواحدة، إلاّ أن اللهجة وطريقة التعبير والأداء كانت تختلف باختلاف القبائل، فلكل قبيلة أو أكثر لهجتها الخاصة. فكانوا يختلفون في الحركات فتفتح قيس وأسد النون في (نستعين) في حين يقولها غيرهم بكسر النون.

وكانوا يختلفون في تقديم الحروف وتأخيرها، فأهل الحجاز يقولون: (صاعقة وصواعق) وبه نزل القرآن، وبنو تميم يقولون: (صاقعة وصواقع).

وكانوا يختلفون في التذكير والتأنيث، فبعضهم يقول (هذه البقر) والبعض الآخر (هذا البقر)، أو (هذا النخيل) و(هذه النخيل) وكانوا يختلفون في الجمع، فبعضهم يقول (أسرى) وبعضهم يقول (أسارى).

وقد كانت بعض هذه اللهجات مذمومة ومنهي عنها كالنبر بالياء أو الواو وتبديلهما بالهمزة. فروي أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال له: يا نبي الله. فقال ﷺ: (لا تنبر باسمي) وفي رواية: (إننا معشر قريش لا ننبر).

ولذا قال أحمد أمين في (ضحى الاسلام) أنه كان لهذا الخلاف نتائج منها اختلاف القراءات في القرآن، فإنها تليت حسب اختلاف العرب في لغاتهم ولهجاتهم. فقد قرأ ابن كثير: (فاستوى على سوقه) الفتح ٢٩ وتسمى هذه اللغة (التحقيق في التعبير) وهي قراءة العديد منهم كالكسائي وحفص وحمزة وأبي بكر وهو مذهب ورش. وقرأ بعضهم: (من إن تيمنه بقنطار) آل عمران ٧٥ بكسر التاء، ومع لغة تميم. وأمثاله كثير لمن يراجع.

وهناك أسباب وعوامل أخرى ساهمت في هذا الاختلاف كالإجتهاد الشخصي، والأهداف السياسية والآراء العقائدية، والغلو في الأدب وهوى النفس.

عظمة المؤمن وكرامته

السيد سامي خضرا

خلق الله جلّ جلاله كلَّ البشر، كما خلق كل شيء، وميَّز المؤمن عن غيره بأن عظَّمه وكرَّمه وفضَّله على الآخرين.

المؤمن له حرمة:

وهذا التمييز لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أبداً، لأنَّ الكثير من أمور الدنيا وما فيها، وأمور الآخرة لها أحكام خاصة بالمؤمن دون غيره، فهو الذي جعل الله نفسه ولياً له «الله وليُّ الذين آمنوا»[1] وهو الحبيب والناجي والمطهَّر، والذي جعل الله حرمةً لدمه وماله وعرضه... وأنزله منزلةً عظيمة.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن نتعامل فيما بيننا، في حفظ حقوق بعضنا وحرماتنا من الخدمة والحشمة وقضاء الحاجة وإدخال السرور والمعونة والمساعدة والرأفة وسدِّ الفاقة... ومنع الغيْبة بل ردِّها إذا وقعت «والله وليُّ المؤمنين»[2].

والمؤمن هو الذي آمَنَهُ اللهُ بالطاعة في الدنيا، وبدار السلام في الآخرة... وما كان هذا لكافر ولا مشرك مهما تعَنْون بعنوان الإنسانية قال الله عزَّ وجل «لهم دار السلام عند ربِّهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون»[3].

ما هي قيمة المؤمن عند الله ورسوله؟

ونظر النبي ﷺ إلى الكعبة فقال: «مرحباً بالبيت ما أعظمكِ وأعظم حرمتكِ على الله، والله للمؤمن أعظم حرمةً منكِ، لأنَّ الله حرَّم منكِ واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله ودمه وأن يُظنَّ به ظنُّ السوء»[4].

وفي النصِّ الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ «إن المؤمن يُعرف في السماء، كما يعرف الرجل أهله وولده، وإنَّه لأكرم على الله عزَّ وجل من ملَكٍ مقرَّب»[5].

أفَلَيْس تشريفاً لنا أن نتقرَّب من هذا العبد الذي هذه المعرفة والكرامة؟

وجوب التراحم والتعاطف بين المؤمنين:

والمؤمن لأخيه سَنَدٌ وعضد ومُتَّكأ وقوَّة ورصيد، فالطريق واحد، والنهج والسبيل والهدف واحد «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينْهون عن المنكر، ويُقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويُطيعون الله ورسوله»[٦].

لذا وجب التراحم بين المؤمنين، لأن ضعف الأفراد المتفرِّقة ضعفٌ للجميع، وقوتَّهم قوةٌ للجميع... والتولِّي لهم فيما بينهم دون غيرهم، ومنْ أقدم على ما يُخالف هذا، فقد خرج من ملَّة الإسلام ودخل في زمرة الكافرين.

قال الله جلَّ جلاله «يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومَنْ يتولَّهم منكم فإنه منهم»[٧].

وللأسف نرى البعض في زماننا، يصغر المؤمن في أعينهم لتواضعه، ويعظم الكافر عندهم، فيظنُّون أنَّ العزَّة بالتقرب منه، وذاك هو الضلال المبين «الذين يتَّخذون الكافرون أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزَّة، فإنَّ العزَّة لله جميعاً»[٨].

وكم نرى هذا في علاقاتنا الاجتماعية، خاصة تحت عنوان الإنفتاح والحضارة!

وسُمع الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام يقول لأصحابه:

«اتَّقوا الله وكونوا إخوةً بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»[٩].

السَّتْر على المؤمن واجب:

فالمؤمن بشر، ويُمكن أن يُخطىء لا سمح الله تعالى بذنب استجابة لضعف إنساني أو تسويل شيطاني، ومعونته في مثل هذه الحال في إنقاذه بإخفاء ما فعل عن أعين الناس حتى لا يهون أمامهم ولا يسقط من أعينهم ولا يتجرَّؤون على أمثاله ولا تضعف به مسيرة أهل الإيمان... فيُقوَّم ويُنصح يُدعى للتوبة والإنابة وما به تُكفَّر الذنوب.

رُوي عن سيدنا الباقر عليه السلام «يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة»[١٠].

وللأسف فما شاع في زماننا نتيجة تقليدنا لعادات الكافرين، هو بخلاف ذلك تماماً، فترى المؤمن يهتك أخاه ويفضحه ويُضعِفُهُ... وفي ذلك تضعيف لصنف أهل الإيمان.

فأين إلطاف المؤمن وإكرامه؟

ثواب التلطّف بالمؤمن:

إنَّ الذي ورد في النصوص الشريفة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يُبهر العقول وذلك في شأن العناية بالمؤمن ولَوْ في الأمور البسيطة كالتبسم والمساعدة والإكرام، وهذا من فضل الله جلَّ جلاله ورحمته، وبذلك فليفرحوا.

وفي النصّ الشريف عن مولانا الصادق عليه السلام قال:

«مَنْ أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة[11] كتب الله عزَّ وجل عشر حسنات، ومن تبسَّم في وجه أخيه كانت له حسنة»[12].

وفي نص آخر عنه عليه السلام:

«مَنْ قال لأخيه المؤمن: مرحباً، كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة»[13].

إكرامه إكرامٌ لله عزّ وجل:

لأنَّ الله سبحانه وليُّ الذين آمنوا، ولأنَّه أمر بتعظيم المؤمن وإجلاله، ولأنَّ في هذا الفعل طاعة وتسليماً، ولأنَّ التقرُّب الى الحبيب تقرُّبٌ من حبيبه.

في النص المبارك عن مولانا الصادق عليه السلام:

«مَنْ أتاه أخوه المسلم فأكرمه، فإنَّما أكرم الله عزَّ وجلَّ»[14].

وعنه عليه السلام قال: «إنَّ ممّا خصَّ الله عزَّ وجل به المؤمن أن يُعرِّفه برَّ إخوانه وإن قلَّ؛ وليس البرُّ بالكثرة وذلك أنَّ الله عز وجل يقول في كتابه: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ثم قال): ومن يوق شحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون ومن عرفه الله عزَّ وجل بذلك أحبّه الله ومن أحبّه الله تبارك وتعالى وفّاه أجره يوم القيامة بغير حساب، ثمَّ قال: يا جميل اروِ هذا الحديث لإخوانك، فإنّه ترغيب في البرّ»[15].

وفي النص المبارك عن سيدنا الصادق عليه السلام أنَّه قال:

«إن المؤمن ليتحف أخاه التحفة، قلت: وأيُّ شيء التحفة؟ قال: من مجلس ومتّكأ وطعام وكسوة وسلام، فتطاول الجنّة[16] مكافأة له ويوحي الله عزَّ وجل إليها: أنّي قد حرَّمت طعامك على أهل الدنيا إلاّ على نبيّ أو وصيّ نبيّ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عزَّ وجل إليها: أن كافئي أوليائي بتحفهم فيخرج منها وصفاء ووصائف[17] معهم أطباق مغطّاة بمناديل من لؤلؤ، فإذا نظروا الى

جهنّم وهولها والى الجنّة وما فيها طارت عقولهم وامتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أنَّ الله عزَّ وجل قد حرّم جهنّم على من أكل من طعام جنّته فيمدُّ القوم أيديهم فيأكلون»[18].

كلُّ حب المؤمن لأخيه، لا لمشرك ولا لكافر:

تبقى الإشارة الى خطأ شائع في هذه الأيام نتيجة ضعفنا وهواننا أمام الآخرين، ونتيجة تقلُّب الموازين وتغيُّر المفاهيم وضعف العقيدة... والخطأ هو: حبُّنا لغير المسلمين بدعوى حقوق الإنسان وما شاكل من مفاهيم دخيلة وطارئة تُخالف الإسلام الحقيقي.

مع أنَّ الله عزَّ وجل نهانا صريحاً أن لا نتَّخذ غير المؤمنين وليجة.

وفي استفتاء عن سيدنا ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي أيَّده الله تعالى في شأن الذين يتآلفون وينسجمون مع الكافرين من أهل الكتاب وغيرهم، حتى بات البعض يُعبِّر عنهم بإخواننا، ويعجبون بهم ويدافعون عنهم بل البعض يستنكر، والعياذ بالله، بعض الفتاوى في حقّهم، وهذا، نعوذ بالله، مع الإلتفات الى لازمه، والقصد، خروج عن الإسلام... يقول حفظه الله في جواب الاستفتاء:

«... وأمَّا اتِّخاذهم وليجة فهو غير مرضي، بل هو ممَّا يُنافي الإيمان بالله ورسوله لقوله سبحانه «ولم يتَّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة[19] ولقوله عزَّ من قائل «يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومَنْ يتولَّهم منكم فإنَّه منهم»[20].

والحمد لله على نعمة الإيمان والتوحيد التي لا توازيها نعمة ولا كرامة.

---

(١) سورة البقرة المباركة، الآية ـ ٢٥٧.
(٢) سورة آل عمران المباركة، الآية ـ ٦٨.
(٣) سورة الأنعام المباركة، الآية ـ ١٢٧.
(٤) بحار الأنوار، ج٦٧، ص٧١.
(٥) بحار الأنوار، ج٦٨، ص١٩.
(٦) سورة التوبة المباركة، الآية ٧١.
(٧) سورة المائدة المباركة، الآية ٥١.
(٨) سورة النساء المباركة، الآية ١٣٩.
(٩) الكافي الشريف، ج٢، ص١٧٥.
(١٠) الكافي الشريف، ج٢، ص٢٠٧.
(١١) ما يقع في العين أو الشراب من تراب أو تبن أو غير ذلك.
(١٢) الكافي الشريف، ج٢، ص٢٠٦.
(١٣) المصدر نفسه.
(١٤) المصدر نفسه.
(١٥) الكافي الشريف، ج٢، ص٢٠٦.
(١٦) لمكافأته عن أعماله.
(١٧) الوصيف الغلام دون المراهق والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء وصفاء وصائف مثل كريم وكرماء وكرائم.
(١٨) الكافي الشريف، ج٢، ص٢٠٧.
(١٩) سورة التوبة المباركة، الآية ١٦.
(٢٠) سورة المائدة المباركة، الآية ٥١.

سيرة

البعثة النبوية

الشيخ علي دعموش

لقد أعدَّ الله نبيه محمداً ﷺ وهيّأه لحمل الرسالة وأداء الأمانة الكبرى وانقاذ البشرية، وحين بلغ الأربعين من عمره الشريف اختاره الله نبياً ورسولاً وهادياً للبشرية جمعاء.

والمروي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: أن رسول الله ﷺ بعث بالاسلام في السابع والعشرين من شهر رجب بعد عام الفيل بأربعين سنة (٦١٠م).

وقد بدأ نزول الوحي عليه ﷺ بواسطة جبرائيل الأمين عليه السلام في غار حراء. وهو كهف صغير في أعلى جبل حراء في الشمال الشرقي من مكة. كان النبي ﷺ يتعبد فيه لله على النحو الذي ثبتت له مشروعيته، وكان قبل ذلك يتعبد فيه عبد المطلب.

وتفيد الروايات أن أول آيات قرأها جبرائيل على النبي ﷺ هي قوله تعالى في سورة العلق:

(بسم الله الرحمن الرحيم، إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم).

بعد تلقين ذلك البيان الالهي، عاد النبي ﷺ الى أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله به من النبوة والرسالة، مطمئناً إلى المهمة التي شرفه الله بها، فلم يكن خائفاً أو مرعوباً مما جرى له، بل كان عالماً بنبوة نفسه، وكان ينتظر اللحظة التي يأتيه فيها جبرائيل ليعلن نبوته ورسالته، فلما دخل على خديجة أخبرها بما أنزله الله عليه وما سمعه من جبرائيل فقالت له: أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلاّ خيراً، وأبشر فإنك رسول الله حقاً.

وقد سئل الامام الصادق عليه السلام: كيف لم يخف رسول الله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟

فقال عليه السلام: إنَّ الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه.

وسئل عليه السلام: كيف علمت الرسل أنها رسل؟ قال: كشف عنهم الغطاء.

وقال العلامة الطبرسي: إن الله لا يوحي إلاّ بالبراهين النيرة، والآيات البينة، الدالة على أن ما يوحي إليه إنما هو من الله تعالى؛ فلا يحتاج الى شيء سواها، ولا يفزع ولا يفرق.

انتشر خبر نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله في وسط البيت النبوي.. فبادر عدد من الذين وصلهم الخبر الى تصديق النبي صلى الله عليه وآله والايمان برسالته، ويوصف الذين بادروا الى الايمان بـ«السابقين»، وقد اعتبر السبق الى الاسلام امتيازاً، ومعياراً للفضل وعلو المنزلة.

وقد اتفق المؤرخون والمحدثون على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو أول الناس اسلاماً وإيماناً وتصديقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عمره آنذاك عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة.

وقد ورد في النصوص الصحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: إن النبي بعث يوم الاثنين وأن علياً صلى معه يوم الثلاثاء.

وقد أورد العلامة الأميني في كتابه الغدير أقوالاً عن العشرات من كبار الصحابة والتابعين وغيرهم، وعن العشرات من مصادر الفريقين، تؤكد أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول الأمة قاطبة اسلاماً وإيماناً.

وروى الحاكم النيشابوري بسند صحيح عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: أولكم وروداً على الحوض أولكم اسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى أحمد بن حنبل أن النبي قال: علي بن أبي طالب أول أصحابي اسلاماً كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أخذ بيد علي وقال: هذا أول من آمن بي وصدقني، وصلى معي.

وعلي نفسه يصرّح في أكثر من موقف: أنه أول من أسلم، وأنه لم يسبقه أحد في الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه الصديق الأكبر، وأنه لا يعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله قبله غير رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه صلى قبل أن يصلي الناس سبع سنين.

كما أنه عليه السلام احتج على خصومه في مناسبات عديدة بأنه أول من آمن وصدق برسول الله ﷺ، وكذلك فعل اتباعه من الصحابة والتابعين حيث احتجوا على خصومهم في صفين وغيرها بأن امامهم علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس اسلاماً، ولم نجد أحداً من أعدائه حاول إنكار ذلك، أو التشكيك فيه، أو طرح اسم بديل عنه، بالرغم من توافر الدواعي والمتقضيات السياسية والمذهبية وغيرها لطرح اسم رجل آخر على أنه صاحب هذه الفضيلة دون علي عليه السلام.

إن احتجاجه واحتجاج أصحابه على خصومهم بأنه أول من أسلم دون أن يجرؤ أحد على الإنكار، يدل دلالة واضحة ليس على كون علي عليه السلام هو أول من آمن في هذه الأمة فحسب، بل على أن أسبقية علي للاسلام كانت من الأمور المسلمة لدى جميع الناس آنذاك.

ومن المسلمات التاريخية أيضاً، أن خديجة بنت خويلد زوجة النبي الأولى كانت أول امرأة آمنت وصدقت برسول الله ﷺ، وقد صلّت مع رسول الله في اليوم الثاني من مبعثه، وما على وجه الأرض أحد يعبد الله على هذا الدين إلاّ النبي وعلي بن أبي طالب.

والذي يبدو من النصوص أن علياً سبق خديجة إلى الإسلام، وهذا ما يظهر من كلمة «أول الناس اسلاماً» أو «أول الأمة اسلاماً» الواردة في أحاديث النبي ﷺ.

أما كيف يسبق علي عليه السلام حتى زوجة رسول الله ﷺ التي يفترض أنها أصدق الناس به؟ فيتضح ذلك لو عرفنا أن علياً عليه السلام كان ملازماً لرسول الله ﷺ لا يفارقه حتى وهو في غار حراء.

يقول عليه السلام وهو يصف أوضاعه مع رسول الله ﷺ:

«ولقد كنت اتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيسَ من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنك لست بنبي ولكنك لوزير وإنك لعلى خير».

الجهاد والشهادة

* أمراء الجنة: مع الشهيدين
  محمد وعمّار حسين حمود
* «طبيب المجاهدين.. شهيد»؟
* أخي المجاهد
* قصة العدد: هدية العيد

مع الشهيدين
محمد وعمّار
حسين حمود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

وبين موعدٍ وآخر، تُثبتُ زنابق الوقت على ضفاف الزمن ألف انتصار.. وبين كف العباس(ع) ورأس الحسين(ع)، تعصبُ يدا محمد عصبة الجهاد، وتمتد إصبع عمار لتنثر جسده في الهواء فيصبح أريج الحياة.. من كان مثلهما، ملّ الانتظار في محطات العمر، وإن كان لا يزال في ربيعه، فحزم ما في نفسه من أمان وعشق، وهاجر الى حيث الروح تتكىء على وسائد الفوز، فذاك هو العاشق الحقيقي..

وليست مسيرتنا سوى مواكب أعراسٍ لشبان وضعوا أكاليل الغار فوق رؤوسهم، وعبروا فوق جسر الشهادة لينسجوا من أجسادهم ستائر هذا الوجود، ولتصبح أرواحهم منارة للسالكين على خطاهم، مرددين أنشودة الفتح المبين: «لبيك يا حسين»..

نحن أمة تعيش على حافة الدمع، وتبني الوطن على تقاسيم أكفٍّ عاشت والبندقية..

هذا ترداد الزمن.. أنتَ يا «محمد».. أنتَ يا «عمّار»... أيها الماردان اللذان غادرتما قمقم الحياة بمعانيه المحدودة، وسياجه المادي، لتكونا طودين شامخين، شموخ الجبال تعانق الغيوم.. أنتما أصل صورة الحقيقة ونحن الظلال..

لكما، أيها الكوكبان المسافران في فضاء النفس، تُختزل الكلمات، وتشرد المعاني، فأيما شيء يكتب فهو قليل، ومهما كان المعنى عميقاً، فهو زبدٌ في بحور الثناء عليكم. ويبقى السبيل للوصول الى مداخل عمركم،

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: محمد حسين حمود
اسم الأم: تغريد كسرواني
محل وتاريخ الولادة: دبين ١٩٧٥/٣/١
رقم السجل: ٣
الوضع العائلي: عازب
الاسم الجهادي: كاظم
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٨/١٠/١٠

الاسم: عمّار حسين حمود
اسم الأم: تغريد كسرواني
محل وتاريخ الولادة: دبين ١٩٧٩/١/٢٠
رقم السجل: ٣
الوضع العائلي: عازب
الاسم الجهادي: كاظم
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٩/١٢/٣٠

عينين ذابلتين ترمقان ما بعد حدود الدنيا لـ«محمد»، وبسمةً صافية توزع الهناء من ثغر «عمّار».

ومحمد وعمار، شابان بين ستة، صعدوا مركب الإيمان صغاراً، وكان ربان سفينتهم والدهم، منبع الخير والتقى، وأشرعة تلك السفينة، أهداب أم ترمقهم من بعيد وتحضنهم بين كفيها «الله يحميكم يا رب»..

فمنذ صغرهم، كان الحاج «أبو علي» يمسك بيد أولاده الستة، ويأخذهم الى المسجد ليزيد من شعور الترابط في أنفسهم بين الحياة والمحراب، وإن كانت تلك الأيدي تشابكت وهي طرية على دروب الجامع، فقد التصقت والسلاح عندما خشنت واشتد

الشهداء أمراء الجنة

ساعدها، وطال الدرب من طرقات حارة حريك وبئر العبد، الى محاور الجنوب وتشعبات القرى ومغاور صافي..

ومحمد الذي يكبر عمار بسنوات أربع، كان يجمع في شخصيته الهدوء والحماس في آن، وقربه من الناس والاندماج في العلاقات الاجتماعية، والإختلاء مع نفسه ليهيىء روحه للسفر الى رضوان الله... أما عمّار الذي كانت بسمته مشرقة دائماً على وجهه، فهو منذ الصغر كثير الحركة ودائم النشاط، فلا يهدأ ولا يتعب، وكان حب العمل يجري في شرايينه كالدم يعطيه الحياة..

وما جمع محمداً وعماراً، بعيداً عن المنزل وسوح الجهاد، عشق القرية التي حرموا من العيش بين ربوعها، وهما اللذان كانا يتمنيان أن يزرعا جسديهما في ترابها ليبقى اللقاء معها بقاءً لا فراق بعده... فكانت تلك اللوحة التي رسمها محمد بمخيلته لحياته في قريته ضمن حدود مزرعة صغيرة يقضي فيها أيامه، أمنية عاشها عمار، فما كان منه إلاّ أن وضع حدودها بفتات جسده الطاهر..

وليس الحرمان من تراب الأرض سوى مشهد من مشاهد الجرائم الاسرائيلية. ففي يوم من عام ١٩٩٣، وبينما كان محمد ووالده في القرية، أقدمت القوات الاسرائيلية وعملائها اللحديون على اعتقال الحاج «أبو علي» وأخذه الى معتقل الخيام، فعاد محمد الى بيروت، وكان لا يزال حينها في الصف الرابع المتوسط، إلاّ أنه عندما وصل، لم يكن يحمل في نفسه سوى اهتمام واحد وعزم واضح، هو الالتحاق بالمقاومة الاسلامية والمسارعة الى الجهاد، فقد دقّ نفير العمل ولبّى قلبه ذاك النداء.. وكانت البداية أن التحق بإحدى الدورات العسكرية التي شاء الباري عز وجل أن يرفع من خلالها بعضاً من تلك الأجساد الطرية شهيدة. شاهدةً على أننا في زمن الجهاد والانتصار، فكانت مجزرة «عين كوكب»، وكان محمد حينها يقوم بمهمة الحرس عندما سمع صوت الطيران الاسرائيلي، فسارع إلى إيقاظ رفاقه، ولكن الصواريخ التي انهمرت عليهم، جعلت الفجر يضيع بين أصابع انغرست في التراب والنجيع، وأجساد كانت تتهيأ لأن تكون القنابل والرصاص.. وقد عاش محمد تلك التجربة بكل جوارحه ولمسها بأحاسيسه ليحملها في نفسه دافعاً لمزيد من الجهاد والعطاء... وفي الوقت الذي راح والده وأخوه يبحثان عنه في المستشفيات وبين الجثث، عاد محمد ليحمل على أكتافه رفات رفاقه الذين قضوا أمام ناظريه، وليجدد لهم العهد والوفاء..

ولم يكن درب «المقاومة الاسلامية» طريقاً اختاره لوحده، فعمّار الذي كان صغيراً ويعيش حالة الجهاد، بين المنزل وكشافة المهدي(عج)، بدأ يكبر، ويتعلم من أخوته ويحذو حذوهم.. وبين غياب محمد وحضوره، بدأ عمّار المتميز بعفته وصفاء نفسه، بكتابة أيامه ساعات تزخر بالدرس والعمل الدؤوب، فتوزعت

نشاطاته بين الكشافة والتعبة التربوية، والدروس الأكاديمية والدينية أيضاً، إذ التحق بالحوزة عام ١٩٩٧، ودرس فيها لمدة عام، أضف الى ذلك ممارساته هواياته الرياضية... وإذا ما عاد محمد من المحاور ليقضي بعضاً من الأيام بين أهله، يحاول منها أن يعوض لوالديه وإخوته الساعات التي يقضيها بعيداً عنهم، وهو الذي يحب الألفة وأن يقضي معظم وقته بين عائلته ليمضوا أوقاتهم في السهرات الجميلة المليئة بالمناقشات الدينية والاجتماعية التي تعلو خلالها الأصوات، وكثيراً ما كانت تشهد شوارع الضاحية محمد وعمار اللذين أصبحا في الفترة الأخيرة مقربين جداً من بعضهما البعض يسيران سوياً، أو يلعبان كرة القدم، أو يلطمان في تشييع شهيد قضى نحبه، ولا يزالان ينتظران..

ولشدة حرصهما على سرية العمل الجهادي، وعلى الرغم من أنهما في مسيرة جهادية واحدة، لم يكن منهما على علم بطبيعة عمل الآخر، وكان محمد من الأشخاص الكتومين جداً، الدقيقين في تصرفاتهم وأحاديثهم ومواعيدهم، ويحرص على أن لا يعرف أحد عن عمله أي شيء حتى المقربين إليه من عائلته، وأرحامه، هذا ما جعل المفاجأة تعلو وجوه الكثيرين عندما سمعوا نبأ استشهاده..

الشهيدان محمد وعمّار حمود

ومن بين صنور الشهداء الذين كان يجمعها على لوحة في منزله، وشوقه الجارف الى أصدقائه منهم: نعمة حسيكي وسامر بشارة وعلي أشمر، ومع عدّ الأيام في دقات دقائق ساعة رفيق دربه الشهيد نعمة حسيكي التي بقيت في معصمه ولم تفارقه إلاّ قبل أن ينطلق الى العملية الأخيرة التي نالت فيها نفسه مناها، والتحق بالرضوان الأعلى، لتكون تلك الساعة الإرث الذي حمله عمّار، والذي تركه لمجاهد آخر بعده... وبرضى تام ونفس مطمئنة، كان محمد يهيىء نفسه للسفر الطويل، وينتظر لحظة الشهادة التي كانت قريبة منه، محدقة به، في عين كوكب، في كل مكان تطأه قدماه في الداخل المحتل..

الشهداء أمراء الجنة

وبتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٨، انطلق محمد وإخوانه المجاهدين للقيام بعملية على ثكنة الريحان، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يقوم بها محمد بترك بعض الأشياء التي أوصى بها لرفاقه وأخوته ووالده.. ويُروى أنه من خلال التوجه الى مكان العملية كانت ضحكته تعلو بين حين وآخر، وملامح البهجة والسرور مرتسمةً على تقاسيم وجهه، وهذا انعكاس واضح لدرجة اليقين والاطمئنان التي وصل إليهما قبل عروجه الى السماء... وفي نفس المكان الذي اختاره في أحد الأيام، عندما وضع إشارة على ثكنة الرحيان في الخريطة المعلّقة في مركز عمله، وكتب عليها: «هنا استشهاد محمد حمود».

.... استشهد محمد تاركاً وصيته لأخوته أن: «تمسكوا بطريق الجهاد، وبولاية الفقيه وافعلوا ما تؤمرون به، إخوتي لا تغركم هذه الدنيا الفانية وانتبهوا لآخرتكم. رابطوا على ثغور المقاومة الاسلامية وواظبوا على صلاة الصبح والجماعة ودعاء كميل لأن الأدعية تقوي الروحانية وتقربنا من الله».. وعمار هو الذي زفّ الخبر إلى والديه، ليكون شهيداً ينعى شهيداً..

وبقيت وصية محمد، الذي أسرت جثته لدى الصهاينة، أغنية جهادٍ يرددها إخوته.. في هذه الأثناء كان عمار قد أنهى دراسته الثانوية، ولكنه انشغل عن متابعة التحاقه بالجامعة بما هو أهم من ذلك، ألا وهو متابعة الدرب الذي بدأه أخوه محمد، وبعد سنوات أربع من الالتحاق بسرايا الاستشهاديين، وجه وجهه شطر الجنوب مجاهداً استشهادياً.

وليس اطمئنان الروح، سوى نعمة ينعمها الله على عباده المخلصين، المرضي عنهم، المختارهم الى جانبه... وليس عمّار سوى رسول من رسل الجهاد، اختار أن تكون شهادته ميزة عظيمة في التاريخ، كما كان هو بحدّ ذاته ميزة في مجتمعنا، وكالحلم الجميل الذي يتبعثر بين أهداب اليقظة، أنسل عمّار من بين أحبته، تاركاً القلوب تنزف حرقة الفراق... فلما ودّع والدته، أدار ظهره ليرحل، لكنه سرعان ما عاد وقبّلها، ولما وقف في باب الدار، سألها إن كان ستوصي بشيء لأخيه محمد، فطلبت أن لا يمزح معها هكذا، وأنها ستبقى بانتظاره لينهيا ختمية القرآن الكريم عن روح الشهيد محمد، فأجابها أن تكمل الختمية عن روحيهما سوياً..

ففي غروب ١٩٩٩/١٢/٣٠، الموافق لـ٢٣ شهر رمضان ١٤٢٠هـ. أي ليلة القدر العظيمة، وبعد مباركة من أمير المؤمنين علي عليه السلام، إذ رأى عمار في المنام نفسه يقول للإمام عليه السلام سأقوم بعمل مهم يا مولاي فبماذا تنصحني؟ فأجابه الأمير عليه السلام: «نفّذ هذه المهمة وأنا أتولاها»... قام عمار بتفجير نفسه في سيارة حملت في داخلها متفجرات بزنة ٢٥٠ كلغ، حين اقتحم قافلة عسكرية مؤلفة من شاحنة عسكرية وكومنكار عدد ٢ وآلية هامر على بعد عشرين متراً من مثلث الدمشقية - مرجعيون ما أدى الى

تدمير القافلة بشكل مباشر وقتل وجرح ما لا يقل عن خمسة عشر إسرائيلياً.. وقد أعلن الأمين العام سماحة السيد حسن نصر الله، الذي كان يقول عنه الشهيد محمد أنه لو طلب روحه لأعطاه إياها، أن الشهيد

الشهيد محمد حمود

الاستشهادي عمار حمود، هو ابن عائلة الشهيد محمد حمود التي تحدث عنها في ١٩٩٩/٥/١٥ عندما قام المجاهدون بغنم ملالة لحدية، وقد أعرب الوالد له حينها عن تقديم أولاده «الخمسة» الباقين في هذا الدرب الحسيني، وإن انتهى الدور من الأولاد فهو سيقدم نفسه، والوالدة أيضاً، فكانت شهادة عمار المصداق على ذلك الوعد والعهد، وقد طلب الشهيد عمار الى الأمين العام أن لا يحرم أخوته من شرف المشاركة في الجهاد على الخطوط الأمامية حتى النصر أو الشهادة...

غاب عمّار من بين جمعة أحبائه الكشافة الصغار في فوج الامام المهدي ﷺ الذي كان قائدهم، والذي قال عنه: «هذا الفوج الذي كان بالنسبة لي كالأب والأم والعائلة، هذا الفوج الذي أوصلني الى ما أنا عليه، والذي قام بتربيتي وساعدني على نفسي، هذا الفوج الذي خرّج الكثير من الشهداء وسوف يخرّج كثيراً إن شاء الله...» وهو الذي شارك الفتية كل نهار أحد، بأكلهم ونشاطاتهم، ورافقهم في كل تنقلاتهم، واعتبرهم أمانة الله في أعناقنا وقد أوصى زملاءه في الكشافة بضرورة متابعة هذا النهج وهذا الطريق والمحافظة على الفتية بتعليمهم المفاهيم الاسلامية الصحيحة..

أما في وصيته لأخوته المجاهدين، فقد ترك عمّار هذه الكلمات: لا تنسوا نهج الإمام الخميني قدس سره هذا الإمام الذي أفنى عمره من أجل تحقيق حلم الأنبياء، وإن عملي هذا هو هدية متواضعة لإمامي الخميني العظيم وفداءً لنهجه»..

يا محمد... ويا عمار... أنتما آيتان من آيات النصر المبين، أحرف النور تشرق من جبهتيكما، إن أقدس موطىء آثار أقدامكما، فسلام عليكما، في كل سكناتكما شهيدين منعمين بجنات الله العلي القدير..

نسرين إدريس

طبيب المجاهدين... شهيد

.. أشهد بأن روحي تكاد تفرّ من بدني من شدّة الفرح..

وأخيراً، رأيتها عن قرب وستكون لي.

كان يتمتم مع نفسه ويداه ترتعشان وهو يقلّبها، وعيناه تغرّوان... إنها المرة الأولى التي سيرتدي فيها هذه البزّة العسكرية. وهذه هي اللحظة التي يحس أن باب الجنة قد فتح له، فعليه أن يخفّ ويعبر.

وأخيراً تنسّمتُ هواء الثغور.

وفيما هو يقترب منهم، همس أحد المجاهدين لرفيقه:

- هذا وجه جديد قادم..

- لعلّه من شباب التعبئة..

كان يدوس الأرض ومع كل خطوة يذوّب فوق التراب قُبلة شكر، فهذا يومٌ إلهي بالنسبة إليه.

لفّتهم ظلال الأصيل، وصار كل منهم يعرفه على نفسه.

تلوّن وجهه بشيء من التواضع الوقار معاً، وذرف من عينه وشفتيه ابتسامة زهرية وقال:

- أنا الدكتور سعيد(*). وإنشاء الله سأكون في خدمتكم من هذه اللحظة.

- دكتور! في هذا العمر؟!..

ردّ مبتسماً:

- الحمد لله لقد أنهيت الطب العام في هذه السنة، وسأكمل تخصّصي بإذن الله

وأشار إليه «أبو هادي» ممازحاً:

.. ولكن يا دكتورنا الصغير، ألم يعجبك سوى إسم سعيد؟

أطلق ضحكة وأجابه:

معك حق. هناك أسماء كثيرة أفضل، ولكنني اخترت هذا الإسم بالذات، لأنني أجد سعادتي في هذه الدنيا، أن أكون طبيباً في خدمة المجاهدين.

فاض جوٌّ من الانس كبير بينهم.. يتحادثون، ويغرق هو في عيونهم هامساً:

الآن بدأ عمرٌ آخر..

والضوء الذي يتساقط كالمطر في قلبي والذي لم تطفئه سحابات المدينة، هنا بين هذه الوجوه أطمئن عليه..

والسهر الطويل في الدرس سيثمر..

والتعبُ لن يضيع، والعمر الذي سأمضيه هنا حُلم.. والحُلم الذي يغنيه قلبي، ببركة السماء هنا، سيتحقق..

أحبّ المجاهدين مثل ما تحب الشمس مجيء الصباح، وهم كانوا يحسبون له متى يعود من الإجازة، وينتظرونه، ويحتاجونه أخاً ورفيقاً ووجهاً ينفض الهمّ، ويداً تبلسم الجراح.

ويتملّون من بعضهم ولا يشبعون، في الموسم الأجمل عندهم جميعاً، في شهر رمضان المبارك، حيث يمضيه بينهم بأكمله.

ويعظم الضوء في قلبه بين نفس وآخر يقذفه وهو يداوي إصابة هذا المجاهد ووجع ذاك.

«العمر الطويل أثمر، التعب ما ضاع، العمر صار كالحلم، والحلم الذي كان يغنيه تحقق».

فقد هلّ موسمه الجميل في هذا العام وما أقبل..

افتقده المجاهدون

حدّث أبو هادي... على غير عادة، لم يأت الدكتور سعيد بعد.. فهذا الموعد الذي يرتقب.

تمتم عباس بقلق: لغيابه سبب

ولأن اللحظة الصعبة، تنتشر بسرعة.. أحد الإخوة قدم من بيروت وهمس:

- أدعولو للدكتور سعيد

هذه الكلمات كانت رعشة مفاجأة أصابتهم كلهم، سألوا... ماذا هناك... ماذا تقصد؟

أجاب:

- طبيبكم مريض

وما في وجه هذا الأخ حكاية أقوى بكثير من الكلمات التي يقولها

- «كيف يعني مريض»؟

- يعني، قد لا يعود؟

وضجت أفواه المجاهدين بالدعاء والصلاة..

بكوا... وعادوا ينبشون جهاده العظيم معهم.

. هل تذكر يا «أبا هادي» ماذا فعل خلال عملية «بئر كلاّب» كي ينقذ أحد الإخوة الجرحى..

ردّ أبو هادي:

. ووقت عملية الدبشة أجرى عملية صعبة لأحد الإخوان.. وأضاف آخر...

. لو ترونه وقت كان يطلب من الإخوان أن يسمحوا له بمشاركة عسكرية في إحدى العمليات، وما وافقوا لأنهم بحاجة إليه كطبيب.

امضوا وقتاً وهم يفخرون بإيمانه، ويرددون على مسامع بعضهم كما كان يتمنى لو يستشهد بينهم على المحاور.

وهناك يجلس عباس منفرداً في المكان الذي كانا دوماً يجلسان فيه، يحكي له عباس عن طفلته «زهراء» ويقصّ عليه الدكتور نغمةً في حياته جميلة.

بقي صامتاً ساكناً لوقت طويل ثم فتح كُتيّباً صغيراً . قرأ حديث الكساء

ونزلت من عينيه بضع حبات من الدمع، إنه يدعو الله لأن يُشفيه.. كان «عباس» حزيناً في ذاك الليل، فما باله مع هذا الصبح يفيض بالبشرى.

أقبل يقصّ على الإخوان:

«رأيت الدكتور سعيد في منامي، بأنه ضيف جديد بين شهداء كثر. واحد الشهداء كان يعرّفه عليهم واحداً واحداً».

«اللهم صل على محمد وآل محمد»

. مَنْ مِنَ الشباب سينزل الى بيروت قريباً؟

أجاب صادق: «إذا شاء الله، سأنزل أنا اليوم عصراً.

. إذاً، توجه مباشرة الى حيث الدكتور سعيد إسأل إن كان في البيت أم في المستشفى. سلّم عليه بشوق وعانقه طويلاً عنّا كلّنا، وقل له: «الشباب يهنئونك بالشهادة».

ندى بنجك

❖ هو الدكتور جعفر حسين رمّال.

من مواليد: ١٩٧٠ ـ الدوير.

حائز على شهادة الدكتوراه في الطب العام من الجامعة الامريكية.

كان يكمل اختصاصه في مجال الجراحة العامة.

التحق بالرفيق الأعلى قبيل فجر الخميس، في أول أيام شهر رمضان المبارك، وقد وري جثمانه الطاهر في روضة الشهداء في بلدته الدوير ليلة الجمعة.

أنت المجاهد

سلام عليك يا جندي الولاية وحامي الديار...

هلّت بشائر الربيع... ربيعك الجميل، أيها الساقي، أزهرت رياحينك

وتزينت السماء... ربيع النصر والحرية... موعد اللقاء بين الأرض والسماء..

أيها المقاوم العاشق..

مدّ ناظريك فوق الربوع الخضراء... ترى القدس في آخر المدى...

تأمل بعينيك الواثقتين... تشاهدُ الفلاحين والأطفال والبيادر ومواسم الخير والعصافير.. كل وردة.. كل سنبلة... كل قلب انت قلبه..

الكل بانتظارك... بانتظار ربيعك الجميل..

أيها الأمل والبشرى... يا دعاء المظلومين لربٍّ رحيم...

هيهات... هيهات... أن يخيب الرجاء... الكل لك ومنك وبك...

أيها النهر الجاري من النبع المحمدي الأصيل...

تروي القلوب العطشى برجاء الظهور والفرج القريب..

تجبر الانكسار وترسمُ الزمان الجديد... زمان إمام الزمان...

تعيد الى عيون المستضعفين بريقها وفرحة الانتصار... وبشرى..

«إن النصر قريب وحتمي وأنتم سترونه بأعينكم إن شاء الله»(*).

أيها المجاهد يا عبد الله... شكراً لك وألف دعاء...

ولا جزاء لك إلاّ عند الله...

«أليس الله بكافٍ عبده»

(*) من كلمة للامام الخامنئي خلال استقباله لوفد المقاومة الاسلامية.

هدية العيد

في ذلك النهار وكان يوم اثنين ـ على ما أذكر ـ أرسلت الشمس شعاعها الأول تحرك الحياة في منزلنا الساكن في النبطية، هذه البلدة الرائعة على ضفاف جبل عامل..

إستيقظت ابنتي زينب باكراً... إقتربت من سريري وراحت تهزني

ـ أمي.. أمي..

ـ ما بكِ يا ابنتي؟؟

ـ سوف تذهبين لحضور الاحتفال الذي سيقام في المدرسة بمناسبة عيد الأم أليس كذلك؟؟

ـ إبتسمتُ وغمرتها.. سألتها: وهل حلمتِ بالإحتفال؟

لم يعجبها سؤالي... ولم ترد علي.. وبقيت متمسكة بأطراف يدي.. الأمرُ لم يكن جديداً علي... فقد سبق

لي أن حضرت حفلاتها الماضية... إنما الجديد هو هذا الشعور المتنامي داخلي منذ البارحة وأنا أرقبها، بهدوء..

أنظر بشغفٍ لعينيها السوداوين الجميلتين.. وابتسامتها البيضاء العذبة وشعرها المضفور ضفيرة تنسدل من قمةِ رأسها لترتاح بين الكتفين...

- سيكون النشيد الذي أؤديه الرقم الأخير على اللائحة..

وصمتت تنتظر جوابي.. توجّه إليّ نظراتها بصمتٍ وكأنها تقيس بآلةٍ خفيةٍ ردود فعلي..

- سوف أكون هناك

انطلقت زينب الى المدرسة... على أملِ اللقاء بي في الاحتفال السنوي لعيد الأم..

بدأ الإحتفال... لم يكن هناك سبب موجب لأن يرسل القلب ضرباته الهادرة تلك... فالجو هادىء والقاعة مبطنة بالخشب والرسوم الجميلة..

بدأت الأسماء تتكرَّر ومعها الأنغام و.... فترات التصفيق...

ثم يأتي إسمها... يأتي ليملأ الأذن والقلب معاً... ويوقظ الأحلام والأماني..

المساحة بيني وبينها ليست مساحةً كبيرة، هي بضع خطوات لكنني أحسستها مسافةً شاسعةً لبنتٍ خمسِ سنوات تقف على المسرح وتنشد بصوتها الذي ينبض رقةً ووضوحاً... قالت نشيداً موجهاً لأمهات العالم كله... ولي أنا..

قطرةُ دمع تسيل من عيني تتحول الى تيارٍ زاخرٍ وإلى جرفٍ يبدأ من نقطةٍ أعرف مصدرها ولا أعلم أين تصب..

قبلتها بحنان حين نزلت والصالة تميد بالتصفيق..

أردتُ أن أرجعها معي الى البيت ولكن أمام إلحاحها لم يكن باستطاعتي سوى الرضوخ كي تبقى في المدرسة وتعود مع رفاقها في الباص.

لا أنكر بأني حاولتُ أن أثني زينب عن البقاء في المدرسة... فرحتُ أعرض أمامها مشاريع للذهاب في نزهاتٍ اليوم بالذات...

لكنها رفضت... أفهم زينب إنها تعرف ماذا تريد... فوضعت نقطة الختام لتدخلي..

لم يكن الوقت الذي يفصل بين وصولي الى البيت وعودة زينب طويلاً فحضّرتُ لها الطعام وبدأتُ أنتظر..

كان الباصُ يوشك أن يصل الى مفرق البيت، نعم لقد رأيته يقترب إنه هناك... ولكن... بأسرع من لمح البرق... شعّت الدنيا... ولمع ضوءٌ قوي وشاهدتُ طائراً مضيئاً يزعقُ صوتاً ارتجف قلبي لصوته... لم أصدق ما أراه وأسمعه... يا إلهي... لستُ أدري كيف إنطلقتُ نحو الطريق... لقد تفجّر الباص... تفكك... تبعثر في المكان... ثم لم يعد هناك مكان...

أعترف بأني لم أسمع دوي القصف... رفّت أجنحة الذاكرة وأبصرتُ وجهَ زينب...

لا لم يكن وجهها.. كان طيفاً عابراً مسافات لا تحدُّ بالسنوات وأبصرته متجهاً إلي..

تلك حقيبتها... الذاكرة تسجلها.. أبصرتها في زحمة الناس... الذين أتوا يبحثون عن أشلاء الأطفال في باص المدرسة.

خرجت من الحقيبة أوراق زينب... دفاترها... كتبها... صورها... كان الدخان حول الحافلة.. يتمدّد... يرتفع.. يحمل في ذراته تفجر الحقد والغضب والظلم الصهيوني..

كيف إستطاعوا أن يقتلوها.. كيف استطاع هؤلاء الصهاينة القتلة أن ينسلّوا ليسرقوا إبنتي بخبثٍ ودناءة..

وزنبقتي الحلوة زينب.. كيف أمكنها أن تغادر قبل أن أستقبلها وأقبلها... كيف أمكنها أن ترحل قبل أن تعطيني هدية العيد التي كنتُ أنتظرها.. والتي حدّثتني عنها البارحة مطوّلاً..

لقد كانت حين تركتها في المدرسة تطير شوقاً للعصافير والزنابق فظنّت بطفولتها البريئة أن روحها المرفرفة الصافية هي أغلى هدية تستطيع أن تقدمها لي في هذا العيد القادم مع إشراقة الحياة.

أميمة محسن عليق

❖ زينب.. هي الطفلة الشهيدة التي استشهدت أثناء القصف الغادر للعدو الصهيوني الذي استهدف باص المدرسة في بلدة النبطية.. في مناسبة عيد الأم.

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* اللعب والترفيه وتربية الطفل
* بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٥
* الصحة والحياة: إرشادات صحية من أجل حمل مثالي

تحدي الزمن

أيّها الآباء! أيتها الأمّهات!

في زمن القوة وزمن القهر!

ألا تريدون الأولاد الشجعان، والذرية المقدامة التي لا تهاب الموت ولا تخشى الردى؟

إذاً: «تخيّروا لنطفكم فإن العرق دسّاس»

و«الخال أحد الضجيعين» الرسول الأكرم ﷺ.

إغتنام الفرص

من يستطيع دفع الشيخوخة عنه؟

من ذا ينفد من المرض؟

من ذا الذي يرضى بالفقر والعوز؟

من يقدر على أن يدفع الموت عنه؟ وما من ذلك من محيص فيا أيها الإنسان:

«بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك. رسول الله ﷺ.

أجر وفخر وذكر

أخي المؤمن! أختي المؤمنة!

إذا كنت ممن يريد الأجر، والفخر، والذكر فعليك بفعل الخير وعدم انتظار الشكر، لأنك إنما لنفسك تفعل!

«أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبنّ شكر ما صنع الى نفسه من غيره» مولى المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام

مرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان

انتباه! انتباه! ثم إصغاء! فإصغاء!

عزيمة! إحسان! مرضاة الرحمن! مدحرة الشيطان!

من يؤمن يصدق قولاً وعملاً بالشرط والشروط وقولك:

أشهد أن لا إله إلاّ الله... فإنها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة للرحمن ومدحرة للشيطان» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

إعداد سكنة حجازي

تربيـــة

اللعب والترفيه وتربية الطفل

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

نحن نخلق الاستعدادات عند الطفل وليس الحتمية. فالاستعدادات هي الميول أو الدوافع التي تتكوّن مع الانسان منذ بداية تكوينه (النطفة) وحتى مرحلة الشباب والنضوج العقلي والجسدي (الرشد).

فإما أن نساعد على نموها وتقويتها وإما على إضعافها أو القضاء عليها من خلال البيئة والتربية.

وهذا ما يتطلب عناية دقيقة بالطفل: جنيناً فرضيعاً ثم طفلاً فصبياً.

الحوار اليوم بين أم علي وجارتها حديثة الولادة والمعرفة بتربية الأطفال.

لاعبه سبع

- أمي أريد أن ألعب!

- تلعب؟! وبمَ ستلعب، إذهب ونمْ قليلاً، فالنوم يفيدك أكثر.

- لكني لا أشعر بالنعاس ولا أريد النوم!

- طيب! خذ ألعابك وابتعد عني، أريد أن أرتاح قليلاً!

بعد قليل

- أمي! لقد ضجرت، لا أعرف أن ألعب وحدي ..

- ماذا؟! وهل ألعب معك؟! يا لك من ولد مزعج وكثير المتطلبات!

- نعم! نعم! إلعبي معي، هذا لا أعرف كيف أبنيه! وهذه لا أعرف كيف أديرها! لِمَ لا تلعبين معي؟!

- صحيح أنك مزعج وتافه أيضاً. كيف تطلب مني ذلك وهل أنا طفلة مثلك حتى ألعب معك؟!

- لكن ألا يلعب الكبار؟!

من كان له صبي فليتصاب له

- وهل نحن تافهون مثلكم حتى نلعب

بألعابكم ونضيع الوقت في مثل هذه الأمور؟

- أمي! أتعلمين؟ لقد رأيت بالأمس، جارنا الشيخ يلاعب ابنه بألعابه ويضحك معه كما لو كان مثلي!

- وهل عنده نقص في عقله مثلك أنت؟!

- بل أحب وأتمنى أن تلعبي معي أنت وأبي!!

- هه! يقول الشيخ يلعب!!

مؤكد أنه حصل لعقل هذا الولد شيء!!

- لو تعرفين كم هي السعادة تغمرني والفرح الذي يملأ قلبي إذا لاعبتني؟!! وكم شعرت بالضيق والأسى عندما رأيت جارنا يلاعب أولاده ولم أرَ ذلك في بيتنا؟!!

- آه! كنت لا أنوي الذهاب اليوم الى المحاضرة، لكني أصبحت مجبرة الآن لأسأل عمّا ظهر من هذا الولد المتعب!

في المحاضرة:

الأولاد زينة الحياة

بعد ذكر الله والثناء عليه والصلاة على النبي وآله ﷺ قال الشيخ:

نتحدث اليوم عن أهمية اللعب عند الطفل:

قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا...)

اللعب من الأشياء الأساسية في حياة الطفل وقد أوصانا النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» وأهلُ بيته المعصومين عليهم السلام فقالوا: «دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين...» و«الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين..»

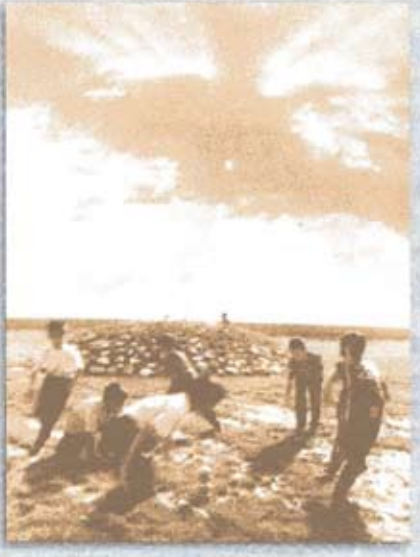

فمشاركة الطفل في اللعب تملأ قلبه فرحاً وسعادة وحياة.

أنا ألعب؟ إذاً أتعلم!

الطفل في مرحلته الأولى وهي المرحلة اللعبية (حتى عمر سبع سنوات) وفي الجزء الأول منها يكون مقلّداً وعندما يشاركه الوالدان ببعض الألعاب يعطيانه القوة من جهة لأنه يشعر بالضعف وعدم الثقة بحركاته وتصرفاته ثم يهيآنه للتكامل والنمو لأنه يقتبس ممن حوله. إضافة الى إعطائه الثقة

بنفسه بأنه يقوم بشيء عظيم ومهم بالنسبة إليه، إذ هو ينجز فهو قادر لذا يسعى للاكتشاف والتطور أكثر. هذا إضافة الى الشعور بالارتباط الوثيق بوالديه، وهو أمر في غاية الأهمية، ونمو العلاقة العاطفية من حب وحنان مما يغذي ويشبع حاجة الطفل الغريزية في علاقته مع محيطه والوالدين خاصّة.

أنا ألعب! أفكر! أكتشف!

أما الجانب الآخر للعب فهو تنمية ذكاء وعقل الطفل وذلك بدافع حس التجربة واكتشاف القدرات الشخصية لديه لأنه يكشف عن مستوى النمو الفكري ثم يحاول تطويره من خلال اكتشاف الأمور وربطها ببعضها ليبتكر العاباً أو أفكاراً أخرى.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن احترام الطفل باحترام ميوله ورغباته وحاجاته يجعل منه شخصية مميزة في المستقبل. والعكس صحيح أيضاً، فالسخرية من هذه الحاجات والرغبات أو حتى من أسلوبه وألعابه فإنه يجعله محبطاً مهزوزاً عديم الثقة بنفسه وبالآخرين مما يجعله عاجزاً عن تخطي أسهل العقبات التي ستواجهه كرجل في المستقبل!

أهل البيت عليهم السلام لنا أسوة حسنة

جاء عن أبي رافع (أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله) قال: كنت ألاعب الحسن بن علي عليهما السلام، وهو صبي، بالمداحي (الكرات الصغيرة) فإذا أصابت مدحاتي مدحاته، قلت: إحملني، فيقول: ويحك! أتركب ظهراً حمله رسول الله عليه وآله، فاتركه، فإذا أصابت مدحاته مدحاتي قلت: لا أحملك كما لا تحملني. فيقول: أما ما ترضى أن تحمل بدناً يحمله رسول الله صلى الله عليه وآله فاحمله».

ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان دائماً يلاعب سبطيه وينمي فيهما الإرادة والعزة والثقة...

نسأله تعالى التوفيق والسداد ومنه نستمد العون.

أنا وكافل اليتيم في الجنة

رسول الله

مؤسسة الشهيد برنامج تكفل أيتام الشهداء

طريق المطار ـ سنتر الأطرش ط٣ ـ قرب كلية الهندسة. هاتف: ٣١٩٥٥٣ ـ ٠٣/٧٠٠٨٥٠ ـ فاكس: ٠٣/٥٩٨٢٢٠

E-mail:shahid@inco.com.lb

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٥

الشيخ اكرم بركات

تمهيد

تحدثنا في الحلقة السابقة عن النقاط الأساسية التي ينبغي للأبوين مراعاتها في تربيتهم للطفل في مرحلة السنين السبع من عمره، وها هنا نشرع في الحديث عن المؤثرات الأساسية في تكوين مستقبل الولد في السنين السبع الثانية (من سن ٧ ـ ١٤) من عمره، وما سنذكره هنا لا يعني أن يبدأ تحديداً من السبع سنوات وينهي بالرابعة عشر من العمر بل قد يسبق هذا العمر أو يلحقه.

تعليم الأولاد

ونبدأ بما يتوجب على الوالدين من تعليم لأولادهما بما يحقق له مستقبلاً فيه صلاحهم ويحقق لهم ولهما أجراً عظيماً عند الله تعالى، وهذا ما حدّث به نبي الاسلام فيما روي عنه: «إن المعلم إذا قال للصبي: بسم الله كتب الله له وللصبي ولوالديه براءة من النار».

١ ـ تعليم الكتابة

فمن حق الولد على والده أن يعلّمه الكتابة حينما يكون مستعداً لذلك فقد ورد عن النبي ﷺ: «من حق الولد على والده أن يحسن اسمه إذا ولد وأن يعلّمه الكتابة إذا كبر».

وبعض الروايات تشير الى أن السنة السادسة من عمره هو السنّ المناسب لتعليم الأولاد الكتابة، وهذا ما أشار اليه الامام الصادق عليه السلام. فيما ورد عنه: «احمل صبيّك تأتي عليه ست سنين، ثم أدّبه في الكتّاب ست سنين».

٢ ـ تعليم القرآن

وحثّت أحاديث أهل البيت عليهم السلام على تعليم الأولاد القرآن الكريم، وبيّنت الثواب الجزيل على ذلك، فعن النبي صلى الله عليه وآله: «من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دعي

بالأبوين فكسيا حلتين تضيء من نورهما وجوه أهل الجنة».

ووجهت روايات أهل العصمة نحو تعليم الفتاة سورة النور لما تتضمن من معان جليلة في موضوع المرأة في الاسلام، كما نهت عن تعليمها سورة يوسف، ولعل ذلك من أجل أن لا يتفتّح ذهن الفتاة على إستماع أجواء المجتمع النسائي المنحرف الذي عانى منه نبيُّ الله يوسف عليه السلام، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله «حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن... يعلمه كتاب الله» وإذا كانت انثى... ويعلّمها سورة النور، ولا يعلّمها سورة يوسف».

٣ ـ تعليم العقائد الحقة

ووجّهت أحاديث المعصومين عليهم السلام الآباء أن يبادروا الى تعليم أولادهم عقائد الاسلام الصحيحة، قبل أن يسمع بعض الشبهات التي قد يكون لها مأخذ في نفسه حينما لا يعرف الجواب عليها، لا سيّما في المجتمع الذي تُثار حولة شبهات عقائدية وأفكار منحرفة عن الحق، فلا بد من تحصين الولد قبل أن يواجهها..

وكان ما نبّه عليه الامام الصادق عليه السلام بقوله: «بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برأيها».

٤ ـ تعليم الأحكام الشرعية

وإضافة الى تحصينه العقائدي لا

بد للوالدين من تعليمه أحكام الله تعالى ليصبح عاملاً بها، وهذا ما أشار إليه الامام الصادق عليه السلام: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلّم الكتاب سبع سنين، ويتعلّم الحلال والحرام سبع سنين».

وقد تنبّأ نبي الاسلام بأوضاع آخر الزمان التي نعاني منها في أيامنا هذه، إذ نجد كثيراً من الآباء لا يكترثون بتعليم أبنائهم أحكام الله وإنما يركّزون على تعليمهم علوم الدنيا فقط، بل يمنعوهم في بعض الحالات من تعلّم أحكام الاسلام، وهذا ما أفاده النبي الأعظم في تهديد لهؤلاء الآباء حينما نظر بنظرته الرحيمة الى بعض الأطفال وقال «ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم، فقيل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: لا، من آبائهم المؤمنين، لا يعلّموهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء، وهم مني براء».

٥ ـ تعليم الصلاة

وشدّدت الروايات على تعليم الأولاد الصلاة، وفي بعض الروايات أن الصبي يُؤمر بالصلاة ابن تسع سنين، ويؤخذ بها إذا بلغ الحلم.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «علّموا صبيانكم الصلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا الحلم.

بل ورد في بعض الروايات أنه يؤمر بها، وهو ابن سبع سنين عما ورد عن الامام الكاظم عليه السلام عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا أبناء سبع سنين».

وتخفيفاً على الأولاد، وحتى لا يشعرون بثقل الصلاة عليهم أرشد الامام الصادق عليه السلام الى أمر الصبيان بالجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وبين صلاتي المغرب والعشاء لأن الجمع جائز بنفسه من ناحيته، ويخفّف عنهم من ناحية أخرى.

لذا ذكر الامام عليه السلام. فيما ورد .: «انا نأمر الصبيان أن يجمعوا بين الصلاتين: الأولى (أي الظهر) والعصر، وبين المغرب والعشاء الآخرة، ما داموا على ضوء قبل أن يشتغلوا».

وهكذا كان يفعل الامام زين العابدين عليه السلام فقد كان ـ كما ورد

عنه . يأخذ من عنده الصبيان بأن يصلوا الظهر والعصر في وقت واحد، والمغرب والعشاء في وقت واحد فقيل له في ذلك. فقال: هو أخفُّ عليهم وأجدر أن يسارعوا إليها، ولا يضيِّقوها، ولا يناموا عنها، ولا يشتغلوا. وكان لا يأخذهم بغير الصلاة المكتوبة (أي لا يأخذهم بالصلاة المستحبة).

٦ ـ تعليم شعر أبي طالب عليه السلام

فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام . فيما روي عنه . يعجبه أن يروي شعر أبي طالب وأن يدوَّن، وكان يقول:

«تعلّموه وعلّموه أولادكم، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير».

٧ ـ تعليم السباحة والرماية

فبالاضافة الى تعليم ما سبق ورد تدريب الولد على بعض فنون القتال وعلى السباحة ليكون قادراً عن الذود عن نفسه وعن دين الله تعالى فعن النبي صلى الله عليه وآله

«علموا أولادكم السباحة والرماية» ويشدد الاسلام على التدريب على القتال حينما تكون الأمة في معرض المواجهة مع الأعداء كما في وضعنا الراهن، من هنا حكم الولي الفقيه على شبَّان الأمة بالوجوب العيني للتدريب على السلاح، وبعد هذا العرض ما يتوجب على الوالدين من تعليم أولادهم ننتقل الى الحديث عن الناس الذين يكون لمعاشرته م أثر على تكوُّن شخصية الولد وذلك تحت عنوان:

العوامل الانسانية في التربية:

فبالاضافة الى تعليم الأولاد ما سبق لا بد للوالدين من الانتباه لموضوع تأثر الولد بمن يتعرَّف على أناس يكون لمعرفتهم أثر على سلوكه

حتى لو لم يصدر منهم توجيه مباشر له ونعرض من هؤلاء من يلي:

١ ـ ٢ الأب والأم:

فإن الولد الى جانب تأثره الوراثي بهما فإن أداءهما التربوي يلعب دوراً بالغاً في تكوين شخصيته.

فإذا عرف الولد من والديه الكذب، فإنه لا يتورَّع عنه، وكذلك الصفات الرذيلة الأخرى، لذا نبَّهت أحاديث أهل البيت عليهم السلام إن الوالدين ينبغي أن يلتفتا إلى آثار صفاتهما بعد أن أصبحا والدين تتضاعف عما كانت عليه قبل ذلك، لما لهما من أثر على الأولاد. لذا خاطب النبي صلى الله عليه وآله الآباء بقوله: «أحبوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم».

ولا يقتصر الأمر في تأثُّر الولد بوالديه في موضوع الارشادات الموجَّهة له، بل تشمل ما يشاهده من علاقتهما مع بعضهما البعض، فحينما يراهما في حالة تشاجر دائم فإن هذا سيكون له انعكاس سلبي على شخصيته بخلاف ما لو اعتاد عليهما في حالة ودٍّ ووفاق، فإنه سيتعلم منه الحب والود للآخرين، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين بقوله «مودة الآباء قرابة بين الأبناء».

٣ ـ المعلّم:

فلا يخفى ما للمعلِّم من أثر في تكوين شخصية الولد لا سيَّما إذا لاحظنا نظرة الولد الى معلِّمه التي تكون في كثير من الأحيان نظرة مقتدٍ بقدوته، ففي إحصائية في إحدى الدول أن ٣٥٪ من الأطفال يرغبون أن يكونوا مثل معلميهم وأن يقتدوا بهم، بل يقولون إن سقوط الأندلس كان بسبب تربية الأطفال على أيدي مربين مسحيين وقد كان إمام الأمة الراحل الامام الخميني العظيم(قده) يركِّز كثيراً على دور المعلِّمين بالنسبة الى تلامذتهم فكان يقول: «إن جميع أشكال السعادة والشقاء إنما تنشأ من المدارس، ومفتاح ذلك بأيدي المعلِّمين».

لذا لا بد للآباء أن ينتبهوا جيداً لمدارس أولادهم ومعلميهم لما في ذلك من أثر كبير على شخصيتهم.

٤ ـ الزملاء:

سواء كانوا زملاء مدرسة أو جيران البيت، فكثيراً ما يلتقط الولد عادات زملائه وأخلاقهم، من هنا كان من حق الولد على أبيه أن يضعه في بيئة حسنة كما ورد في قصة ذلك

الرجل الذي جاء الى النبي ﷺ وقال له ما حق ابني هذا؟ فأجاب ﷺ: تحسن اسمه وأدبه، وضعه موضعاً حسناً.

وهناك ثلاث حالات تساهم بشكل كبير في تأثّر الولد بزملائه:

الأولى: حالة التشتت في الأسرة التي قد تنشأ من موت الأب والأم، أو حتى الطلاق أو النزاع الدائم بين الأبوين، فعندما يتحرك الولد خارج البيت ليملأ حالة الفراغ عنده، فيشعر بحاجة الى الزملاء، وتكبر حالة التأثر بهم.

الثانية: حينما تنتقل الأسرة الى بيئة جديدة، كأن تنتقل الى مدينة أخرى أو حي آخر وهكذا فقد يجد الولد في المكان الجديد زملاء يجذبونه في تكوين العلاقة معهم والتأثر بهم، لذا فلا بدَّ للأبوين من دقّة الانتباه في علاقة الأولاد مع الآخرين في هذه الحالة.

الثالثة: مرحلة البلوغ والفتوة، ففي هذه المرحلة يشعر الولد بالرغبة الى الاستقلال عن والديه، مما يدفعه باتجاه تمتين العلاقة مع الزملاء.

٥ ـ القادة:

فقادة المجتمع من رؤساء دول وعلماء دين وغيرهم لهم أثرهم في تكوين شخصية الولد، لذا على الأبوين أن يغرسوا في أذهان أبنائهم القادة الالهيين ليمثلوا لهم القدوة في حياتهم،

فيعلمونهم سيرة الأنبياء والأئمة ويغرسون حبهم في قلوبهم.

٦ . أناس بارزون كالفنانين والرياضيين، فإن الطفل يتأثر بالانسان البارز ويتعلّق به. وهنا أيضاً لا بدَّ من انتباه الوالدين لتعلق الولد بشخص بارز منحرف لأن ذلك سوف يدفع الولد الى رؤية الانحراف بصورة جميلة مما يهيئه لاقترافه.

إرشادات صحية من أجل حمل مثالي

كيف نعيش المرأة فترة الحمل بدون إزعاجات

د.ديانا كريّم العثماني

تعتبر العناية الصحية التي توليها المرأة الحامل لنفسها من أهم الطرق الوقائية خلال فترة حملها وتشتمل هذه العناية الصحية ما يلي:

١. *عناية المرأة الحامل بغذائها وجسدها.*

٢. *عناية المرأة الحامل بملبسها.*

٣. *نظافة الجسد عند المرأة الحامل.*

٤. *كيفية تنظيم رحلاتها وتنقلاتها.*

٥. *تنظيم ممارسة الرياضة عند الحامل.*

٦. *عمل المرأة الحامل.*

٧. *التحضير النفسي للمرأة الحامل.*

١ ـ عناية المرأة الحامل بغذائها وجسدها:

باستثناء بعض البلدان والشعوب التي تعاني من المجاعات والتصحّر، والحروب، فإنه في ظرفنا الحالي ننصح الحوامل بتفادي الإكثار من الطعام والشراب.

فالنظام الغذائي الذي يجب أن تتبعه المرأة الحامل، لا يختلف عن النظام الغذائي لأيّ كائن بشري آخر إلاّ ببعض النقاط المحددة، ونصيحتنا للمرأة الحامل هي: اتباع النظام الغذائي المتوازن والمتنوّع.

١ ـ البروتينات:

تعتبر البروتينات من العناصر الأكثر أهمية، وحاجة

المرأة الحامل تزداد خلال فترة الحمل عن خارجه فهي تصل الى ٥ و١ غرام بالكيلو يومياً بدلاً من ١ غرام بالكيلو للمرأة الغير حامل كما أنَّ مصدر هذه البروتينات يجب أن يتنوّع بين النباتي والحيواني بالتساوي.

• **الحليب:**

إن حاجة المرأة الحامل للحليب تصل الى ليتر يومياً ويمكن إستبداله عند النساء اللواتي لا يستطعن شربة باللبن واللبنة والجبنة وباقي مشتقات الحليب.

٢ ـ الدهنيات

حاجة المرأة الحامل للدهنيات تتبدّل قليلاً خلال فترة الحمل عن خارجه ونجد في الزيت، السمن، الزبدة، الدهن الحيواني إلخ..

٣ ـ النشويات

تزداد حاجة المرأة الحامل للنشويات خلال فترة الحمل ونجد مصدرها في البطاطا والأرز والمعكرونة والخبز إلخ..

كما أن المرأة الحامل بحاجة الى ٣٠٠ ـ ٤٠٠ غرام يومياً من النشويات.

المواد المعدنية

من بين المواد المعدنية نلاحظ أنّ:

الفوسفور والكالسيوم:

تعتبر مواد تحتاجها الحامل بكميات كبيرة ونرى أنها توجد في مشتقات الحليب والأجبان والفواكه المجفّفة والسبانخ، وإذا كنّا نتناول كل هذه الأطعمة الآنفة الذكر بتوازن، فإننا نستغني عن أخذ الكالسيوم عبر الدواء.

الحديد:

تتضاعف حاجة المرأة الحامل للحديد فهي تصل الى ٣٠ ملغ يومياً بدلاً من ١٠ ـ ١٥ ملغ خارج الحمل.

يعتبر كبد العجل والغنم واللحوم الحمراء والخضار والحبوب المجفّفة (عدس ـ فول) مصدراً مهماً للحديد.

الفيتامينات

إن حاجة المرأة الحال للفتيامينات يمكن أن تؤمَّن عبر التنوّع الغذائي خاصة عبر الإكثار من تناول الخضار الطازجة والنيئة.

تتراوح حاجة المرأة الحامل للسعرات الحرارية ما بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ كالوري في اليوم وننصح المرأة الحامل بتفادي بعض المأكولات في الأشهر الثلاث الأخيرة مثلاً: تجنّب تناول الأسماك المدخّنة، واحتساء الحيوانات واللحوم المقدّدة بسبب كثرة الأملاح التي تحتويها، وكذلك تمنع المأكولات الكثيرة التوابل كما أنه يجب ولا بأس من الاشارة الى أن تناول

الكحول والتدخين خلال فترة الحمل تلحق أضراراً فادحة بالجنين.

كما وأننا ننصح الحامل بزيارة طبيبها مرة كل ١٥ يوم في الشهرين الأخيرين وذلك لمراقبة الضغط وزيادة الوزن عن قرب.

الوقاية من الإمساك:

يعتبر الإمساك من أهم المشاكل التي تصيب الجهاز الهضمي خلال فترة الحمل وذلك بسبب تباطؤ حركة الأمعاء خلال هذه الفترة، لذلك ينصح بالاكثار من أخذ السوائل وخاصةً الماء قبل تناول طعام الإفطار في الصباح، كما ينصح بالإكثار من الخضار النيئة وعصير البرتقال وإجراء بعض التمارين الرياضية الخاصّة بعضلات الحوض والبطن كما أننا نضطر في بعض الأحيان الى اللجوء لبعض الأدوية المسهلة فيما إذا كان الإمساك حاداً ومستمراً رغم الوقاية الآنفة الذكر.

الاهتمام بالفم ونظافة الأسنان

تتعرض المرأة الحامل أكثر من غيرها للالتهابات في اللثة، لذلك هنالك حاجة ماسّة وأكثر من السابق لإجراء العلاجات اللازمة للأسنان (معالجة التسوس والخراجات)...

٢ ـ العناية بالملبس عند المرأة الحامل

يجب أن يكون لباس المرأة الحامل متناسباً مع حالة الطقس، ويجب إتقاء البرودة لأن الدراسات أثبتت أن البرد يدخل كعامل أساسي في إحداث الضغط المرتفع عند الحوامل أو ما يسمّى بالفرنسية (Toxemie - gravdique).

ـ كذلك نرى أن على الحامل أن تلتزم بلباس رافعات النهدين أو ما يسمى Soutien - gorge ويجب أن تراعى مواصفاتها المريحة والمطابقة لحجم الثديين، كما أنه يجب أن تكون مصنوعة من القطن.

أما بالنسبة للحذاء، فإن الاختيار الدقيق لطبيعة الكعب مهمّة جداً للحامل، فلا يجب أن يكون الحذاء ذو كعب مرتفع مما يؤدي الى زيادة تقوس الظهر (Hyperlordose) ولا أن يكون مسطحاً لأن الكعب المسطح يلغي التقعّر الطبيعي الموجود في مشط الرجل، لذلك فإن الكعوب المتوسطة والمسماة بالأجنبية «Bottier» هي التي تصلح للحامل.

٣ ـ نظافة الجسد عند المرأة الحامل:

من الأفضل أن تتّبع المرأة الحامل طريقة غسل جسدها من دون اللجوء الى المغاطس، وذلك بسبب إمكانية وقوعها أو إصابتها بغثيان مفاجىء، كما أنه ينصح بتفادي الحقنات المهبلية.

أما إذا كانت المرأة تريد أن ترضع مولودها (وهذا الأفضل) فيجب أن يكون هنالك تحضير للثديين وخاصة للحلمات خلال الفترة الأخيرة من الحمل.

بخصوص التشققات أو التفسخات الجلدية أو ما يعرف (Vergetures) فإنه ليس هنالك من علاج وقائي لها لأن السبب في حدوثها هو زيادة إفراز بعض الهرمونات عند الحامل، لذلك فإن المراهم تخفّف من حدوثها ولا تمنعها.

يسمح للمرأة الحامل بالعلاقة الجنسية ولكن بحدود معيّنة، إلاّ من بعض الحالات المرضية (تهديد بالولادة المبكرة أو الإجهاض) فإنها تمنع نهائياً..

٤ ـ كيفية تنظيم رحلات وتنقلات الحامل:

يجب أن تكتفي المرأة الحامل بساعات نوم كافية، كما أنها يجب أن تتفادى الأماكن المكتظة بالسكان وذلك بسبب خطر الإصابة بالأمراض المعدية.

يسمح بالسفر للحامل في أية فترة كانت وذلك حتى الشهر التاسع ولكن هنالك بعض الموانع:

- إذا كان هنالك تهديد بالإجهاض أو الولادة المبكرة.
- إذا كانت هنالك سوابق بالإجهاض والولادة المبكرة.
- إذا كانت الحامل سوف تقصد مكاناً خالياً من أماكن العناية (مستشفيات ـ مراكز صحية متخصصة).

أما بالنسبة لوسائل النقل:

فإن الطيران يعتبر من أسلم الوسائل لتنقّل المرأة الحامل ويسمح بالصعود إليه حتى الأسابيع الأخيرة للحمل، ولا تعتبر الوسائل الأخرى كالقطارات والبواخر والسيارات والباصات مصدر خطر على الحامل باستثناء الحالات التي تضطر فيها الحامل الى البقاء فترة طويلة جالسةً وهذا ما يشكل إزعاجاً لها. لا يسمح أبداً للحامل بركوب الدرجات الهوائية والنارية.

٥ ـ تنظيم ممارسة الرياضة عند الحامل:

بالنسبة للرياضيات، فإنه يجب أن يخفّفن من تدريباتهن القاسية خاصة خلال الفترة الأولى للحمل، وهناك بعض التمارين العنيفة التي يجب أن تمنع مثل التزلج وركوب الخيل...

كما أنه ينصح بالسباحة على شرط أن لا تلحق البرودة بالمرأة الحامل، كذلك تعتبر رياضة المشي مفيدة جداً ولكن الدراسات أثبتت أن المثابرة على المشي الطويل يؤدي الى نقص حجم الجنين عند الولادة فهي إذن ضروري ومفيد للنساء اللواتي يلدن مولوداً ذو حجم كبير ومضر للواتي مولودهن صغير الحجم عند الولادة..

على كلٍّ هناك بعض التمارين الخاصة والتي تهدف الى تحضير المرأة الحامل نفسياً وجسدياً للولادة ونستطيع أن نطّلع عليها عبر الاختصاصيين. كما أن هناك تمارين خاصة لعضلات البطن تهدف الى شدّ هذه العضلات يجب أن تقوم بها المرأة الحامل بعد الولادة.

٦ ـ عمل المرأة الحامل:

تقرّ منظمة العمل الدولية بفترة راحة للحامل تمتد من ٦ أسابيع بقبل وبعد الولادة، ويسمح للمرأة الحامل بالعمل شرط أن لا يكون عملها مضني ويتطلّب ساعات وقوف طويلة وجهد جسدي كبير وطبعاً في هذه الحالة، فإن لكل وضع خصوصيته ويجب على الحامل أن تستشير طبيبها في مثل هذه الحالات للسماح أو عدم السماح بالعمل.

٧ ـ التحضير النفسي للحامل:

لا يجب أن تخضع الحامل للإرهاق والمخاوف النفسية كما يجب أن تكون بحالة معنوية جيدة.

هنالك طرق للتحضير النفسي الوقائي للولادة مستندة على النظرية الهيبوقراطية التي تعتبر الكائن البشري ككل نفسي ـ جسدي وتعتبر أن الحركة العصبية خاضعة للتهذيب الجسدي، وبالتالي فإننا نستطيع منع وتخفيف الألم الذي تحدثه حالة الولادة.

❖ في النهاية نستطيع أن نستنتج بأن الحمل حالة فيزيولوجية يمكن أن تعيشها الحامل بهدوء وبدون متاعب إذا ما روعيت المقاييس الصحية الضرورية، وتبقى هنالك الحالات المرضية التي لا بدّ وأن تدرس كلاً على حده وأن تستشير فيها الحامل طبيبها النسائي.

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق

بنك المعلومات

DATA BANK

- النشرة عبارة عن قرص ممغنط يتضمن قاعدة بيانات ببليوغرافية مختارة من أكثر من ١٦٠ صحيفة يومية ومجلة أسبوعية وشهرية وفصلية.
- يحتوي الـ CD ROM على ما يقارب الـ ٤٠٠٠ مقالة معالجة وفق أحدث الأساليب الدقيقة، تتضمن أخبار - تحليلات - مقابلات - تحقيقات - تقارير - دراسات - وبحوث مختلفة ، وتتناول مختلف الجوانب الفكرية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية، القانونية، التنموية، والبيئية خلال شهر.
- البرنامج لديه مرونة كبيرة في الاستخدام، ويسمح بعرض وطباعة واستخراج نصوص مقالات الشهر الجاري إضافة إلى ببليوغرافيا عن الأشهر السابقة.
- كما أنه يتميز بمنهجية تسمح بعملية الفرز الدقيق والمقنن للكمّ المعلوماتي مع الحفاظ على عمليات الربط والتحليل.

حارة حريك - شارع دكاش - خلف الضمان الإجتماعي - بناية الصفاء - طابق أول
هاتف:٠٣/٨٣٣٤٣٨ - ٠١/٢٧٤٩٣٦ - ٠١/٢٧٤٨٨٧ - ٠١/٢٧٤٤٦٩ - فاكس:٠١/٢٧٤٩٣٠
P.O.Box:24/47 E-mail:Dirasat@inco.com.lb/Beirut-Lebanon

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة السابعة

عندما أشير عليه بعدم رصد القتال لطلحة والزبير

«واللهِ لا أكونُ كالضَّبع تنامُ على طولِ اللَّدمِ حتى يصلَ إليها طالبُها ويختلُها وراصدُها. ولكنّي أضربُ بالمُقبلِ إلى الحقِّ المدبَر عنهُ. وبالسامعِ المطيعِ العاصيَ المريبَ أبداً. حتى يأتيَ عليَّ يومي. فواللهِ ما زلْتُ مدفوعاً عن حقّي مستأثراً عليَّ منذُ قبضَ اللهَ نبيَه ﷺ حتى يؤُمَّ الناسَ هذا.

١ ـ **اللَوم**: الضرب بآلة مع صوت. الورم. الانتفاخ.

٢ ـ **يختلها**: يبعدها. يتكبر بها. يخدعها.

٣ ـ **راصدها**: معدّها. مترقبها. ميئها.

٤ ـ **المقبل**: القريب. المواجه. القادم بوجهه.

٥ ـ **المدبر**: الهارب المدير ظهره. المنصرم. الميت.

٦ ـ **المريب**: الشكاك. المخادع. الزائغ عن الحق.

٧ ـ **يأتي عليّ يومي**: يغلني الدهر. أهزم. تنتهي حياتي.

٨ ـ **مدفوعاً**: مبعداً. معطياً. متروكاً.

٩ ـ **مستأثراً**: آخذاً. مفضّلاً. مأخوذاً علي.

١٠ ـ **يؤمّ**: يأتم (يكون إمامهم). يضربهم على أمّ رؤوسهم. يقصدهم.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

جامع الأحكام في الحلال والحرام

إعداد: الشيخ حسين مرعي

الناشر: دار المجتبى

متن فقهي حديث أُدرج فيه آراء أهم المراجع المعاصرين في العبادات كالإمام الخميني والامام الخامنئي والسيد الخوئي و.... ليساعد في حل عقبات تواجه مسائل التبليغ والتعلّم والتعليم وتسهيلاً للوصول الى الحكم المطلوب، ومحافظاً على الأسلوب العلمي المتبع لكن مع التصرُّف فيها بشكل يؤدي الى التوضيح والبيان. مع بعض التفصيلات والتمثيلات زيادة في الفائدة المرجوة، يقع الكتاب في ٤٠٧ صفحات من الحجم الكبير.

النهج العلوي في الفقه الاسلامي

تأليف: محمد علي حلّوم

الناشر: دار عماد

باقة من رياض الفقه والدين قدّمها المؤلّف، حيث جمع حقائق منثورة في العديد من الكتب بعد أن عمل على تحقيقها وتنسيقها ليقدمها الى القارىء سهلة ميسّرة.. هي مجموعة في العقائد، والمفاهيم، والعبادات، والمعاملات، والسيرة، والأخلاقيات و... في النهج العلوي بأسلوب سلس ومفيد، وقد مهّد له بالكلام عن النهج العلوي، والعلويون والهوية.

يقع الكتاب في ٣٥٣ صفحة

كيف تكون قائداً ناجحاً

إعداد ونشر: مركز بقية الله الأعظم للدراسات.

ضمن سلسلة الثقافة الاسلامية للشباب يقدم المركز هذا الكتاب الجديد بين يدي القراء وهو عبارة عن نصائح وإرشادات عملية مهمّة للقيادة الفعّالة في العمل الجماعي وإعداد الأفراد، والقاعدة الأولى التي يعتمدها

تقديم أساليب القيادة الناجحة هي العلاقة بالله سبحانه وتعالى وطلب التوفيق منه في كل خطوة.

الكتاب محطة من المحطات المهمة في الإدارة من المهم الاطلاع عليه، يقع في ٦٢ صفحة من الحجم الوسط.

العقائد من نهج البلاغة

تأليف: محسن علي المعلم

الناشر: دار الهادي

هذا الكتاب عبارة عن دروسٌ تدور حول أصول العقيدة في نهج البلاغة ألقاها المؤلف في حلقات لتؤلف ٣٨ درساً وقد حُرّرت لتكون في كتاب ليستفاد منه وقد رُوعي فيها التفاوت بين المستويات ويقع الكتاب في ٣٥٤ صفحة من الحجم الكبير.

كما صدر عن دار الهادي كتاب مسائل أخلاقية للشيخ علي آل محسن.

المبدأ والمعاد

المؤلف: صدر المتألهين صدر الدين الشيرازي

الناشر: دار الهادي

فنُّ الربوبيات وفنّ علم النفس هما مادة هذا الكتاب، وهما أصلاً علمين كبيرين وثمرتاهما وغايتاهما، أي فن الربوبيات المفارقات المسمّى باثولوجيا من العلم الكلّي والفلسفة، وعلم النفس من الطبيعيات، فإنهما من المقاصد التي هي أساس العلم والعرفان، والمطالب الذي يضر الجهل بهما في المعاد للانسان، كما هو مشهود به الى هذا الزمان، ويحكم به العقول الزكية والنفوس الخيرة من أولى الدراية والعرفان، وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب ما حصّله من الأقدمين. كتاب مهم لمن أراد الاستبصار والخوض جيداً في مباحثه المتخصصة.

يقع في ٦٤٥ صفحة من الحجم الكبير.

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

وقد خاب من افترى..

مهداة الى كل الذين قهروا الغارة وانتصروا...

جمعوا لنا كل أجهزة التنصت، وهيأوا الطائرات والاشعاعات الحمراء... واجتمع مجلسهم وقرر..

أن يثأروا لعميلهم السفاح عقل هاشم... أعطيت الأوامر... وحددت ساعة الصفر... وأخذت النشوة الأحمق باراك... أخذته نشوة الاجرام، وراح يحدق بعينيه كالذئب الكاسر..

ويعد مجلسه وقيادة الأركان بالصيد الثمين..

أعطيت الأوامر للأواكس أن تجول في سماء الجنوب لتحدد الهدف.. والأباتشي راحت تكمن في سمائنا..

والعملاء يروحون ويجيؤون كالكلاب التائهة ولعل أجمل التعبير عن الخونة العملاء...

مثل ثوار الجزائر أبان ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسي.. كانوا يطلقون على الجزائري العميل مع فرنسا «الخنزير الوطني»

هيأوا للهدف... وعين الله والملائكة تحمي وتسدد..

«ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين»

أطلقوا صاروخهم الأول والثاني والرابع من حاملتهم الأباتشي..

وقد خاب من حمل ظلماً وانتصر الله للمقاومة... «لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»... وتكسرت أحلام باراك وتكسرت أنيابه وأنياب أعوانه... وسقطت الأباتشي وأشعتها الحمراء..

وعميت عيون الأواكس... من نورانية جباه المجاهدين... «إن الله يدافع عن الذين آمنوا»..

غضب الأحمق وارتفعت وتيرة أعصابه... وراح يجر أذيال هزيمته وفشله..

وفي المشهد الآخر كان الأمين المفدى يكرم الذين هزموا أسطورة الجيش الذي لا يقهر..

ويعلن إن في قتل عقل هاشم هو قتل لمشروع الخيانة والعمالة وتدمير عقل العملاء..

وأن في العزية رجال زرعوا أحرف العزة في تراب الوطن.... وكان الإنتصار...

وهناك في بلاط كان الوقع أقوى... حيث تربع البلاط على صدور قتلاهم...

وفرح المؤمنون بنصر الله..

وما النصر إلاّ من عند الله..

عماد عواضة

كيف أقول وماذا أقول؟

إهداء الى كلّ من شارك وساهم وفكّر في تهشيم جسد العميل «عقل هاشم»

أرجوك دعني
أمسح الأرق عن عينيك
أجفف عرق وجنتيك
دعني... أرجوك دعني
يا كلّ هذا العالم..
أيّها المخبوء في القلوب
إرفع رايتك واشمخ
فالعزّو... دون قدميك
خذ طفلي... خذ روحي
وخذ كلّي... ولا تسلّ
ففيضي تماهى وفيض يديك
يا سرّ هذا الكون... أومىء
فإنّا لك ونحن: لبيك
تهْ فينا حتى لا تُرى
نحفظك سفراً في عاليك
كيف أقول؟ وماذا أقول؟
فكلامي حارَ في مقلتيك
دعني... أرجوك دعني
أقبّل التراب: تراب مهديك
فتلك الأرض
وهذي المقاومة
شغلت لبّك وكلّ ما لديك

وفاء مشيك

أنا أخت شهيد

بدموعي كتبت على صفحة وجهي
«آه»
بشراييني رسمت عينيك على ورقة قلبي
ثم بأصبعي وقّعت على معاهدة الدماء
في كفن وجودي..
أقسمت! للوصول إليك على جناح ملاكي
للسفر نحوك في هدأة الليل... سرّاً..
انتظرت النبأ العظيم وراء السحب
خلف جدار التاريخ.... وبين طيّات الزمن
ولا زلت أنتظر الى اليوم
حيث عرسك كان... سيكون!
ورحلت الى حيث اللّطف الربّاني... والرحمة الالهية
ذارفاً عبرات العشق والشوق
«أخي... دعني أتلمس جبهتك السمراء
دعني أضمك الى أعماق روحي»
واخجلتي! وطأطأة رأسي..
وعذري سكت بالآه
شتّان بيني وبينك... بين دمعتي ودمك
على جبين التاريخ كتبت بافتخار
«أنا أخت شهيد»
طوبى لي ولك! والسّلام عليك

رانيا زين الدين

يا قُدْسُ

ذكرتُكِ حُلماً يُناجي الدّهور
تميد الروابي منىً مثقلات

وشوقاً يفيض سناءً ونور
جراحاً أمامي وأنت الصبور

وطيفاً ودوداً ينادي المدى
وتشكو شجوناً وحيف الطغاة

هلمّوا إليَّ أباةَ العصور
بغمِّ الأسارى وقلب وقور

فوالهفتاه لقدس حبيب
وتبكي دموعاً لأجل الفراق

جريح يُغاتُ بظُلم وجَور
تلظى حنيناً وقهراً وجور

ينادي، حزيناً، شيوخَ البوادي
أيا صاحب العصر إنَّ القلوب

فهل من مُغيث وهل من جَسور
تتوق الى الظل بعد الحرور

وهل من عزيز يُميط الأذى
وإن البيارق لن تنثني

ويرفعُ ذُلاً فيشفي الصدور
ورایاتها السود رهن الظهور

أيا كعبة المجد للثائرين
ستدمي قلاع المنايا الدهور

فإنّا إليك نُوفي النذور
وتخرق حجب الغبار الغرور

ونرشف من نورك المستفيض
لتقطع رأس الأفاعي اليهود

لهيب الجهاد وقدس الجذور
دعاة السلام الكذوب الغدور

بيومك يا قدس لن نستكين
كذاك فإن الهدى راقب

وتأبى البرايا الدجى والشرور
ليوث الثرى بانتظار العبور

الى المجد والخلد تهفوا النفوس
تبدَّى بعزم له الراسيات

ويضحي لقاء الأحباء نور
تعيد انحناءً فتهوي القصور

يكاد الوجود العظيم الرَّحيب
ويدوي نداء عظيم ونور

ليبدو خفياً كأن لا حضور
بأن عز دين الإله الغفور

كأن لا نهار كأن لا بدور
وتعفين يا قدس دمع السنين

فليس العلائق إلاّ قشور
بدمع الأماني، بدمع السرور

أيا باعثاً شرعة الأنبياء
ويجلو السحاب الطويل المقيت

تجلَّ إمامي لدحر الشرور
عن القدس، والظلم يهوي، يغور

أيا قدس آه فلو تعلمين
فلا تحزني كعبة الثائرين

سنأتيك براً وفوق النسور
فمكر أولاء قريباً يبُور

وزحفاً على الشوك رغم الجراح
فإن العتاة لهم موعد

وحبواً على الثلج رغم الوعور
وربي فلن يحسبوه سُطور

وبحراً وفي لجة الغاسقات
أليس الضياء عقيب الظّلام

وغبر الوجوه وشعث الشعور
أليس الفلاح وليد الدُّهور

أيا قدس آه وتلك الفلول
ألا إنّ للحقّ ذا جولة

ستسقط مثل الفراش العثور
تُسفّه حلم الظّلوم الغرور

فينثرها الرعب فوق الصعيد
فمن يبذُر البغيَ يجْنِ البوار

كأن الصدى ذاك يوم النشور
ومن يبذُر العزَّ يجْنِ الحُبُور

فما تدري إلاّ أسود الفلاة
أحاطوا بها، فالعيون تدور

محمد أحمد مرمر

مسابقة العدد ١٠٢

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٠١.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ٢٤/١٣٥) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر نيسان ٢٠٠٠م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٠٢ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الرابع بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من أيّار من العام ٢٠٠٠م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة إسلامية ١٠٢

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أ. يؤديان الى التقدم في مدارج الكمال

ب. تركهما يؤدي الى السقوط والتسافل.

ج. يؤديان الى المشاكل والفساد.

د. أ. ب

٢. أخذ الشيعة في زمن الغيبة:

أ. بالرجوع الى الفقهاء الواجدين للشرائط.

ب. باللجوء الى الأنظمة الحاكمة.

ج. بالتنسيق مع السلطة الحاكمة والفقهاء.

د. بالعمل وفق ما يقتضيه الظرف الراهن من الانتظار السلبي.

٣. الثقافة الاسلامية توجد التوازن:

أ. في الفرد دون المجتمع.

ب. في الفرد والمجتمع.

ج. في المجتمع دون الفرد.

د. غير ذلك حدد:

٤. من التحديات التي تواجه الثقافة الاسلامية:

أ. التحديات السياسية.

ب. التحديات الاقتصادية.

ج. التحديات في المجال التشريعي.

د. كل ما تقدم.

٥. العلاقة بين ثوابت الثقافة ومتغيراتها:

أ. علاقة طولية.

ب. علاقة عرضية.

ج. يتقدم فيها المتغير على الثابت.

د. علاقة عرضية لا يتقدم المتغير على الثابت.

٦. التحريف الواقع في التوراة على عهد خاتم الأنبياء:

أ. هو المرحلة الأولى من التحريف.

ب. هو المرحلة الثانية من التحريف.

ج. هو المرحلة الثالثة من التحريف.

د. هو المرحلة الرابعة من التحريف.

٧. سر النجاح في انتصار الثورة الاسلامية.

أ. الكثرة العددية للشعب.

ب. كونهم من دين وقومية واحدة.

ج. عمل الناس بالولاية.

د. كل ما تقدم.

٨. الافتراءات التي بُثت ظلماً على رسول الله(ص) غايتها:

أ. أن النبي(ص) كان كسائر الناس في الجاهلية.

ب. أن النبي(ص) كان كآباء أو أجداد بعض الحكام الذين عبدوا الأصنام.

ج. أ. ب.

د. ليس لهم أي هدف من وراء ذلك.

٩. التسوية الترابية للانسان والنفخة الالهية له.

أ. هما مترادفان لهما نفس المعنى.

ب. لكل منهما معنى مختلف.

ج. يشتركان في الدلالة على نفس المعنى.

د. غير ذلك حدد:

١٠. قابلية الانقسام هي:

أ. من خصائص المادة.

ب. من خصائص الروح.

ج. من الأمور المشتركة بين الروح والمادة.

د. لا من خصائص المادة ولا من خصائص الروح.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٠٢

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١٠٠

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : إيمان محمد يونس.
- ❖ الثاني: مريم حسين جابر.
- ❖ الثالث: محسن علي حزوري.
- ❖ الرابع: علي فضل دقدوق.
- ❖ الخامس: عبد الله محمد ترمس.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

عرفة وعرفات

قد عرفت يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، وعرفة قيل: اسم لموقف الحاج ذلك اليوم، وهي اثنا عشر ميلاً من مكة. وسمي عرفات أيضاً، وهو المذكور في التنزيل. قال تعالى: ﴿فإذا أفَضْتُم من عرفاتٍ﴾.

وقال النيسابوري: عرفات جمع عرفة. وكلاهما علم للموقف، كأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة، فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات. وكذا قال ابن الحاجب في شرحل المفصل.

قال الطبرسي: عرفات: اسم للبقعة المعروفة التي يجب الوقوف بها، ويوم عرفة يوم الوقوف بها.

ووافق على ذلك الفيروزآبادي.

وهذا القول مبني على إنكار كون عرفة اسماً للموقف. وهو قول الفرّاء.

أيامك خمسة فاحذر

يوم مفقود: وهو أمس الذي مضى بما فرطت فيه.

ويوم مشهود: وهو يومك ولا تدري ما الله قاض فيه.

ويوم مولود: وهو غدك ولا تدري ما الله قاض فيه.

ويوم موعود: وهو آخر يوم لك في الدنيا فاعمل له ما يسرك فيه.

ويوم محدود: وهو يوم المعاد، وهو يوم الخلود فماذا أنت مترقب فيه؟

طرائف

ـ لماذا يا ولدي

❖ الولد لأمه: لا أريد أن أذهب الى المدرسة

الأم: لماذا يا ولدي؟

الولد: لأن المعلمة لا تعرف شيئاً.. فهي تسأل على الدوام، وتنتظر أن نجيب نحن.

ـ لم يعرف أمه من قبل

❖ أتى الولد الى البيت بعد اللعب، وجلس الى الطاولة.

فقالت له أمه: هل رأيتني في إحدى المرات أجلس على الطاولة ويداي متسختان؟

فقال الولد: لم أكن أعرفكِ حين كنتِ صغيرة.

أجوبة

على من أُنزل الزبور؟

معالي الحلم والصدق والوفاء

للحلم طرفان: أعلاهما حلمك على من دونك.

وللصدق طرفان: أعلاهما صدقك فيما يضرك.

وللوفاء طرفان: أعلاهما وفاؤك لمن لا ترجوه.

جوامع الشر

حب الدنيـــا، وحب الرياسة، وحب الثناء، وحب الشـــبع، وحب النوم، وحب الراحة.

الزهد في كلام الأمير عليه السلام

أيها الناس، الزهادة قِصَر الأمل، والشُكر عند النعم، والتورُّع عند المحارم، فإنْ عَزَبَ ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم، ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد أعذر الله إليكم بحُجج مُسفِرة ظاهرة، وكُتُب بارزة العُذر واضحة.

أجوبة مسابقة العدد (١٠٠)

١ ـ ج

٢ ـ ج

٣ ـ د

٤ ـ ج

٥ ـ مُلغى

٦ ـ أ

٧ ـ أ

٨ ـ د

٩ ـ أ

١٠ ـ ج

حل شبكة العدد ١٠٠

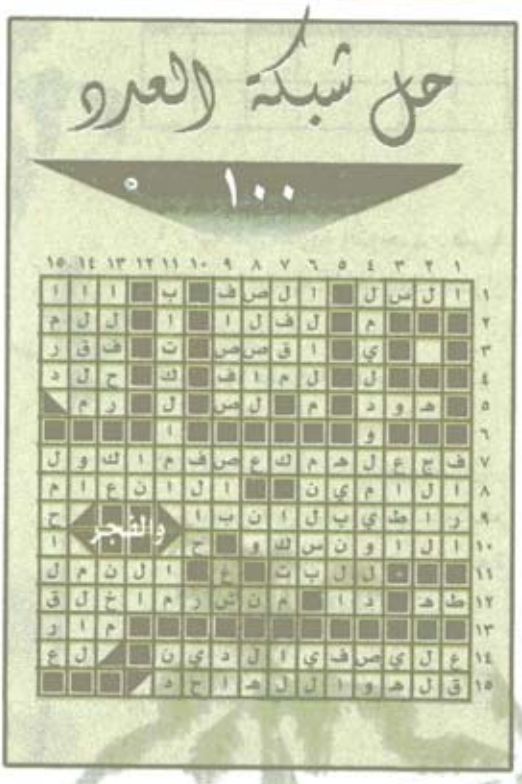

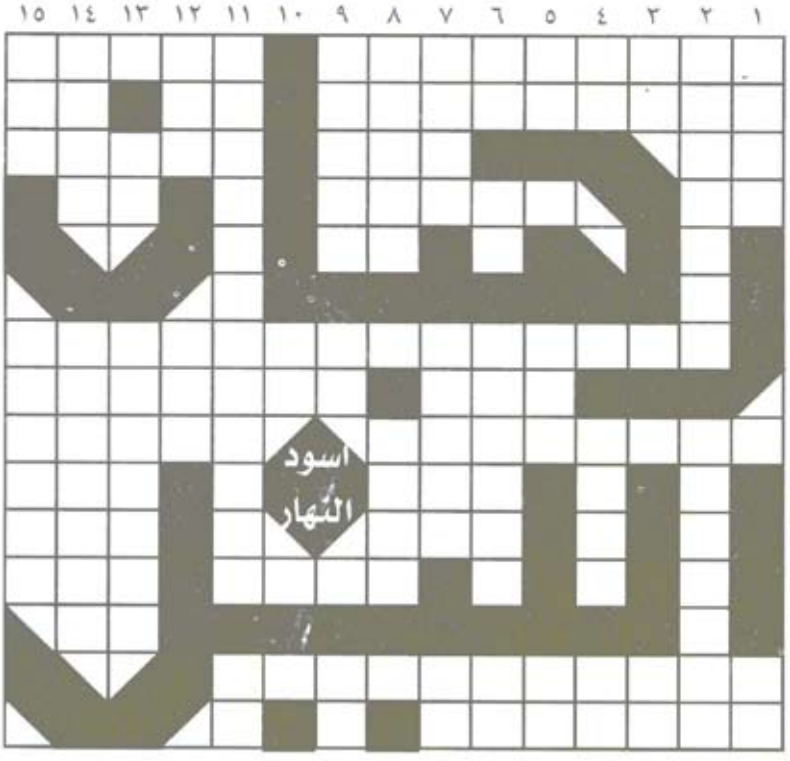

❖ أفقياً:

١ ـ آية من سورة التوحيد ـ قرية في البرتغال فيها مزار شهير.

٢ ـ فيها تقدر الأعمال ـ سطر ـ من الأسماء الخمسة.

٣ ـ تاه ـ أشرب ـ من سور القرآن.

٤ ـ سكن من الغضب ـ إمام استشهد في ذي القعدة (معكوسة) ـ قرع.

٥ ـ ثلثا أسر.

٦ ـ لا شيء.

٧ ـ آية من سورة التكاثر (معكوسة).

٨ ـ الآن بالأجنبية ـ أديب وشاعر ايراني من القرن الثاني عشر نظم الشعر بالعربية والفارسية له مجموعة رسائل.

٩ ـ من سور القرآن (معكوسة) ـ سفن الصحراء

١٠ ـ حيوان بحري (معكوسة) ـ أين (مبعثرة).

١١ ـ مقدار ـ علّق.

١٢ ـ سراج مضيء ـ أداة شرط وتوكيد.

١٣ ـ أداة نصب (معكوسة).
١٤ ـ من علامات ظهور الامام الحجة ﷺ (معكوسة).
١٥ ـ نحوي مصري مشهور.

عمودياً:

١ ـ مفرد الضباب ـ للنداء.
٢ ـ لقب النبي ابراهيم عليه السلام (معكوسة) ـ من الشهداء الاستشهاديين.
٣ ـ متشابهان ـ أداة نصب.
٤ ـ نصف عاهة ـ من الأحجار الكريمة ـ اسم فعل مبني بمعنى إنكففْ.
٥ ـ متشابهان ـ ضمير منفصل ـ ثلثا يشل.
٦ ـ متشابهان ـ جمع ـ عالم رياضيات ألماني روسي الأصل أنشأ بمساعدة ديديكنت نظرية المجموعات ـ أداة جزم
٧ ـ نمام ـ مدينة في جنوب فرنسا ـ من الأهل.
٨ ـ الفقدان (معكوسة) ـ من أسماء الرسول ﷺ.
٩ ـ من أسماء لأسد ـ متشابهان ـ عملة أجنبية.
١٠ ـ ضجرَ.
١١ ـ آية من سورة الكوثر ـ متشابهان.
١٢ ـ ناحية ـ الخاصرة.
١٣ ـ من أطوار البحر ـ مدينة صينية.
١٤ ـ آخر الشهر القمري ـ إحدى جزر كناريا.
١٥ ـ منّة (مبعثرة) ـ عاصمة ولاية جورجيا الامريكية.

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

خطبة (٧)

١ ـ اللّوم: الضرب بآلة مع صوت.
٢ ـ يختلها: يخدعها.
٣ ـ راصدها: مترقبها.
٤ ـ المقبل: القادم بوجهه.
٥ ـ المدبر: الهارب المدبر ظهره.
٦ ـ المريب: الزائغ عن الحق.
٧ ـ يأتي علي يومي: تنهي حياتي.
٨ ـ مدفوعاً: مُبعداً.
٩ ـ مستأثراً: ماخوذاً.
١٠ ـ يؤم: يأتم (يكون إمامهم).

وأخيراً

عن البرامج الثقافية

إن لكل برنامج ثقافي هويته، طاقته ودوره ولا يمكن أن نطلب من برنامج ثقافي ما ليس في إطاره، لأنه وببساطة شديدة ليس من مهامه ولا من طبيعته.

صحيح، أنه على الوسائل الاعلامية المرئية والمسموعة وحتى المقروءة أن تقدم للملايين من متابعيها (وهم عادةً من الطبقات المتفاوتة في مستوى الثقافة والتعليم)، مادة ثقافية أكثر جذباً وتشويقاً ولكنه من الصحيح أيضاً بل من المطلوب أن لا يتم التعاطي مع المسألة الثقافية باستخفاف وتهاون.

غالباً ما تطرح في النقاشات الدائرة حول البرامج الثقافية قضية مشاركة الجمهور وتفاعله مع هكذا أنواع من البرامج، الأمر الذي يدعو القائمين على المنابر الإعلامية الى العد الى الألف قبل إقرار أي برنامج ثقافي. وهنا نقول أنه يكفي أن تطرح هذه البرامج قضايا الناس الحقيقية وبلغة بعيدة عن المعمّيات والمصطلحات التي لا طائل من ورائها حتى نضمن المشاركة المرجوة من الجماهير وتفاعلها وهذا ما يؤدي الى تطورها وتنورها وهنا بيت القصيد، وهذا هو الهدف الحقيقي للإعلام الصادق، وليس صحيحاً على الإطلاق. ما يحكي عن أن قيمة البرنامج الثقافي تكمن في عدد متابعيه وإلاّ فما قولك عزيزي القارىء بما تعرضه شاشاتنا المحلية من فجور على الهواء.

حسن نعيم